أسامة فوزي – على السفود

الحلقة الخامسة

أخطاؤه اللغوية.. وقذاراته المعرفية

حقاً إنك.. لَغَويٌّ .. سَرِفْ

أثار المستشرقون من زنادقة (اليهود، والمسيحيين، وذيولهم من الحداثيين والعلمانيين) شبهات كثيرة زعموها حول القرآن الكريم تبين جهلهم وجقدهم ، فمرة يقولون في القرآن أخطاء إملائية ، ومرة أخطاء لغوية، وهناك شبهة أشار إليها القرآن ورد عليها في قوله : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل: 103) وقد يوردها بعض ذوي الأغراض المشبوهة ، ويقولون : فلنسلم أنه كان أميا، ولكن ربما هذا العلم قد جاءه من معلم إنسانيّ، أو ربما ترجم له بعض الدارسين المعارف التي أوردها القرآن ، وصاغ هو ذلك بأسلوبه ؟؟ ونقول:-

1- ان هذا القول مردود ، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يذكر ما يذكر سواء في القصص أم غيره بأسلوب التحدي، ولو كان يردد ما يسمع ما كان له أن يتحدى ، إذ ربما أن يكون ما سمع لغواً من القول، أو من دارسٍ غير ثقة، أما أن يتحدى الراسخين في العلم ، فذلك إعجاز ما بعده إعجاز.

2- متى علمه هذا المعلم ؟ إن كان قد علمه قبل النبوة وهو لا يزال في مكه فغير معقول أن يقوم بذلك مدة تزيد على الثلاثين عاما، ولا يعرف أحد من قومه هذا، ولو في فترة واحدة من فترات التعليم، ولا سيما في بلد صغير كمكة، أهله محصورون معروفون، تمكن الإحاطة بأخبارهم في زمن قليل، ولم يستطع أحد أن يجئ بدليل على أن الذي علمه فلان، اللهم إلا ما كان من افتراءات كان يلقبها بعضهم عناداً، ولو كان بعد النبوة لكان غير معقول أيضا، إذ من هذا الذي يعلمه هذا العلم الذي أعقب النبوة وصار به يسفه أحلامهم ويعيب آلهتهم ويدعو إلى التوحيد، وأن الله لم يلدولم يولد

، ولم يكن له كفوا أحد . على أن ذلك يخالف ما كان عليه الناس من مجوسية ، ويهودبة ، ومسيحية .

3- لا يعقل أن يكون رجلاً واحداً محيطاً على وجه الدقة بجميع الفنون والعلوم، ولا يعقل أن يكون رجلاً واحداً محيطاً على وجه الدقة بلغات العالم، وأشد بُعداً في العقل أن يكون رجلاً واحداً محيطاً على وجه الدقة بلغات العالم ومعارفه معا، وإذا وجد – ولا يمكن أن يوجد – فهل يستطيع أن يصوغ معلوماته بأسلوب محكم منظم؟ وإذا كان هذا الذي ذكرته مستحيلا في عصرنا هذا عصر التقدم الهائل في العلم، عصر انفجار المعلومات، فهل كان ذلك معقولا لنبي أُميٍّ في زمن سِمَتُهُ البارزة الجهل ؟

4- على فرض أن هناك معلماً علمه مع بقائه أمياً، لا بد أن يكون أحد ثلاثة:-

إما مجوسيا، أو يهوديا، أو نصرانيا، فلو فرضناه مجوسيا: كان من غير المعقول أن يوحي إليه في تعاليمه بالتوحيد وهو أول من جاهر به . والمجوسية لا تؤمن بالتوحيد ، وكذا كان من غير المعقول أن يعلمه ما يتعلق بعيسى وموسى من فضل صفاتهما، ومن صبرٍ على أذى قومهما حين دعوتهما إلى دينهما، وما يتصف دين كل منهما من فضائل. وإن كان يهوديا فمن غير المعقول أن يعلمه أخبار المسيح وما يتصل بمعجزته من ولادته من غير أب، ومن إحياء الموتى، ومن إبراء الأكمه والأبرص، وغير ذلك من تعاليم المسيحية التي تغيظ اليهود بل لا يؤمنون بها. وان كان نصرانيا فمن غير المعقول أن يعلمه انكار التثليث الذي يعتقده النصارى، وإنكار أن عيسى ابن الله، وأن يوحي إليه في تعاليمه بأن النصارى حرفوا الإنجيل.

5- كيف يصبر هذا المعلم – وهو واحد ممن ذكرناهم افتراضا – على تسفيه محمد – صلى الله عليه وسلم – لأحلامه وأحلام قومه، وعيبه على عقائدهم، ثم لا يتفوه بأنه علمه؟ ولو أنه يزعم أنه إنما علمه ما لا يمس عقائد قومه، وأن ما عدا ذلك قد جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم – ممن يخاصمونهم في دينهم .

6 – كيف يأمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يأخذ تعاليم دينه من واحد من هؤلاء، ولا يُقَدِّر أنه ربما يدس في تعالميه التي يلقيها إلية ما لا يكون صحيحا، فيستطيع العلماء منهم إذا حاجُّوه أن يبينوا فساده فتنهار دعوته؟ وهل يتصور من هذه الرسول الذي كان يعتقد أن أهل الكتاب ماكرون غاشون، أن يأخذ عنهم تعاليم دينه؟

7– وإذا فرضنا أنه أخذ عن واحد ممن ذكرنا، ولكنه كان يميز الصحيح من الفاسد، فيلقي إلى قومه بالصحيح ويترك الفاسد، فهل يستطيع ذلك الأمي أن يميز الصحيح من الفاسد حتى لا يقع فيما يدبرون له من مكائد ، ولا يذكر في تعاليمه إلا ما هو صحيح، مع أن انتشار الجهالات والخرافات كانت بحيث لا يستطيع العالم الفذّ أن يُخَلِّصَ معارفه منها.

8– ثم من هذه المعلم الذي استطاع أن يخلق من هذا اليتيم الفقير رجلا كامل التهذيب، قوي المدارك، سامي التفكير، إلى درجة جعله يطرح ما كان عقيدة عامة لقومه، ومبدأً شائعاً في عشيرته من شرك، وما يتصل به من أعمال لم يقرها دينه، ويصير بحيث تسيطر على نفسه دعوى النبوة، وأنه إنما يُوحى إليه من رب العالمين؟ لا يسع العقل أن يتصور هذا المعلم إلا فيلسوفاً نافذ البصيرة، قد ضرب في الحكمة والدهاء بسهم، وكيف يكون كذلك ولا يروي لنا المؤرخون – حتى من خصوم الرسول – اسمه ، ولا شيئا عنه؟ ولماذا لم يجعل هذا لنفسه ، ويقوم هو بهذه الدعوة لينال من التقديس والجاه ما ناله محمدٌ – صلى الله عليه وسلم – .

9– وإذا فرضنا أنه فيلسوفا عظيما علمه ذلك، فكيف كان يستطيع الرسول أن يصوغ تعاليمه في هذا الأسلوب المعجز الذي خَرَّتْ له العرب سُجَّداً، واعترفت بعجزها عن الإتيان بمثله، كما قال الوليد بن المغيرة (إن أسفله لمعذق، وان اعلاه لمثمر، وما هو من كلام البشر) .

وبعد : فهل أنت لا تزال في شك مما يلقي إليك الخراصون ؟؟

وقدعدد بعض سفهاء الأحلام من المستشرقين والمبشرين ، وأحلاسهم من بقايا العساسنة والمناذرة . برادع كل ظهر يُمتطى ، ما يزعمون أنها (أخطاء لغوية .. أو نحوية في القرآن... أو إملائية) وهي نفس الشبهات التي يكررها كل موقع مشبوه ،

وهم مقلدون لا مبتكرون ، يقلدون كفرة ملاعين أمثال القسيس(فندر) مؤيف كتاب (ميزان الحق) ومن سمى نفسه(هاشما العربي– وهو جرجس سال الانجليزي البروتستنتي) في رسالته التي سماها (تذييل مقالة في الاسلام) وتصدى لهما في حينه الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي ورد عليهم أباطيلهم في مقالات منشورة بمجلة الرسالة في الأعداد ذوات الأرقام (271، 272، 274) و(الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتابه أدلة البقين) . وقد اتكأ التنصير على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات الاسلامية المستهدفة ،فالاستشراق يقدم السموم والشبهات المزعومة ، والتنصير ينشرها بوسائله الظاهرة والخفية ، اعنرضوا على كناب الله يأفهام كليلة ، وأبصار عليلة . فحرفوا الكلام عن مواضغه ، ثم قضوا عليه بالتناقض ، واللحن ، وفساد النظم ، ومما زعموه في القرآن من الغلطات ما لا تجيزه قواعد العربية ، ما يلي :

1- عطف المرفوع على المنصوب:

قال تعالى في سورة المائدة، : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (المائدة : 69)

قالـوا: المعطوف على المنصوب حقه في لغة العرب النصب، والقرآن رفعه مخالفاً قواعد العربية في قوله: ﴿**إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَالذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ**﴾ (المائدة: 69)، والصحيح – حسب حذلقتهم – أن ينصب المعطوف على اسم إنَّ، فيقول: (والصابئين) كما في سورة البقرة (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِالله**) (البقرة: 62)، وسورة الحج: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى**) (الحج: 17).

؟الجواب: إن الواو في الآيتين الأخيرتين للعطف، والمعطوف على المنصوب منصوب، بينما الأمر مختلف في قوله: (**إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَالذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ**) ، فالواو فيه استئنافية، وليست للعطف على الجملة الأولى. وقوله: (**وَالصَّابِئُونَ**) مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف، قال سيبويه والخليل: "الرفع محمول على التقديم والتأخير، والتقدير:

إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا... والصابئون كذلك"، ومثّل له سيبويه بقول الشاعر: وإلا فاعلموا أنّا وأنتم .... بُغاة ما بقينا في شقاق

ومثله قول ضابئ البرجمي:

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُه .... فإني وقيَّارٌ بها لغريب

فرفع الشاعر اسم فرسه (قيار)، وهو فيما يظهر معطوف على منصوب (ياء المتكلم في قوله: فإني)، فرفع الشاعر (قيار) على الابتداء ، والمعنى: إني غريب، وقيار كذلك غريب، ومثله سواء بسواء رفع **(الصَّابِئُونَ)** في الآية المستشكلة. لكن يشكل على هذا التخريج ما أورده أبو عبيد في "فضائل القرآن" من خبر يرويه أبو معاوية الضرير من طريق هشام بن عروة بسنده إلى أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت لعروة بن الزبير: **(يا ابن أختي، هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتاب)** [1]، فهذا الخبر لا يصح سنداً، وهو منكر متناً. فأما ضعف إسناده فسببه أبو معاوية الضرير، قال عنه المزي: "روى أبو معاوية عن عبيد الله بن عمر أحاديث مناكير .. قال ابن خراش: صدوق، وهو في الأعمش ثقة، وفي غيره فيه اضطراب" . وأما الذهبي في ميزان الاعتدال فنقل عن الإمام أحمد قوله عنه: "هو في غير الأعمش مضطرب، لا يحفظها حفظاً جيداً، علي بن مسهر أحب إلي منه في الحديث".ثم قال الذهبي: "وقد اشتهر عنه الغلو، أي غلو التشيع . وقال أبو داود: "أبو معاوية إذا جاز حديث الأعمش كثر خطؤه، يخطئ على هشام بن عروة، وعلي بن إسماعيل، وعلى عبد الله بن عمر"[2]، وهذا الأثر يرويه أبو معاوية عن هشام، فروايته مما يظن فيه الاضطراب". وأعلَّ يعقوبُ بن شيبة أبا معاوية بعلة أخرى هي التدليس، فقال عنه: "ثقة ربما دلس، وكان يرى الإرجاء" ومن المعلوم في قواعد الرواية أن المدلس يقبل حديثه إذا صرح بالتحديث [أي قال: حدثني فلان]، ويتوقف فيه إذا عنعنه [أي قال: عن فلان]، وقد

1 – أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن 469 .
2 – سؤالات الآجري 1 : 147 .

عنعن أبو معاوية في هذه الرواية، وهو ينقلها عن هشام بن عروة. فهذه العلل ظلمات بعضها فوق بعض، وكلها تضعف الرواية من جهة إسنادها، ولا تشفع لها ولا تقويها رواية ابن شبة .. التي يرويها عن أحمد بن إبراهيم الموصلي عن علي بن مسهر ، لضعف الموصلي أحمد بن إبراهيم ، فقد وصفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين بأنه "لا بأس به"، وهي عند علماء الجرح لا تفيد توثيقاً لروايته، كما لا تفيد جرحاً. وأما شيخه في هذه الرواية، ابن مسهر فقال عنه ابن حجر: "قاضي الموصل، ثقة له غرائب بعد أن أضر . فمن كان هذا حاله ترد عليه غرائبه ، وتطوى ولا تُروى. ولو فرض المحقق صحة الإسناد فإن في المتن ما يقتضي رده، إذ ينسب إلى عائشة رضي الله عنها جهلها بما ذكرناه من أوجه الإعراب التي لا تخفى على العرب زمن النبي ﷺ، وقد بيَّن ذلك الإمام أبو عمرو الداني حين أعل الرواية لأنها جعلت "أم المؤمنين رضي الله عنها مع عظيم محلها وجليل قدرها واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها؛ لحَّنت الصحابة وخطّأت الكتبة، وموضعهم من الفصاحة والعلم باللغة، وموضعهم الذي لا يُجهل ولا يُنكر، هذا لا يسوغ ولا يجوز. وقد تأوّل بعض علمائنا قول أم المؤمنين: (أخطؤوا في الكتاب) أي"أخطؤوا في اختيار الأَولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه، لا أن الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز، لأن ما لا يجوز مردود بإجماع، وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه، وتأوّل اللحن أنه القراءة واللغة" .

وأكد على هذا المعنى الزمخشري: "ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف ، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان، وغُبِّي عليه أن السابقين الأولين – الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل – كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذَبِّ المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم" .

وقد اتخذ كهنة الحداثيين الفجرة ، من هذه الآية دليلا على إسلام كل الفرق المنحرفة المذكورة في الآية ..الوتنية منها(كالصابئة) ، والمنسوخة التي نسخها الاسلام (كاليهودية والنصرانية) ، فقال عميدهم في التدليس والجهل : (إن نوحا وإبراهيم ويوسف ويعقوب

وسليمان وموسى وعيسى كانوا مسلمين، ومع ذلك فهم لم يعاصروا محمدا – صلى الله عليه وسلم – **ولم يشهدوا برسالته، ولم يصوموا رمضان،** مما يجعلنا نجزم بأن الإسلام والمسلمين لا علاقة لهم بالرسالة المحمدية ولا بغيره من الرسل والأنبياء السابقين، بل ذلك مرتبط حصرا بالله ووحدانيته. فكل من آمن بالله واليوم الآخر ، كان مسلما بغض النظر عن الرسول الذي يتبعه، وعن التسمية التي نطلقها عليه، وهذا واضح في قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (البقرة : 62). سواء أكانوا من أتباع محمد – صلى الله عليه وسلم –(الذين آمنوا) أو من أتباع موسى (الذين هادوا) أو من أنصار عيسى (النصارى) أو من أية ملة أخرى غير هذه الملل الثلاث مهما كان اسمهم (الصابئين)]]

ونقول :

هذا كلام غير صحيح **أملاه الجهل ، والهوى ، والتدليس ؟! إذ يزعم كل العلمانيين ، والحداثيين ، وأصحاب القراءات المعاصرة ، وفي مؤخرتهم شحرور المغرور ، أن القرآن الكريم أثبت أن الصابئة ديانة توحيدية بذكره لها في ثلاث آيات من سور : البقرة ، والحج ، والمائدة ، وما ذكروه مخالف للحقيقة والواقع ؟!** قال تعالى :: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد) . (سورة الحج : 17) فهل ورود لفظ الصابئين في هذه الآيات يدل على أن الصابئة ديانة توحيدية ؟ كما يزعم كهنة الحداثيين وغيرهم ؟ والجواب بالنفي قطعاً ، فقد ذكرت آية سورة : الحج المجوس ، والذين اشركوا إضافة الى الصابئين والنصارى ، فهل الذين أشركوا أو المجوس أهل توحيد ، حتى النصارى فهم أهل تثليث كما يزعمون و تنص عليه كتبهم ..!

والصابئة من أقدم الفرق والطوائف التي اختلفت كتب الفرق والتاريخ بالحديث عنها وذهبت الآراء في عقيدتهم مذاهب شتى ، فالعرب تسمي كل خارج من دين الى غيره صابئاً .. و من هنا كان يقال للرجل اذا اسلم في بدء البعثة : قد صبأ ، بل ذكرت المصادر أن قريشا كانت تسمي النبي – صلى الله عليه و سلم – وصحابته الكرام : صُباة .. أي : الخارجون على دين قومهم ، و لما قدم –خالد بن الوليد –رضي الله عنه – على بني جذيمة ، نادوه بأنهم : صبأوا .. أي دخلوا في دين الإسلام .ولكن المسلمين لم يرتاحوا لهذه التسمية ، بل كانوا يكذبون كل من يطلق عليهم هذه التسمية ، فلما نادى –جميل بن معمر الجمحي –في قريش قائلاً : ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ...وذلك حين دخل في الإسلام –فنادى عمر– رضي الله عنه – من خلفه قائلاً : لقد كذب .. إني أسلمت .. فتكذيب عمر – رضي الله عنه – وغيره للوثنيين من أهل مكة ، يشعر بأن أهل مكة إنما أطلقوا على المسلمين هذه التسمية إهانة لهم ، وازدراء بهم ، وإلا لما انزعج المسلمون منها ... **فالصابئة في اللغة إذن** : هم أولئك الخارجون على عبادة قومهم ، المخالفون لهم في ديانتهم ، شأنهم في ذلك شأن من نسميهم في أيامنا بالملحدين أو الهدامين ، أو أي مصطلح آخر يُرمى به من يخرج على ديانة المجتمع و قيمه و تقاليده .. ازدراء لهم و تنفيراً للناس منهم . وهذا يتفق مع ما ذهب إليه **الشهرستاني** حيث يقول في سبب تسمية هذه الطائفة بالصابئة : (صبأ الرجل : إذا مال وزاغ .. فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق ، وزيعهم عن نهج الأنبياء ، قيل لهم : صابئة)

فالصابئون وإن لم يكونوا أهل كتاب ، إلا أن حكمهم كحكم أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، في نفي الخوف عنهم يوم القيامة بشرط الدخول في الإسلام عن اعتقاد صحيح ، وبهذا يتساوى الجميع في نظر الإسلام إذا ما دخلوا فيه ، فلا فرق بين الجميع في الجزاء الأخروي ، فضلا عن محو الإسلام لخطاياهم ، فالاسلام يَجُب ما قبله .. ويكون تقدير الكلام : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك). ومن كل ما سلف نستنتج أن

الصابئين ليسوا أهل كتاب ، وتوحيدهم المزعوم إن وجد من قبيل توحيد إخناتون الذي وحد قومه على عبادة الشمس ..فلا صحة لما ذهب إليه شحرور وعصابة الحداثيين ..؟! هذا أولا .... وثانيا : قوله : إن نوحا ، وإبراهيم ، ويوسف ، ويعقوب ، وسليمان ، وموسى، وعيسى كانوا مسلمين..فذلك صحيح ...لا مراء في ذلك !!

أما قول شحرور وعصابته بأن أتباعهم مسلمون فغير صحيح ألبتة !!

لأن الإسلام خاص بهذه الأمة المحمدية ، ولم يوصف به أحد من الأمم السابقة سوى الأنبياء فقط ، فشرفت هذه الأمة بأن وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الأبياء تشريفا لها وتكريما ، والدليل على ذلك ، قوله تعالى : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ...) (الحج: 78) وقوله (سماكم المسلمين) لو لم يكن ذلك خاصا بهم لم يكن لتخصيصه بالذكر ، ولا لاقترانه بما قبله معنى ، قال ابن زيد وهو أحد أئمة االسلف في التفسير ، وقوله تعالى (هو سماكم المسلمين من قبل) قال : لم يذكر الله بالإسلام غير هذه الأمة ، ولم نسمع بأمة ذكرت بالإسلام غيرها .

الدليل الثاني : قوله تعالى : (ورضيت لكم الاسلام دينا) هو ظاهر في الاختصاص بهم ، ودل على ذلك تقديم لكم في الآية ..

الدليل الثالث : ما أخرجه ابن جرير الطبري عند قوله : (ورضيت لكم الاسلام دينا) عن قتادة ، مما يدل على اختصاص الاسلام بهذه الأمة

الدليل الرابع : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : بعث محمد – صلى الله عليه وسلم – بالاسلام ، وهو ملة إبراهيم ، وملة اليهود والنصارى : اليهودية والنصرانية .

الدليل الخامس : قوله تعالى : (ما ككان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ..) هذه الآية دالة على أن شريعة موسى تسمى اليهودية ، وشريعة عيسى تسمى النصرانية(المسيحية) ، وشريعة إبراهيم تسمى الحنيفية ، وبها بعث النبي– صلى الله عليه وسلم – ، وهي صريحة في أن اليهود والنصارى لم يدَّعوا قط أن شريعتهم تسمى

الاسلام ، ولا أن أحدا منهم يسمى مسلما .

الدليل السادس : قوله تعالى : (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا مسلما .) فهذه الآية تدل على أنهم لم يدعوا اسم الاسلام لهم قط الدليل السابع : قوله تعالى : (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا .) هذه الآية دالة على أن الاسلام خاص بهذا الدين ، وإلا لكان أهل الكتاب يقولون إذا قيل لهم : أأسلمتم..نحن مسلمون، وديننا الاسلام .

الدليل الثامن : أخرج مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، ولا يهودي ، ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) ، سمى الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – الواحد من أهل الكتاب يهوديا أو نصرانيا ، ولم يطلق على أحد منهم لفظ الاسلام في أحاديث كثيرة لا تحصى ... لقد أطبقت ألسنة الخلق من الصحابة والتابعين وتابعيهم والمجتهدين والفقهاء والعلماء على اختلاف فنونهم ، على تسمية من كان على دين موسى يهوديا ، ومن كان على دين عيسى نصرانيا(مسيحيا) ، ومن كان على دين نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – مسلما ، لا يمتري في ذلك كبير ولا صغير..!!

2- **قال الحكواتي المدلس في حلقة عنوانها القرآن والإملاء** (الفرق بين **اسطاعوا واستطاعوا**) بعد أن كال المديح لنفسه بطريقة مقرفة (ومادح نفسه كذاب كما يقول اسلافنا العرب) وأن 76 الف مغفل رأوا حلقة سابقة له، قال في نهايتها : **بفصاحته المعهودة (لما تخش عند اللي بِعَوّوُا اللي بنسخوا عن المستشرقين وأن القرآن بخربط في الاملاء)** إذ قال تعالى (اسطاعوا) بدلا من (استطاعوا) في سورة الكهف : (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) (الكهف : 97) وقد جاء مثل ذلك أيضا في السورة نفسها في قوله تعالى : (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) وفي آخر

القصة : (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً). يقال : (استطاعوا) و(اسطاعوا) بالتاء وحذفها ، وهما بمعنى واحد. ... وبدأ يخربط .. كعادته ، وقال : من ضمن الاعجاز اللغوي في اللغة العربية كراهو تكرار الكلمة مرتين في الجملة ، فكان العرب يلجأوا إلى تخفيف أحدى الكلمتين بحذف حرف من إحدى الكلمتين (ولم يضرب لنا مثالا لذلك لأن من ينقل عنه لم يفعل ذلك ؟؟) **ونقول :** وهذا إن كان جائزا في اللغة ، **إلا أنه في القرآن يحذف لغرض ، ويثبت لغرض !!** وما ذكره المفسرون لا يميل له كما قال ، هو ينفل ما يريد هو من كلامهم ،كل شيء له علاقة باللغة والنحو ينقله من كتب المفسرين ، أو مما كتبه العلماء (الذين يسميهم أصحاب المكانس) فينسخها ، ويقرأها .. ليبين أن له رأي ... ، وإذا أردت أن تتحقق من ذلك ، افتح اليوتيوب على الحرف او الموضوع اللعوي الذي يريد الحديث عنه ، وقارن بين كلامه وبين ما هو مكتوب تجده نفس الشيء ..

ونقول : دعك منه ومن عبثه فهو لا يعرف لغة ولا نحوا ولا أدبا. واستمع للصحيح : ذكر بعض المفسرين أن الفائدة من هذا التغاير هي **فائدة لفظية** ، وأن هذا هو مقتضى الفصاحة ، حتى لا تكرر الكلمة بلفظها، فإن ذلك معيب عند الفصحاء. وهذا ظاهر في قصة ذي القرنين ، لأن التكرار واقع في الآية نفسها.

وذهب آخرون إلى أن الفائدة من هذا : **فائدة معنوية ، وهي أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى؟!** ، فزيادة حرف (التاء) في إحدى الكلمتين تدل على أن الاستطاعة فيها أشد من الكلمة التي حذفت منها التاء ، فعند المقابلة بين أمرين ، يقال في الأشد منهما : (استطاع) بالتاء ، ويقال في الأخف : (اسطاع) بحذف التاء ، وهذا هو المناسب للموضعين في السورة. ففي قصة موسى – عليه السلام – مع الخضر ،(سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) فالاستطاعة هنا أشد لأن موسى – عليه السلام – لم يكن علم سبب فعل الخضر ما فعل .. فلما أخبره بذلك قال : (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) ، لأن الأمر هنا صار أخف. وكذلك في الموضع الثاني ، وهي قصة ذي القرنين ،

فصعودهم على السد أقل صعوبة من نقبه ، ولذلك جاء في الأول بحذف التاء (فما اسطاعوا أن يظهروه) وجاء في الثاني بالتاء (وما استطاعوا له نقبا).

قال الطاهر بن عاشور:

"(تَسْطِعْ) مضارع (اسطاع) بمعنى (استطاع) . حذف تاء الاستفعال تخفيفاً لقربها من مخرج الطاء ، والمخالفةُ بينه وبين قوله : (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) ، للتفنن تجنباً لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه . وابتدىء بأشهرهما استعمالاً ، وجيء بالثانية بالفعل المخفف لأنّ التخفيف أولى به ، لأنه إذا كرر (تَسْتَطِع) يحصل من تكريره ثقل" .

وقال أيضا : "(اسْطَاعُوَا) تخفيف (اسَتَطَاعُوا) ، والجمع بينهما تفنن في فصاحة الكلام كراهية إعادة الكلمة . وابتدىء بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثقيل لكونه من الحلق ، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف. ومقتضى الظاهر أن يُبتدأ بفعل (اسَتَطَاعُوا) ويثني بفعل (اسْطَاعُوَا) لأنه يثقل بالتكرير ، كما وقع في قوله آنفاً : (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً) ثم قوله : (ذلك تأويل ما لم تَسْطِع عليه صبراً). ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا : إيثار فعل ذي زيادة في المبنى ، بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه ، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى" . **وقال ابن كثير** : قال تعالى : (فما اسطاعوا أن يظهروه) وهو الصعود إلى أعلاه ، (وما استطاعوا له نقبا) ، وهو أشق من ذلك ، فقابل كلا بما يناسبه لفظا ومعنى ، والله أعلم

3- نصب الفاعل:

قال تعالى في سورة البقرة :(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ).(البقرة : 124) وقد أورد بعض خنازير النصارى القدامى ، وتابعهم المُحْدَثين من القسس والرهبان ما يتوهمونه إشكالاً

نحويًا في الآية، وذلك أن قوله تعالى :(لا ينال عهدي الظالمين) جاء فيه الفاعل (الظالمين) منصوبًا، وكان المتبادر أن يقال :(لا ينال عهدي الظالمون) !؟ (وهذه الآية من الأدلّة التي يحتجّ بها الشيعة الإمامية على عصمة الأئمة ؟!)

والجواب :

هذه الآية قرأها معظم القراء بنصب (الظالمين) بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وجمع المذكر السالم ينصب بالياء. وقرأ بعض القراء في قراءة غير متواترة بالرفع – (الظالمون) بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو. ويكون (عهدي) على هذه القراءة مفعول به مقدم على الفاعل اهتمامًا به.

والآية على القراءة الثانية لا إشكال فيها. وهي كذلك على القراءة الأولى؛ فقوله تعالى :(لا ينال عهدي الظالمين) جملة مؤلفة من فعل وفاعل ومفعول به؛ – ومثاله في قول الله تعالى عن البُدْن (الأُضحية) (**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**")الحج: 37)؛ فالفاعل هو "(**لُحُومُهَا**) في الأولى و(**التَّقْوَى**)في الثانية، والمعنى: ليس الذي يصل إلى الله هو لحوم الأضحية ولا دماؤها، ولكن الذي يصل إليه هو تقواكم له. – والفعل (نال) كما يقول النحويون، يتعدى لمفعول واحد لا غير، وهو في الآية – (الظالمين) فتعين أن يكون الفاعل هو (العهد) في قوله سبحانه (عهدي) هذا الفاعل مرفوع بضمة مقدرة على ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم؛ أما قوله سبحانه : (الظالمين) فهو مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. **وإعراب الآية على هذا النحو، هو محل اتفاق بين أهل العلم،** بل إن أهل العلم ذكروا هنا أمرًا مهمًا، وهو أن الفعل (نال) يجوز أن يكون فاعله مفعولاً، ويجوز أن يكون مفعوله فاعلاً، على التبادل بينهما؛ فأنت تقول :نال الطالبُ الجائزةَ، ويجوز لك أن تقول :نالت الجائزةُ الطالبَ؛ لأن ما نالك فقد نلته أنت. ومثل ذلك من الأفعال (ودّ)، و(أحبّ)، و(كره) .. إلخ. ولا يتعين فاعلٌ بعينه، ويكون الآخر مفعولاً إلا بمراد المتكلم، أو استحالة الفعل من

أحدهما، أو السياق. **ومعنى الآية على هذه القراءة** :لا ينال عهدُ الله بالإمامة ظالمًا، أي :ليس لظالم أن يتولى إمامة المسلمين.ومجيء الآية على هذا التركيب يفيد معنى مهمًا، وهو أن الظالمين ولو اتخذوا الأسباب التي توصلهم إلى نيل العهد، فإن عهد الله وميثاقه يأبى بنفسه أن يذهب لظالم، أو يكون له؛ لأن الأخذ بعهد الله شرف، وهذا الشرف لا ينال الظالمين.والآية الكريمة وإن كانت واردة بصيغة الإخبار لا بصيغة الأمر، حيث إنها تخبر أن عهد الله لا يناله ظالم، إلا أن المقصود بهذا الإخبار الأمر، هو أمر الله عباده، أن لا يولوا أمور الدين والدنيا ظالمًا. والذي يُرجح أن يكون المقصود بالآية الأمر لا الإخبار، أن أخباره تعالى لا يجوز أن تقع على خلاف ما أخبر سبحانه، وقد علمنا يقينًا، أنه قد نال عهده من الإمامة وغيرها كثيرًا من الظالمين. **قال الشعراوي** : (لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ) [البقرة: 124] مقصود به اليهود– أحفاد القردة والخنازير – الذين باعوا قيمهم الإيمانية بالمادة، وهو استقراء للغيب أنه سيأتي من ذرية إبراهيم من سيفسق ويظلم. وقوله تعالى { لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ } [البقرة: 124].. فكأن عهد الله هو **الذي يجذب صاحبه أي هو الفاعل**.. قال محيي الدين درويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه : عهدي فاعل ، والظالمين مفعول به ... هذا ما يجوز في القرآن الكريم ولا يجوز غيره !!

ومن أبن لفق الحكواتي حلقته التي تحت رقم (2535) ةقد رآها عدد كبير من المغفلين الذين يشاركونه في الاثم ، ويشجعونه على الاستمرار في كذبه واتدليسه ، وتهجمه على علماء الأمة ، إن هذا المخلوق يأخذ عمن يسميهم استهزاء (أصحاب المكانس) ليلقيها على مسامعكم ، وتقولون "" علامة في اللغة والنحو ؟؟ وهو أفرغ من فؤاد أم موسى .. لقد أخذ مضمون حلقته من الحلقة التالية **لأبي عمر الباحث** ... والني يقول فيها :

لقد نَزَلَ هذا القرآنُ العظيمُ على قَلْبِ رسولنا الطاهر الأمين– فِدَاهُ أبي وأمي – صلى الله عليه وسلم – ، وكان يعيش بين المشركين، ويعرفون يوميا ما ينزل الله عليه من آيات الذكر الحكيم. وهؤلاء المشركون كانوا يفترون على النبيّ – صلَّى اللهُ عليه وسلم– الكَذِبَة تلو

الكَذِبَة، وكان مشركو قريش جهابذةً في لغة العَرَب يَعْرِفُونَ قواعدها ويتحدثون بها سَلِيقَةً بطلاقة تامة، وهؤلاء المشركون لم يَأْلُوا جهدًا في محاولة تشويه دعوته الشريفة المباركة.

فمن باب أولى لو كان في القرآن الكريم خطأ أن يسارع مشركو قريش فينكروا على النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا الخطأ ويُعَايِرُونَهُ به ، فلم نسمع أبدا في تاريخ دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم– أن أحد المشركين قال: هذا محمد يلحن في اللغة العربية ! بل على العكس، لقد مدحوا القرآن الكريم بأجمل الألفاظ. فقال أحد أكابرهم وهو **الوليد بن المغيرة** عن القرآن الكريم: { وَاللهِ، إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلا، وَأَنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ }. فكيف صار الحال الآن بالأعاجم الذين لا يعرفون **(قَبيلا من دَبير)** أن يزعموا وجود خطأ لغوي في القرآن الكريم ؟؟

ثانيا: هل نزل القرآن الكريم قبل تأسيس قواعد اللغة العربية وتقعيد قواعدها أمْ أنَّ ذلك قد حدث بعد نزول القرآن ؟؟ لا خلاف أنَّ قواعد اللغةِ العربية إنما استقاها العلماء وأخذوها من آيات القرآن الكريم الذي نَزَلَ موافقًا للغة العرب.

فلو كان هناك خطأ ؛ فسيكون هذا الخطأ في القاعدة التي استنبطها العلماء, ويستحيل أنْ يكون الخطأ في القرآن الكريم بناءً على ما قررناه في أولا.

ثالثا: جهل النصارى الفاضح وراء كل مصيبة يوقعون أنفسهم فيها، فالجهلة لا يفهمون من كلمة (ينال) إلا معنى (يأخذ) فقط !

وسأضرب أمثلة على عدة معان أخرى لكلمة (ينال) حتى يتضح الكلام.

حينما نقول: خالد ناله التعبُ الإجهادُ. فالمعنى المتبادر هو : خالد أصابه التعبُ والإجهادُ.

ولن نقول إن المعنى هو: خالد أخذ التعب والإجهاد. كذلك لا نقول: خالد نَالَ التعب والإجهاد.وعليه نقول أن قوله تعالى { لا ينال عهدي الظالمين } معناه: لا يصيب عهدي الظالمين...ويكون الإعراب كالتالي:

1. ينال: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمةُ الظاهرة.

2. عهدي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمَةُ المُقَدَّرَة التي مَنَعَ من ظهورها اشتغالُ المحل بياء المتكلم، والياء ضمير مبني في محل جَرّ مضافٍ إليه.

3. الظالمين: مفعول به منصوب على المفعولية ، وعلامة نصبه الياء لأنه جمعُ مذكرٍ سالم.... ومعلوم أن المعنى فرع الإعراب.؟؟

أي أنك لا تستطيع فهم المعنى الصحيح إلا إذا أعربتَ الآية إعرابًا صحيحًا.

ونفس هذا المعنى السابق جاء أيضًا في قوله تعالى:

{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }.(الأعراف : 152)

فما معنى قوله { سينالهم } هنا ؟ معناه: سيصيبهم.

ويكون المعنى: [إن الذين عبدوا العجل سيصيبهم غضب....].

وكذلك يكون معنى الآية الأولى: [لا يصيب عهدُ الله الظالمين].

رابعا:

الآية فيها فعل وفاعل ومفعول. ومن المعلوم أن الله عز وجل هو الذي يعطي هذا العهد لمن يشاء، ويمنعه عمن يشاء. فـ"الظالمين" لن يأخذوا العهد من تلقاء أنفسهم،!! بل الله هو الذي سيعطيهم أو يمنعهم من هذا العهد. لأنه سبحانه هو الذي قال لإبراهيم:

{ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }. فالجَعْلُ والعَطَاء منه سبحانه وتعالى بحسب سياق **الآية، فلا يجوز عقلًا أنْ يكون "الظالمين" فاعلًا**، وإنما مفعولٌ منصوبٌ وعلامةُ نَصْبِهِ الياء، لأنه جمعُ مُذَكَّرٍ سالم.وكما قلنا سابقًا إن العرب الذين هم أهل اللغة العربية لم يقولوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – إن هناك خطأً في هذه الآية الكريمة، فتخيل معي نصراني جاهلً في اللغة يريد اكتشاف خطأ في كتاب عربي، في الوقت الذي أجمع فيه أهل اللغة العربية أن هذا الكتاب ليس فيه خطأ لغوي واحد !!لكن أعتقد أن النصراني – الذي يزعم

وجود خطأ في القرآن الكريم – معذور، لأنه يؤمن بكتاب يقول عنه: [أما الرجل ففارغ عديم الفهم، وكجحش الفراء يولد الإنسان]. (سفر أيوب 11 – 12) ؟!

إن القرآن الكريم رفع الفاعل في مواضع لا تحصى لكثرتها، ورفع الفاعل أمر يُدركه صغار طلاب الكتاتيب، ولا يحتاج في معرفته إلى خبير في اللغة العربية، فإذا علم ذلك ، فإن الحصيف إذا ما وجد أمراً استغربه – في كتاب ما– لوروده على خلاف المعهود، فإنه لن يسارع إلى تجهيل المؤلف أو تغليطه، إذ مثل هذا لا يغلط به أحد.والحق أن الخطأ وقع فيه المتحذلقون الذين ظنوا أن الفاعل في الآية هو (الظالمون)، والصحيح أن (العهد) هو الفاعل، وقوله: (الظالمين) مفعول به، **والمعنى: لا يشمل عهدي واستخلافي الظالمين.**

وهذا التعبير شائع عند العرب، فيقولون: هذا ناله خيرٌ، وذاك ناله ظلمٌ. وهو مثل قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ)** (الأعراف: 152)، والمعنى: سينال غضب الله الظالمين ، ومثله في قوله تعالى: **(أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ)** (الأعراف: 37)، فالفاعل في الجملة (نصيب)، كما الفاعل في الآية السابقة (غضب) ، وفي الآية التي استشكلوها (عهدي)، ولم تظهر عليها علامة الرفع لتعذره بسبب إضافتها إلى ضمير المتكلم (الياء)، إذ يتعذر النطق بـ (عهدُي)، فتبين جهل القائلين بهذه الأبطولة، أو بالأحرى عجزهم عن الإتيان بغلط في القرآن يوافقهم عليه البلغاء والعقلاء.

4– تذكير خبر الاسم المؤنث:

قال تعالى في سورة الأعراف، : (وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)(الأعراف : 56) ....

والسؤال، لماذا لم يتبع خبر إنّ اسمها في التأنيث فيقال: قريبة؟

استمعت بالصدفة لتفسير الحكواتي لقوله تعالى **(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)** ردا عل ما ذكره أحد الملحدين الجهلة في كوكب الملاحدة ، من أن القرآن أخطأ في قوله (قريب) والصواب أن يقول (قريبة) .. وأجاب إجابة كانت غير واضحة ..

ونقول :

جاء في لسان العرب: [(ما كان على وزن) **فعيل** يوصف به المؤنث بلا علامة تأنيث كما يوصف المذكر، نحو امرأةٌ قتيل ، وكفٌ خضيب، وكقوله عز وجل: **(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)** ومن ذلك قول الله تعالى "(**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)** (الشورى : 17) . ويلحق بهذا الوزن أيضاً الجمع كما في قول الله تعالى (**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)** (التحريم:4). وكذلك وزن **فعول**، يجوز فيه التذكير والتأنيث، مثل كلمة عجوز، فيجوز أن تقول رجلٌ عجوز وامرأةٌ عجوز. وقيل : لأن تأنيث الساعة غير حقيقي وما ليس بحقيقي فلا مانع أن يذكر . **وذهب الكسائي** إلى أن (قريب) نعت ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع (1) . وللعلماء أقوال كثيرة في سبب تذكير صفة (رحمة) في آية الأعراف انظرها في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي(2) .

5- تأنيث العدد وجمع المعدود: جاء في سورة الأعراف:(وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ). (الأعراف : 160) ..

والسؤال، لماذا لم يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود بحيث يقال : اثني عشر سبطاً؟

الجواب: إن (أسباطا) ليس تمييزا ، لأنه جمع . وإنما هو بدل من (اثنتي عشرة) **كلّ من كلّ ، والتمييز محذوف ، وتقديره** (فرقة أو جماعة).ولو كان أسباطا تمييزا عن اثنتي عشرة ، لَذَكَّر العددان ، ولقيل : اثني عشر .. بتذكيرهما وتحريدهما من علامة التأنيث ، لأن السبط واحد الأسباط مذكر ، ولا يجوز أن يكون (أسباطا) تمييزا ، لأنه لو كان تمييزا

---

1 – تفسير البغوي : 4: 123.

2 – الأشباه والنظائر للسيوطي، 3 : 97. وتفسيؤ القؤكبي 14: 248 .

لكان مغردا ، وجاء في قول عنترة :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة ----سُودا كخافية الغراب الأسحم .

6- جمع الضمير العائد على المثنى: جاء في سورة الحج، : (هَذَانِ خَصْمَانِ **اخْتَصَمُوا** فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ).(الحج: 19)

والسؤال، لماذا لم يثنّى الضمير العائد على المثنّى بحيث يقال : خصمان اختصما في ربهما؟

الجواب: الجملة في الآية مستأنفة مسوقة لسرد قصة المتبارزين يوم بدر، وهم : حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة. والتقدير : إن هؤلاء القوم صاروا في خصومتهم على نوعين. وينضوي تحت كل نوع جماعة كبيرة من البشر. نوع موحدون يسجدون لله ، وقسم آخر حق عليه العذاب كما نصت عليه الآية التي قبلها. وقوله تعالى (اختصموا) للدلالة على أن كُلًّا من الخصمين جماعة كبيرة، ولو قال اختصما لدل على التثنية الحقيقية، والضمير قد يلاحظ فيه لفظه أو معناه، والجواب عن هذه الشبهة هو مثل الجواب عن قوله تعالى ("**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**) (الحجرات: 9). فالعرب قد تطلق لفظ الجماعة على الواحد وعلى التثنية، ومنه قوله: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ") (ص 21) ثم قال: (خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) (ص 22) وقال: (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَ) "(التحريم 4) وقال: (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) (الأنبياء 78) وقال: ("بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ"(النمل 35) والرسول واحد. وقال تعالى: (أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ) "(النور: 26) يعني عائشة وقيل عائشة وصفوان. وقال: ("وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) (الأعراف 15) وكانا اثنين كما نقل في التفسير، وقال: ("وَأَطْرَافَ النَّهَارِ)(طه: 130) وهما طرفان، وقال: (إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ) (الشعراء:15)،وقال: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ) :18)، وقال: "(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ

قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ)(آل عمران:173) وكان واحدا... وهذا كله صحيح في اللغة سائغ إذا قام عليه دليل.

7- جاء باسم الموصول العائد على الجمع مفرداً:

جاء في سورة التوبة : (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ **وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا** أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (التوبة: 69) **والسؤال، لماذا لم يُجمع اسم الموصول العائد على ضمير الجمع بحيث يقال: خضتم كالذين خاضوا؟**

الجواب: معنى (وَخُضْتُمْ **كَالَّذِي** خَاضُوا) أي: (خضتم الذي خاضوه)، أي بالشيء الذي خاضوا فيه. و(الذي) عادت على الأمر المفرد، وليس على خاضوا. أي أن (الذي) هنا تقع على المصدر، يريد: "خوضهم".(

8- جزم الفعل المعطوف على المنصوب:

جاء في سورة المنافقون، : (وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ **وَأَكُنْ** مِنَ الصَّالِحِين).(المنافقون : 10) **والسؤال، لماذا لم ينصب الفعل المعطوف على المنصوب بحيث يقال : فأَصّدّق وأَكون من الصالحين؟**

الجواب: (الفاء): فاء السببية، (أصَّدّق): مضارع منصوب بـ (أن) مُضْمرة بعد الفاء، (الواو): عاطفة، (أكن): مضارع ناقص مجزوم جواب شرط مقدر معطوف على جملة الدعاء؛ محل "فأصَّدّق"، والتقدير: (إن أخَّرتني أصَّدّق وأكُنْ). فالواو هنا من باب عطف الجملة على الجملة، وليس من باب عطف الفعل على الفعل.

9- نشر محمد أركون (وهو من كهنة الحداثيين الجهلة) شبهاته وأوهامه عام 1977م تحت عنوان : " **مسألة صحة نسبة القرآن إلى الله** " ..! ومن العنوان يمكنك أن تتصور ما جاء في هذا البحث من أكاذبيب وأوهام .. .

وقال : " القرآن مجموعة محدودة ومفتوحة من نصوص باللغة العربية ، يمكن أن نصل إليها ، ماثلة في النص المثبت إملائيا بعد القرن الرابع عشر .."

وقول هذا الكاهن : " مفتوحة " يوحي بأنه قابل للزيادة ، والنمو ، والإضافة .. !

أما دجله المعيب فهو قوله : المثبت إملائيا بعد القرن الرابع عشر..؟!

ونقول : إن معجزة القرآن الكبرى : هي كونه ظل محفوظاً رغم ما عرفه تاريخ الإسلام من فتن وانقسامات ، وحروب مذهبية ، اجترأ الناس أثناءها على وضع الأحاديث لتأييد نِحَلِهِمْ ، ومذاهبهم ، بينما لم يفعلوا شيئا من ذلك بالنسبة للنص القرآني ، برغم كونه لم يكن مطبوعا ، وفي حين كانت الكتابة العربية سقيمة ، وقابلة للتحريف والتصحيف ..

ومعنى ذلك : أن الأمة الإسلامية علماء ، وعامة ، هم الذين نهضوا بحفظ القرآن ، والحرص على جعله صوتاً مسموعاً في كل لحظات الزمان الإسلامي ، وفي كل زاوية من زوايا الفضاء الكوني ، يتردد بكل جهارة بين الناس ، إلى يوم الناس هذا .. لقد تم توثيق النص القرآني توثيقاً قامت به الأمة الإسلامية جمعاء وهي مفتخرة في القيام به ، لقد كانت غيرة المسلمين ،عامتهم ، وخاصتهم عليه ، تمنع كل محاولة تمس القرآن، تحقيقا لوعد الله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر : 9 .)

ثم من أين جاء الكاتب بأن القرآن ثبت إملائيا في القرن الرابع عشر.؟ أليس هذا ما يدعيه حثالات المستشرقين.؟ ويردده من بعدهم أحلاسُهُم ، بل إن **دائرة المعارف السوفيتية** ذهبت إلى أن التدوين جرى في العهد العباسي .!! والذي يعلمه المسلمون ، والمنصفون ، أن القرآن الكريم كان ينزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيعلمه للمسلمين فيحفظونه ، ثم يأمر كتاب الوحي بكتابته ، ، وبقي كذلك محفوظاً في الصدور

ومُدَوَّناً في السطور ، إلى أن قام أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – بجمعه بين دفتين ، خشية ضياع شيئ من حروفه(**لهجاته)** التي نزل بها ، بموت القراء في المواطن " الغزوات " ، ثم قام الخليفة عثمان – رضي الله عنه وأرضاه – بنسخ القرآن على الحرف (اللهجة) الذي نزل به ابتداءً وهو حرف قريش ، بعد زوال الرخصة التي دعت إلى نزوله بالأحرف" اللهجات " السبعة ، وربما كان هذا العمل هو الذي حرك السبئيين لإثارة ما أثاروه من فتن ، بحجة توزيع عثملن – رضي الله عنه وأرضاه – مال ومناصب الدولة الإسلامية على أقاربه ؟؟!! إن عثمان وأقاربه أغنى ماديا من الدولة ، عم الذين كانوا ينفقون على االدولة .. هم فئة التجار .. وهؤلاء لا يسعون للمناصب المحدودة الموارد ..!

وقال أركون : " فإن علم الكلام سيُستخدم فيما بعد جميع ثروات النقد الأدبي ، ليفرض العقيدة الشهيرة القائلة : بأن القرآن لا يمكن أن يقلد ، **وإذن فهو معجزة** .. (هكذا..!؟) " !؟ (ليش ما شديت السرج المنصوب غلى ظهرك وحاولت قبول التحدي قبل هلاكك ؟؟ من مَلَكِ الموت إلى مالك ؟!

ونقول : إذ كل منصف له صلة بالثقافة الإسلامية ، يعلم أن الله تعالى تحدى العرب بالقرآن ، وطالبهم أن يأتوا بمثل القرآن ، ثم بعشر سور ، ثم بسورة من مثله ، ولم يفعل العرب ذلك ، لأنهم أدركوا إدراكا ضرورياً يقينياً – وهم أصحاب السليقة العربية المحكمة – بأن ما سمعوه من القرآن ليس من كلام البشر ، وذلك بمنهج الإحساس اللغوي الفطري ، فعندما نعلمة أن المعاصرين لنزول القرآن عجزوا عن محاولة تحدي إعجازه بالفطرة اللغوية وعم أهل اللغة ، فالمعاصرون يسنطيعون إدراك إعجازه بالنظر الاستدلالي ، فما دام أهل الفصاحة قد عجزوا ، فنحن أعجز !!

وقد تنبه **الشيخ محمد رشيد رضا** إلى سر قلما تنبه له عالم من علمائنا القدماء والمحدثين ، فقال : " ومن المعلوم بالبداهة أنه ما كان لعاقل مثله – صلى الله عليه وسلم – أن يتحداهم هذا التَّحدِّي ، لو لم يكن عالماً موقناً بأنه لا يستطيع الإنس والجن الإتيان بمثل هذا

القرآن في جملته ، ولا بسورة من مثله ، فلو كان هو الذي أنشأه وألفه لمصلحة الناس برأيه، لكان عقله وذكاؤه وعُلُوّ فكره، مانعاتٍ له من الجزم بعجز عقلاء الخلق من " الإنس " ، ، عن الإتيان بسورة من مثل ما أتى هو به ، فإن كل عاقل متوسط الذكاء والفكر ، يعلم أن كل ما أمكنه من الأمر ، فهو يمكن غيره ، بل لا يأمن أن يوجد من هو أقدر عليه منه ، فهذه آية بينة للعقل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم –كان موقنا بأنه من عند الله تعالى ، لقد نزل القرآن بين أقوام فيهم اليهود ..والنصارى.. والصابئة ، وفيهم أيضا من كل نِحلة وعقيدة من عقائد الشرق القديمة ، فخاطبهم القرآن جميعا ، وكان يورد معتقداتهم ليرد عليها ، ويكشف تحريفها ، أو تهافتها وبطلانها ، فكان بالموضع الذي يَشُدُّ إليه كل جماعة ، ويلفت نظر كل طائفة ، وكل مذهب وعقيدة ، فلم يكن من الممكن أن يثبت أمام كل هذه المذاهب والعقائد ، إلا بتواترٍ كاملٍ في نَصِّه ، إلى الحد الذي لا يستطيع أحد أن يأخذ عليه أيَّ مأخذٍ في هذا المجال . وهذا بحد ذاته يدل على أن (أركون) وكل أيتام التغريب، والحداثيين !! لم يتعلموا ، ولم يتقنوا أكثر مما يتقن القرد ..!!

ومن افتراءات أركون : أن الإسلام حرم الربا في المدينة ، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – طلب من اليهود مالا فلم يعطوه ، فعاقبهم بتحريم الربا .

ونقول : إن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال في خطبته المشهورة في حجة الوداع : وربا الجاهلية موضوع ، وأول ربا أضع ربا عباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله .. ، فأول ربا حرمه كان ربا العباس وليس ربا اليهود . بل ظل اليهود على رباهم ، كما بقي النصارى على شربهم للخمر ، وأكلهم لحم الخنزير!! .

أركون والقرآن :

يقول د. أركون عن الأوصاف التي وردت في سورة التوبة في شأن المشركين : " نلاحظ أن وصف المعارضين يختزل إلى كلمة واحدة ، هي: **المشركون** . لقد رُمُوا كلياً ونهائياً وبشكل عنيف في ساحة الشرِّ والسَّلب ، والموت ، دون أن يقدم النص القرآني أي تفسير

أو تعليل لهذا الرفض والطَّرد .؟ " وأن هذا الفعل من القرآن إنما هو : " تشنجات قاسية " وأن القرآن يمارس دوره " على هيئة دكتاتورية الغاية ، والنهاية المطلقة

ونقول : لو درس أركون القرآن دراسة علمية ، أو سورة التوبة على أقل تقدير ، ونظر بعينه في الأدلة والأحكام ،والحجج والبراهين ،لا بعيون أسياده من المستشرقين والميشرين ، لعلم أن سورة التوبة : قد قدمت مثل بقية سور القرآن الكريم ، الوصف الحقيقي لحال وواقع المشركين العرب ، والمنافقين الذين كانوا يتسترون بالاسلام لتدميره من الداخل ، كما كان يفعل اليوم د. أركون وأمثاله من أحلاس المستشرقين الحاقدين ، وكذلك قدم القرآن ،وقدمت سورة التوبة على وجه الخصوص، الصورة الواقعية لما كان عليه الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، وهي الحقيقة التاريخية التي أثبتها تاريخ الغرب نفسه فيما بعد ، وأثبت صدقها ..!

وليس في الدعوة إلى الجهاد في سورة التوبة ضد الذين يواجهون هذا الدين بالقتال والتهديد ، والحيلولة بينه وبين الناس أي دكتاتورية أو تشنج . وفي الحقيقة فالدعوة إلى الجهاد في سورة التوبة ، وفي السور الأخرى من القرآن ، دعوة لحماية المعسكر الإسلامي الإيماني من أعدائه الذين يتربصون به الدوائر .. ولعل السر في حملة أركون على سورة التوبة بالذات ، هو دعوتها إلى الجهاد ، ويتضح ذلك من خلال " الملتقى الثامن عشر الذي نظمه اليهود الناطقين بالفرنسية" ما بين 26- 27 / 11 / 1977م ، بمناسبة مرور أسبوع على زيارة العميل السادات للقدس ، وقد وقع الاختيار على (أركون) ليتحدث عن " الإسلام ومشاكل التنمية " أو التعمية ..!! فقال أركون : " إني لجدُّ مسرور أن أكون بينكم ، إن اليهود .. ما أكثر ما قاموا به ، وما أكثر ما يقومون به للعيش داخل الشرق الأوسط ..

إلى أن يقول : إننا نعرف أن جميع المجتمعات لعدة قرون ، استعملت لغة دينية للتعبير عن وقائع ، هي في الحقيقة رجس وغير قانونية والجهاد من هذه اللغة..." .

ونقول : لم اختاره اليهود دون غيره..؟ وما الذي قام به اليهود للعيش في بلاد المسلمين وقبلتهم الأولى ؟! أكثر من طرد أهلها من منازلهم ، والاستيلاء عليها بقانون شريعة الغاب ، وقرارات الأمم المتحدة – وخيانات حكام (سايكس بيكو)– وذبح العُزل من السلاح في قبية ، والسَّموع ، ودير ياسين ، وصبرا، وشاتيلا ، وجينين، وقانا ، وبحر البقر وَ... وَالقائمة تطول..؟

ألا يُحِسُّ بالخجل مِن وَصفِ الجهاد أمام اليهود بأنه رِجس ؟ وهم الذين يزعمون أن **السيف نزل عليهم من السماء... مع التوراة ..؟**

وانظر موقف أركون إزاء قوله تعالى: "(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف : 25)، فقال وَهْمًا منه وجهلا ، وممن يردد كلامهم ببَلاهة أن فيها شذوذً لغوياً إذ كان ينبغي أن يكون الكلام في رأيهم هكذا: "**ثلاثَمائةِ سنةٍ" لا "ثلاثمائةٍ سنين"** .

وفي المثال الذي نحن بصدده من سورة "الكهف" يمكننا أن نركِّب الكلام على أكثر من وضع فنقول: "**ثلاثَمائةِ سنةٍ، ثلاثَمائةٍ من السِّنين، سنين ثلاثَمائةٍ، ثلاثمائةٍ سنين، ثلاث مئاتٍ من السنين**"، ولكلٍّ نكهتها وظِلالها الإيحائية, وأحب أن أقف عند التركيب الذي ظن **بلاشير وتابعه أركون** ، أنه هو وحده لا سواه التركيب الصحيح، ثم أُقَفِّي بالكلام عن التركيب الذي اعترضا عليه، أو بالأحرى اعترض عليه **بلاشير** فاعترض معه تابعُهُ ، وحامل نِعاله **أركون.. !!**

فأما التركيب المعتاد فهو يشير إلى "عدد **الثلاثمائة" وأنه سنون،** والخطاب فيه موجَّه إلى من لا يرى في العدد ولا في تمييزه ما يدعو إلى الاستغراب أو الاستنكار. ولذلك فنحن نستخدم هذا التركيب عادة عندما لا نريد أن نعبر عن أي شيء آخر غير هذا المعنى العام. أما إن كان المخاطَب متشككاً فيما نقوله له ، أو يستهوِلُه، كأن يستبعد أن يكون العدد ثلاثمائة ، أو أن يكون التمييز سنوات لا أياما مثلا، فعندئذ يكون هناك موضع للتركيب القرآني، فكأن المتكلم يريد أن يقول: نعم، العدد ثلاثمائة، وهذه الثلاثمائة هي سنوات ، لا أيام ، ولا أسابيع ، ولا حتى

شهور.... إنها سنوات ، فـَ (" سنين) " في هذا التركيب الأخير هي بدل من "الثلاثمائة"، أي أن السنين ليست مجرد تمييز لها، بل هي الثلاثمائة نفسها عدًّا وإحصاءً.

قال العلامة الدكتور فاضل السامرائي على فضائية الشارقة : " سنين بدل، لو أضفنا نقول مائة سنة ، لكن هنا ليست مضافة، ثلاثمائة لم تضف حتى يقول ثلاثمائة سنة، هي **هنا بدل** وليس **تمييز** عدد. **فـ (سنين) بدل** ، لأن تمييز العدد له أحكام بعد المائة والألف ، يكون مفرداً مضافاً إليه ، كقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) (العنكبوت: 14)..

وقوله : (بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ) (البقرة:259) .

وهذه الآية لها نظائر في اللغة كثيرة، فنحن نقول مثلا: "ضُرُوبًا من المُنى، وأفانينَ من اللذات" ، على حين يقول ابن زيدون في نونيته العبقرية:

"مُنَىً ضُروبًا ولذّاتٍ أفانينا"

فيُضفي على العبارة العادية حيوية مدهشة ....

وهناك شواهد من خارج القرآن توضح ما أقول...

فمن ذلك قول علقمة الفحل:

فكان فيها ما أتاك وفي * تسعين أسرى مقرنين وصُفَّدِ

وقول **عمرو بن كلثوم:**

رددتُ على عمرو بن قيس قلادةً * ثمانين سُودًا من ذُرَى جبل الهضب

وقول ربيعة بن ضبع الفزاري:

إذا عاش الفتى مائتين عامًا * فقد ذهب اللذاذة والفتاءُ

وقول **عمر بن أبي ربيعة:**

أَبْرَزُوها مثلَ المهاة تَهَادَى ..... بين خمسٍ كواعبٍ أترابِ

وقول **السيد الحِمْيَري :**

ثلاثة آلافٍ ملائك سلّموا * عليه فأدناهمُ ، وَحَيّا ، ورحَّبا .

وقول ابن أبي الحديد:

عام ثلاث ثم أربعينا * من بعد ستمائةٍ سنيناً

إن هذا الصنف من المستشرقين وذيولهم ، ليس لهم من عمل إلا التشكيك في كل ما يتعلق بالإسلام واللغة والقرآن.. وبتهمون بعض الآيات بالشذوذ ، وهم فعلا شواذّ في سلوكهم ، وفكرهم **!!؟؟.**

10 – من **شيهات شحرور وأوهامه الجهولة ؟!! :**

قال شحرور(ساخرا ..! أو متعالما) في موقعه تحت عنوان : لمحة وجيزة عن قراءتنا المعاصرة للتنزيل الحكيم **؟؟!!** (بالإضافة إلى أنّ التنزيل الحكيم يحوي المصداقية، أي إنه صادق ومتطابق مع الواقع ومع القوانين الطبيعية والفطرة الإنسانية، فهو أيضاً يحوي الأهميةّ **!!** وهو خالٍ من العبث ومن الأخبار غير المهمّة والمعروفة عند الناس. **فالناس لا تحتاج إلى وحي لتعرف، مثلاً، أنّ الجرّة تنكسر إذا وقعت من ارتفاع عالٍ، ولا تحتاج إلى وحي لتعرف أنّ الفيل ذنبه قصير وخرطومه طويل.؟!!**(مثلك يعني ؟) لكنّنا إذا قرأنا قوله تعالى :**(فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ)** (البقرة : 196)، وسلّمنا بما ورد في التفاسير بشأنها، وجدنا أنّ الله في الآية يعلّم **الناس أنّ: (3 + 7 = 10)!!** مع أنّ هذا خبر كان يعرفه كل الناس عند نزول الوحي، ولم يكونوا بحاجة إلى وحي لمعرفته، وهذا غير معقول في ضوء خلوّ التنزيل الحكيم من العبث. وعلى أساس هذا

التفسير التراثي للآية، **إذا حذفنا كلمة (كاملة) من الآية السابقة، لن يتأثّر المعنى الذي ذهب إليه المفسّرون وهو أنّ الله يعلّم الناس الجمع والحساب، وهذا غير صحيح في ضوء خلوّ التنزيل من الحشو**. مما يستدعي إعادة قراءة للآية تحقّق مصداقية كلام الله ؟؟ وتجعله لا يخلو من كلّ الفرضيات دون استثناء، ويغطي: صدق التنزيل، وخلوّه من الحشو، وبُعده عن العبث في سَوق المعارف المألوفة عند الناس. وهي القراءة التي تنتبه إلى وجود أكثر من نظام واحد للعدّ عند الناس، إذ هناك **النظام العُشري ، والنّظام السُباعي، والنظام الاثنا عشري ، والنظام الست عشري،** فالعشرة في النظام الاثني عشري مثلاً ناقصة نعبّر عنها بالشكل التالي : (12/10)، أمّا العشرة في النظام العُشْري فهي عشرة كاملة، وقوله تعالى: (كَامِلَةٌ) في الآية إشارة إلى نوع نظام العدّ الذي جاءت آية الحج على أساسه.) ؟!(يا سلام على العبقرية في الجهل .. المهم عنده هو تحريف معنى الآية) ؟!

ونقول : كلام هذا (الشحرور)(1) بكل تأكيد دجل معيب ، وغير صحيح ، بل يبين مدى جهل هذا الدعيّ المتهم زورا بأنه مفكر إسلامي . ولو رجعت إلى كتب أهل الذكر من المفسرين لوجدت المراد من قوله تعالى (كاملة ..!) ولفهمت أن الله سبحانه لا يريد أن يعلمنا بدهيات الحساب ! إنما يريد أن يعلمنا منسكا من مناسك الحج التي لا يعرفها ، بل ربما لا يؤمن بها لم نسمع أنه اعتمر أو حج مع وجوده الدائم في الخليج إلى أن هلك فيه ؟!، وهذا يؤكد لنا أن آراء هذا الشحرور منقولة **عن**

---

1 – وكرر نفس الفرية الاسماعيلي زكريا أوزون في كتابه جناية الشافعي ص 58 ؟! وكلاهما ردد ما أورده الفسيس (**فندر في كتابه ميزان الحق**) ورد عليه (الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتابه أدلة البقين ص 474) المطبوع سنة 1935م ، وطبع مرة أخرى في باريس سنة 2007م وموجود على النت ، وقد رد على كل الشبهات التي يثيرها زنادقة النصارى . وانظر : الاستاذ زكريا هاشم في كتابه المستشرقون والإسلام ص 127

(القسيس فندر) ؟!

وزعمه باطل من وجوه :

1- أن المراد بكلمة كاملة التأكيد على عدم إفادة التخيير بين ثلاثة وسبعة ، بل إفادة مجموعهما معا وهو عشرة كاملة .

2-وقيل : المراد من كاملة الدلالة على كمال هذه العبادة ، وأنها لن تنقص بترك الهدي والاستعاضة عنه بالصيام .. فكلمة " كاملة " في الآية لم تأت زيادة أو حشوا ، كما يظن هذا الجهول ، إنما جاءت لتضيف معنى جديدا هو : كمال العبادة ، وكمال الثواب الحاصل منها ، والأجر الراجع على صاحبها . وجاء ذكر " كاملة " في هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد في هذا الصوم من المهمات التي لا يجوز إهمالها .

وانظر ماذا قال (أهل الذكر) من المفسرين في تفسير الآية :

1- قال الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر سابقا – رحمه الله – في تفسير : وقوله تعالى : **(فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ)** (البقرة : 196) وقوله : **(فَمَن تَمَتَّعَ)** جواب إذا. والتمتع فى اللغة – كما قال الإمام الرازي – التلذذ. يقال تمتع بالشىء إذا تلذذ به. والمتاع كل شىء يُتمتع به، وأصله من قولهم **حبل ماتع، (أى طويل ؟)(1)** . وكل من طالت صحبته مع الشىء فهو

---

1 – أقرأ أحيانا عبارات يرددها بعض المثقفين يقولون : (هذا بحث ماتع) ويرددها كأنه اكتشف شيئا جديدا ، وهو يريد أن يثني على البحث ، لكن وصفه للبحث بأنه ماتع بفيد عكس ما يريد .. ؟؟ مثل أحد الاخوة الذي يتعاطى الفلسفة – بعيد عنكم – وردت على لسانه عبارة (لقد طم الوادي على القرى) هو يقرأها (القرى) بضم القاف جمع قرية ؟؟ وبرددها بسرور (فرحان بحاله) كأنه اكتشف شيئا ،

متمتع به. **والمراد بالتمتع فى الآية المعنى الشرعى بأن يجمع المسلم بين العمرة والحج فى عام واحد فى أشهر الحج،** بأن يحرم بالعمرة أولا ثم بالحج. وسمى هذا النوع من الإحرام تمتعاً، **لأن المحرم به يجمع بين متعة الروح ومتعة الجسد.** لأنه يحرم بالعمرة أولا ويقوم بمناسكها وتلك متعة روحية ، وبعد الانتهاء من أدائها يتحلل ، فيجوز له أن يقرب زوجته ، ويمس الطيب ، إلى أن يُحرم بالحج وتلك متعة بدنية.

وثانيهما : القِران ،(بكسر القاف) ومعناه أن يجمع بين العمرة والحج في إحرام واحد، يقرن بينهما ، بأن يبقى على إحرامه ، ويأتي بمناسك الحج والعمرة بالإحرام نفسه. **والمعنى** فإذا ثبت أمنكم – أيها المسلمون – عند أدائكم للحج والعمرة، فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج، بأن أحرم بها في أشهر الحج، ثم بعد الانتهاء من أعمالها تحلل بأن حلق رأسه، وباشر أهله إن كانوا معه، وانتظر مُتحللا ، وصار من حقه أن يفعل كل ما يفعله من ليس محرماً إلى وقت الإحرام بالحج، فعليه في هذه الحالة أن يذبح ما تيسر له من الهدى من غنم أو بقر أو إبل ، ليكون هذا الذبح شكراً لله ، حيث وفقه– سبحانه – للجمع بين النُسُكين ، مع التمتع بينهما بأفعال المتحلل، فمن لم يجد ما يذبحه، فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في وقت الحج ، وأن يصوم سبعة أيام بعد فراغه منه. وقوله **(فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ...)** معطوف على **(فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَة..)** لأن (فَمَن تَمَتَّعَ) مع جوابه وهو **(فَمَا ٱسْتَيْسَرَ...)** مقدر فيه معنى تمتع واجداً الهدي، فعطف عليه فمن لم يجد : أي الهدي. وقد جعل – سبحانه – الصيام بدلا عن الهدي زيادة الرخصة والرحمة ، وزيادة في الرفق والتيسير ، فقد جعله على مرحلتين :

وليس ما ذهب إليه هو المقصود ، فالعبارة (طم الوادي على القرى) بفتح القاف ، وكسر الراء ، وتشديدالياء الساكنة!! فقلت له على انفراد : أكيد أنت مش فلاح .. لأن القرويين لا يبنون قُراهم بالوادي ، بل بعيدا عنه خشية من أن تُغرقهم مياهه إذا امتلأ بمياه المطر ، فسألني الفيلسوف : وما معناها إذن ؟ فقلت له : القري – بفتح القاف وكسر الراء ، وتشديدالياء الساكنة – تعني القنوات الصغيرة ، فالوادي امتلأ بالماء فغطى غلى القنوات الصغيرة ..

إحداهما : – وهى الأقل – تكون في وقت الحج، ويفضل كثير من الفقهاء أن يصوم سادس ذي الحجة وسابعه وثامنه.

وثانيتهما: – وهي الأكثر – تكون بعد الرجوع إلى أهله حيث يطمئن ويستقر وتذهب مشقة السفر فيصوم سبعة أيام. وبعض الفقهاء يرى جواز الصيام عند الأخذ في الرجوع بعد الفراغ من أعمال الحج، ويرجح الوجه الأول ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر وفيه **(فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله)** .والإشارة في قوله – تعالى – (**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**) إلى الثلاثة والسبعة. ومميز العدد محذوف أي أيام. والجملة مؤكدة لما أفاد قوله : (**فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**) ...

وفائدة هذا التأكيد : دفع توهم أن الواو بمعنى أو، أو أن السبعة كناية عن مطلق كثرة العدد، وبذلك يتقرر الحكم نصاً، ويتبين أن الذي يحل محل النُّسك ، إنما هو **العشرة الكاملة** وليس بعضها. **ووصف العشرة بأنها كاملة،** للتنويه بأن هذا الصوم طريق الكمال لأعمال الحج، وأن الحاج إذا نسي بعضها لا يكون حجه تاما حتى يصوم ما أمره الله – تعالى – به .)

2–وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي :

ومعروف أن " ثلاثة " و " وسبعة " تساوي " عشرة " ، وذلك حتى لا يظن الناس أن المقصود إما صوم ثلاثة أيام وإمّا سبعة أيام، ولذلك قال: { عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ **} [البقرة: 196] حتى لا يلتبس الفهم. وربما أراد الحق سبحانه وتعالى أن ينبهنا إلى أن الصائم سيصوم عشرة أيام فهي كاملة بالنسبة لأداء النسك. وليس الذابح بأفضل من الصائم، فما دام لم يجد ثمن الهدي وصام العشرة الأيام، فله الأجر والثواب كمن وجد وذبح. فإياك أن تظن أن الصيام قد يُنقصُ الأجر أو هو أقل من الذبح.**

وقد يقول قائل :

لماذا لم يقل تلك عشرة مع حذف كلمة كاملة تلافيا لإيضاح الواضح ؟

والجواب : إن التوكيد طريقة مشهورة فى كلام العرب ، كقوله تعالى: **(ولكن تَعْمَى القلوب التى فى الصدور)** [الحج 46] ، وقوله تعالى: **(ولا طائرٌ يطير بجناحيه)** [الأنعام 38] ، أو يقول قائل سمعته بأذني ورأيته بعيني ، والفائدة فيه أن الكلام الذى يعبر عنه بالعبارات الكثيرة ويعرف بالصفات الكثيرة، أبعد عن السهو والنسيان من الكلام الذى يعبَّر عنه بالعبارة الواحدة ، وإذا كان التوكيد مشتملاً على هذه الحكمة كان ذكره فى هذا الموضع دلالة على أن رعاية العدد فى هذا الصوم من المهمات التى لا يجوز إهمالها ألبتة. وقيل أيضاً إن الله أتى بكلمة **(كاملة)** لبيان الكمال من ثلاثة أوجه: أنها كلمة فى البدل عن الهَدىْ قائمة مقامه ، وثانيهما أنها كاملة فى أن ثواب صاحبه كامل مثل ثواب من يأتى بالهَدىْ من القادرين عليه ، وثالثهما أنها كاملة فى أن حج المتمتع إذا أتى بهذا الصيام يكون كاملاً ، مثل حج من لم يأت بهذا التمتع.

بقيت كلمة أخيرة : خطأ الطاعنون قوله تعالى (عشرة) نحويا ؟؟ وقالوا الصواب : (عشر) لأن المعدود مؤنث ، وقاعدة العدد هنا تبنى على المخالفة . قال أحدهم : (وتلك عشرة كاملة) وحقها : تلك عشر كاملة ، لأن المعدود مؤنث ، ودليل التانيث كلمة (كاملة) و(تلك) وجاء في كتاب (المستشرقون والاسلام) عن بعضهم قال:(والصواب : تلك عشر كاملة)

رد الطعن وبيان وجه الصواب :

إن جهل هذا الطاعن يذكرني بقول **الامام الحسن البصري** عندما سئل عن سبب ضلال أهل البدع حيث قال : (**أهلكتهم العُجمة**) . فجهل الطاعنين باللغة العربية فضحهم ، وكشفَ تلبيساتهم ، ونقول : لقد ظن الطاعنون أن العدد مؤنث ، وهذا منكر في القول ،

فالمعدود هو الأيام ، جمع يوم ، واليوم مذكر ، والقاعدة في ذلك : تأنيث العدد كما هو معلوم . **قال السمين الحلبي** : وقوله : (تلك عَشَرة) مبتأ وخبر ، والمشار إليه هي السبعة والثلاثة ، ومميز السبعة والعشرة محذوف للعلم به ، وقد أثبتت تاء التأنيث في العدد **مع** حذف التمييز ، وهو أحسن الاستعمالين .

وقال الشيخ عبد الرحمن الجزيري : (قالآية الكريمة منطبقة على القواعد النحوية في ظاهرها وباطنها ، فماذا تخيله ذلك الرجل المضحك حتى حكم على الصواب بأنه ليس بصواب) وكما أهلكت العجمة الطاعنين في الاسلام ، على حد قول الحسن البصري ، فإن العجمة والجهل بالإسلام هو الذي أوقع شحرور وزمرة الحداثيين في الخطأ المكشوف المنقول عن الفسيس (فندر) ؟!!

9- نصب المعطوف على المرفوع :

جاء في سورة النساء : (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **وَالمُقِيمِينَ** الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً).(النساء: 162)

قالوا: العرب تعطف مرفوعاً على مرفوع، ومنصوباً على منصوب ، في حين أن القرآن عطف على المرفوع منصوباً في قوله: **(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً) (النساء: 162)**، فقالوا: يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع، فيقول: (والمقيمون الصلاة) بدلاً من نصبه في قوله: **(وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ)**، لأنها معطوفة على مرفوع **(وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ)** وقوله: **(الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ)** ؟

الجواب:

يُسمِّي النحاة واللغويون الإعراب المخالف لإعراب ما قبله بـ "**القطع**". وهو من نوعين: للمدح أو للذم. فما جاء منه للمدح قوله تعالى: (**وَالمُقِيمِينَ** الصَّلَاةَ) في الآية أعلاه، و الواو في قوله (**وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ**) ليست واو العطف، بل واو معترضة، وما بعدها منصوب على الاختصاص بالمدح، أي: وأمدح المقيمين الصلاة، وفي هذا مزيد عناية بهم عن المذكورين في الآية، فـ (**المُقِيمِينَ**) منصوبة على المدح، كما قال إمام اللغة سيبويه[1]. ومثله قوله تعالى في آية أخرى: (**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّراء**) (**البقرة: 177**)، فلم يقل: (والصابرون) وقد سبقها: (**الْمُوفُونَ**) ، والتقدير: وأخص بالمدح الصابرين في البأساء. ونصب (**المُقِيمِينَ**) خلافاً لنسق ما قبله وما بعده ؛ وهي طريقة في الإنشاء تفعله العرب لفتاً لنظر القارئ أو السامع إلى أهمية ما بعده وخصوصيته، وتفعله بقصد المدح كما في هذه الآية ، أو بقصد الذم كما في قوله تعالى: (**وامرأتُه حمالةَ الحطب**) (المسد: 4)، أي أعني حمالة الحطب، فنصب (**حمالةَ**) على الاختصاص بالذم. والنصب على الاختصاص سائغ ومعروف في كلام العرب، ولم يستنكره إلا علوج العربية اليوم ، وقد كثر في أشعار العرب وآدابها ، ومنه قول الخِرنقُ بنتُ بدر بن هَفَان وهي ترثي زوجها بشر بن عمرو الضبعي:

لا يبعدن قومي الذين هم .... سمُّ العداة وآفةُ الجُزْر

النازلين بكل معترَك .... والطيبون معاقد الأُزْر

فقولها: (النازلين) منصوب على الاختصاص، وليس صفة أو معطوفاً على: (سمُّ العداة) و(آفةُ الجزر).

ومثله قول أميةَ بن أبي عائذ:

وَيَـأوي إلَى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ .... وَشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِي

---

1 – **انظر: الكشاف، الزمخشري (296/1).**

فنصب (شُعْثاً) على الاختصاص ، مع أنه معطوف على مجرور.

وهكذا فالقرآن الكريم نصب قوله تعالى: **(والمُقِيمِينَ﴾)** على الاختصاص، والواو هي واو الاعتراض ؛ لا العطف.

10- نصب المضاف إليه :

جاء في سورة هود، الآية 10: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ **ضَرَّاءَ** مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ). **والسؤال، لماذا لم يجرَّ المضاف إليه بحيث يقال : بعد ضراءِ؟**

الجواب: (ضراءَ): مُضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف بسبب انتهائه بألف التأنيث الممدودة.

11- أتى بجمع كثرة حيث أُريد القلة :

جاء في سورة البقرة، الآية 80: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ.)

والسؤال، لماذا لم يتم جمعها جمع قلة بحيث يقال : أياماً معدودات؟

الجواب: قول السائل بأن (معدودات) جمع قلة، كلام لا أصل له إلا الوهم! فأوزان جموع القلة هي : (**فِعْلَة . أفْعَال . أفعُل . أفْعِلَة.**) وإن كان ساعياً إلى محض شبهة يثيرها، عن وصف عدة الأيام التي قال اليهود أن مسُّهم النار لن يزيد عنها، فكان أولى به أن يسأل عن ورود آيتين في ذلك، أية (البقرة:80) أعلاه، والتي فيها **(أَيَّامًا مَعْدُودَةً)**، والآية الثانية: "**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** .." (آل عمران: 23)، وكان له أن يسأل: لماذا أتى نفس الموصوف (عدد الآيام) على لسان نفس المتكلمين (اليهود) على وزنين (معدودة) و (معدودات)، واليهود هم هم؟! .. لو فعل ذلك لكان لشبهته وجاهة ولكن يبدو أنه أقل ذكاءاً من توقعاتنا!

لذا سنفترض أن هذه هي الشبهة، ونجيب عنها بالآتي:

من حيث القلة، فليست (معدودة) و (معدودات) أحدهما أولى من الأخرى في إفادة القلة. فكلاهما يفيد انحصار عدد الأيام فيما يمكن عدّه. أما عن المغزى في ورود (معدودة) في آية (البقرة:80)، و(معدودات) في (آل عمران:23)، فقيل أن في تعليله سببان وجيهان، جاء الأول في تعليل ورود العدد على (معدودة) و (معدودات) دون أحدهما فقط، ولماذا هذين الوزنين بعينهما. أما السبب الثاني فجاء لتبرير مجيء (معدودة) في (آية البقرة)، ومجيء (معدودات) في آية (آل عمران"23) وليس العكس مثلاً.

السبب الأول: أن **(معدودة)** تفيد عدداً محصورا بالعد ولكنه غير متعين، إما لعدم إرادة المتكلم تعيينه كما في قوله تعالى "**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ**" (يوسف:20) ، أو عدم علم المتكلم في عموم اللغة بعين العدد، وإن كان يريد حصره. أما (معدودات) فهو عدد محصور أيضاً ولكنه متعين، ومثاله في القرآن: عدد أشهر الحج (**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**)(البقرة:197)، وأيام النحر في الحج (**وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**)(البقرة:203)، وأيام الصيام في رمضان (**أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ**)(البقرة:184)، وعشر ذي الحجة في قوله تعالى "**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ**"(الحج:28)، وكل هذا متعين. أما لماذا قال اليهود مرة (معدودة) ومرة (معدودات) فلأن من اليهود من قال أن الأيام التي ستمسهم فيها النار هي بعدد أيام عبادتهم للعجل، وقالوا أنها سبعة، وهؤلاء هم القائلون: (أياماً معدودات)، ومن اليهود من لم يرد هذا العدد بعينه، وإنما أراد أن يقول أنه مهما مستنا النار فلن تكون إلا أياماً محصورة، يتأمل ذلك، ويوعد نفسه بالخير، أو الوهم الغروري بما يظنونه من حظوة لهم عند الله تعالى، وهؤلاء هم من قالوا (معدودة).

السبب الثاني :

إذا قارنَّا بين الآيتين (البقرة:80)، (آل عمران: 23)، وجدنا آية البقرة مبنية على الإيجاز هكذا: **(وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة...**") ووجدنا آية آل عمران مبنية على الإطناب هكذا: **(ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات)**. وازن بين صدر

آية البقرة (وقالوا) وبين صدر آية آل عمران (ذلك بأنهم قالوا). تجد أن جملة " ذلك بأنهم " اشتملت على اسم الإشارة الموضوع للبعيد، والرابط بين الكلامين السابق عليه، واللاحق به. ثم تجد "الباء" الداخلة على(إن) فى "(بأنهم)ثم (إن) التى تفيد التوكيد، ثم ضمير الجماعة (هم). وهذه الأدوات لم يقابلها فى آية البقرة، إلا واو العطف (وقالوا"). إذاً المقامان مختلفان، أحدهما إيجاز، والآخر إطناب. وهذا يبين بكل قوة ووضوح لماذا كان (معدودة") فى آية البقرة، و(معدودات) فى آية آل عمران. أي أن وصف (أياماً") آية البقرة (معدودة) لأن المقام فيها مقام إيجاز ، فناسب هذا المقام الإيجاز أن يكون الوصف موجزاً هكذا (معدودة") وكان الوصف فى آية آل عمران مطنباً (معدودات) بزيادة (الألف) ليناسب مقام الآية الإطناب .

12- جمع اسم علم حيث يجب إفراده:

جاء في سورة الصافات، : (وَإِنَّ إِلِيَاسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ)(الصافات : 123) (سَلاَمٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ) (الصافات: 130) ، (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِين.)(الصافات: 132)

والسؤال: لماذا جاء إلياسين بالجمع عن إلياس المفرد، رغم أنه اسم علَم؟

الجواب:

إن هذا اسم علم أعجمي، ومهما أتى بلفظ فإنه لا يعني مخالفة العرب. مثل إبرام وإبراهيم، وهما اسمان لنبي واحد. وكذلك إلياس وإلياسين. فالاسم ليس من الأسماء العربية حتى يقال هذا مخالف للغة العرب. وكذلك ورود "**طور سيناء**"(المؤمنون:20) و"**طور سينين**"(التين:2). يُضاف إلى ذلك أن تسمية الشيء الواحد بتسميات متشابهة صحيح في كل اللغات كتسمية مكة، وبكة. أما ما ظنه السائل بأن (إل ياسين) جمع للاسم (إلياس) – وصدَّر به عنواناً لسؤاله – فليس بشيء، ويُعد من وهمه الذي ليس عليه دليل. فقد ظن أن (الياء والنون) في إلياسين للجمع، وهذا غير صحيح.

13- : **رفع اسم (إنَّ): (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) :**

قالـوا: أخطأ القرآن في قوله تعالى – حسب قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم –: **(إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)** فقالوا: رفع القرآن اسم إن بالألف، وكان المفروض أن ينصبه بالياء، فيقول: (إن هذين لساحران).

والجواب من وجهين :

الأول: أن قوله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ جاء على لغة بلحارث بن كعب، وزبيد، وخثعم ، وهمدان ومن وليهم من قبائل اليمن، حيث يلزمون المثنى الألف مهما كان موقعه من الإعراب، **قال ابن جني:** "من العرب من لا يخاف اللبس، ويجري الباب على أصل قياسه، فيدع الألف ثابتة في الأحوال، فيقول: قام الزيدان، وضربتُ الزيدان، ومررتُ بالزيدان، وهم بنو الحارث ، وبطن من ربيعة"[1] .

ومن صور ذلك قول شاعرهم هوبر الحارثي:

تزود منا بين أذناه ضربةً ... دعته إلى هابي الترابِ عقيمُ [2]

فألزم المثنى الألف في قوله: (بين أذناه)، ولم يقل (بين أذنيه) كما هو معهود في قواعد اللغة التي كتبها النحاة بعده حسب الشائع عند غير قبيلته من قبائل العرب.

ومثله قول جرير بن عبد العزى الحارثي:

فأطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ وَلَوْ رَأى ... مَساغاً لِناباهُ الشُّجاعُ لصَمّما [3]

فألزم المثنى الألف في قوله: (لناباه)، مع أنه مجرور باللام، فهذه لغة قومه، وهم مَن هم في الفصاحة والبلاغة.

ومثله قول الآخر:

---

1 – سر صناعة الإعراب، ابن جني (704/2)، وانظر: نكت الانتصار لنقل القرآن، الباقلاني، ص (130).
2 – انظر : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (217/11)، وانظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني (705/2).
3 – انظر : المصدر السابق (217/11)، وسر صناعة الإعراب، ابن جني (704/2).

أعرف منها الجيدَ والعينانا ... ومَنخران أشبها ظبيانا[1]

وفيه من شواهد مسألتنا ثلاث كلمات (العينانا) و (منخران) و (ظبيانا)، فهي جميعا مثنى منصوب بالألف؛ خلافاً لما قعَّده العلماء بعد ذلك وفقاً للمشهور في لغة العرب من نصب المثنى بالياء.

الوجه الثاني: أن من العرب الأقحاح الفصحاء من يقلب كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها إلى (ألف). وبمثل هذا قال أبو النجم العِجْلي:

واهاً لسلمى ثم واهاً واها ... هي المنى لو أننا نلناها

ياليت عينَاها لنا وفاها ... بثمن نُرضي به أباها

إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتَاها

فقد أبدل الشاعر الياء الساكنة المفتوح ما قبلها بالألف في قوله: (عيناها بدلاً من عينَيْها) وكذلك (غايتاها بدلاً من غايتَيْها). ومثله قول الشاعر:

أي قلوص راكب تراها ... اشْدُدْ بمَثْنَيْ حَقَبٍ حَقْواها

ناجيَةً وناجياً أَباها ... طاروا علاهن فَطِر علاها

قال ابن الحاجب: "القياس: عليهن وعليها، لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها، هذا الشعر من كلامهم.. وكان المستشار العشماوي قد خطأ القرآن مثل أركون، فأركون قال بوجود شذوذ لغوي في القرآن وفد بينا خطأه ، **والعشماوي** الذي قال بوجود خطأ نحوي في القرآن ، فهو كمن يقول : **المتر قصير** .!! وهو كلام سخيف ..لأن المتر هو أساس القياس ، فلا يقاس هو بذاته ..بل بغيره . والقرآن الكريم هو أساس النحو ، ولا يقاس بكتاب (النحو الواضح) الذي درسته أيها المستشار الخايب في المرحلة الإعدادية ، وقد أورد الفقهاء والمفسرون والنحاة رأيهم في هذا الاختلاف الذي ورد قي الآية الكريمة (إن هذان لساحران) (طه : 63) (التي قال العشماوي إن الصواب فيها :

1 – شرح ابن عقيل (73/1)، وانظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني (705/2).

فيها أن يقول : (إن هذين ..) وقالوا : إنها لغة من لغات قبائل العرب التي نزل بها القرآن ، وهي لغة " بني الحرث بن كعب " ومن جاورهم .. ثم : **إن هذا الذي يحسبه الجاهلون خطأً ، هو معجزة في حد ذاتها** ، إذ أنه دليل على أن القرآن كُتب كما وصل للناسخين أو الجامعين للقرآن على زمن أبي بكر – رضي الله عنه – ولو كانوا قد أباحوا لأنفسهم أن يغيروا ، أو يضيفوا ،أو يصححوا حرفا ، لما فاتهم أن يصححوا هذان ... سبحانه وتعالى لعله أنزلها هكذا خصيصا ً لكي تُثبت العصمة لهذا القرآن ، وتشوه وجوه الحاقدين . (1) .

14- نوَّن الممنوع من الصرف :

قال تعالى : (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاً). (الإنسان : 15)

والسؤال: لماذا جاءت قوارير منونة مع أنها لا تُنّوَن لامتناعها عن الصرف؟ الجواب:

نزل القرآن بقراءتين لهذه الكلمة: فقد قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر(قواريراً) بالتنوين مصروفة منونة في هذا الموضع: " (**قواريراً**)، ومثلها في "(**سلاسلاً**") (الإنسان:4). وقرأ الباقون ومنهم :حفص عن عاصم: **(قواريرا)** و**(سلاسلَ)** بدون تنوين على المنع من الصرف. وعلة القراءة بالتنوين – التي يستنكرها السائل – أنهما مصروفتين؛ والسبب أن بعض العرب كانت تصرف كل الكلام، وليس في لهجتهم كلام غير مصروف، بل كله مصروف. والقرآن نزل بهذا ، ونزل بهذا وحتى سبعة أحرف، كما جاء في الحديث. فلا يجوز تخطئة أي حرفٍ لعدم العلم به، ما دام أنه قد ورد عليه دليل. ويبدو أن السائل من النوع الذي لا يسعى وراء الأدلة، بل وراء الشبهات، ولو أنه تحرَّى لما جاءت أغلب أسئلته مما كان يمكنه الإجابة عنها بنفسه، دون اضطرار إلى انكشاف أمره، وافتضاح جهله، وحدود علمه الضيقة لما يسأل عنه.

---

1 - انظر : قراءة في فكر التبعية ، ص 304. محمد جلال كشك

15- نصب الفاعل:

جاء في سورة الكهف : (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا).(الكهف، 5)

والسؤال : لماذا جاءت (كَلِمَةً) منصوبة بالفتحة، في الوقت الذي يفترض أن تكون فيه مرفوعة على أنها فاعل؟

الجواب: (كَبُرَتْ) فعل ماض لإنشاء الذم، والتاء للتأنيث، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هي).**(كَلِمَةً)** تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل مضمر؛ أي: كبرت مقالتهم المذكورة، وهي قولهم: **(اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)** في الآية السابقة (الكهف:4).

16- **رفع الفعل المضارع بعد (حتى) :**

قالوا: أخطأ القرآن حين رفع الفعل المضارع بعد (حتى) في قراءة ورش **(حَتَّى يَقُولُ والرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ)** (البقرة: 214)، ورأوا أنه لا يصح فيها إلا الفتح، وهو الوجه المشهور عند بقية القراء .

والجواب: إن (حتى) من أعجب كلام العرب لكثرة صور إعرابها، وما تدل عليه في استعمالاتها، فمنها ما هو للعطف، ومنها ما هو للابتداء، ومنها ما هو لغير ذلك، ولكثرة معانيها واستخداماتها في لغة العرب **قال أبو زكريا الفراء:** "أموت وفي نفسي شيء من حتى"[1]. وللفعل المضارع بعد (حتى) ثلاث حالات:

1- الفعل المضارع الدال على الاستقبال، ويتعين نصبه، كقوله تعالى: **(حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ)** (الحجرات: 9).

2- المضارع الدال على الحال، ويتعين رفعه، ومثَّل العرب له بقولهم: شربتِ الإبل حتى يجيءُ البعير يجر بطنه .

---

1 - تاج العروس، الزبيدي (537/1).

3- المضارع الدال على الماضي في معناه، ويجوز فيه الوجهان: الرفع والنصب، فأما الرفع فلكونه ماض في معناه، وأما النصب لكونه صيغة مستقبل، وقد جمعها الراجزبقوله:

تلخيص مسألة حتى يا فتى ... رفعك حالاً بعدها إذا أتى

ونصب ما استقبل والوجهان ... في ما مضى معنى فخذ بياني

كشربت حتى تجيئُ الإبل ، وما تلا (فقاتلوا) (وزلزلوا)

وعليه فيجوز الوجهان (الرفع والنصب) في قوله تعالى: **(حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ)** (البقرة: 214)، لأنه ماض في معناه[1].0.

وهكذا تبين جهل القائلين بوجود اللحن في القرآن، وتسرعهم في الطعن عليه من غير حجة ولا بينة... ولننظر في كتب الذين يهاجمون القرأن الكريم ..

كتب اليهود المقدسة

تداعى أعداء الله من زنادقة النصارى واليهود ، والمستشرقين ، وذيولهم من الحداثيين على إثارة شبهات حول القرآن الكريم ، زاعمين أن فيه أخطاء نحوية ، وصرفية ، وبيانية ، وهي نفس الشبهات المثارة منذ عصور بعيدة ، يكررونها بين الفينة والفينة ، وهي أثيرت سابقا ورد عليها علماء المسلمين ، وبينوا جهل من يثيرها وأنه لا يعرف لغة ولا نحوا ولا بيانا .. وقد بدأ بإثارتها اللمستشرق الألماني : نولديكة ، والمستشرق جورج سال ، والقسيس فندر وغيرهم ، لاحظوا ما توهموه قَشَّة في عين المسلمين ، وتعاموا عن الخشبة بل الأخشاب في عيونهم ، والمصائب في كتابهم المقدس بل المكدس بالأخطاء والمصائب الفاضحة كما يقول (لوقا 6/ 41) وستبين في السطور القادمة بعض هذه الأحطاء والفضائح .. ويزعم اليهود أنهم أتباع موسى – عليه السلام – وأن كتابهم

1 – انظر: دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة (143/2).

الذي يقدسونه هو **التوراة**.... الذي أنزله الله على موسى – عليه السلام– ، وهو كتاب عظيم اشتمل على النور والهداية، كما قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ...) [المائدة: 44]. وقال تعالى: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: 154]. وكثيراً ما يقرنُ الله – عز وجل – في القرآن بين التوراة والقرآن؛ هذه باختصار هي حقيقة التوراة التي أنزلت على موسى – عليه السلام – . وقد نسخت التوراة بالقرآن الكريم ..

وتشتمل التوراة الموجودة اليوم ، التي لا صلة بينها وبين ما أنزل على موسى – عليه السلام – إلا الاسم ؟! وتشتمل على خمسة أسفار ، وكل عاقل منصف– فضلاً عن المسلم المؤمن– يعلم براءة التوراة التي أنزلها الله على موسى –عليه السلام –مما هو موجود في التوراة اليوم، وذلك لأمور عديدة منها:

أ– ما حصل للتوراة من الضياع ، والتحريف ، والتدمير، فلقد تعرضت لسبع تدميرات، منذ عهد سليمان . –عليه السلام –قبل الميلاد ، إلى أن حصل التدمير السابع عام (613 م) ، مما يدل على ضياعها، وانقطاع سندها.

ب– ما تشتمل عليه من عقائد باطلة ، لا تَمُتُّ إلى ما جاء به المرسلون بأدنى صلة.

ج– اشتمالها على وصف الرب –جلَّ وعلا – بصفات يتنزه عنها ، وتشبيهه بالمخلوقين...

د– اشتمالها على شتم الأنبياء والطعن فيهم...

هـ – اشتمالها على المغالطات، والمستحيلات، والمتناقضات.

و– إن المعركة التي قامت بين التوراة وحقائق العلم الحديث أثبتت ما في التوراة من الأخطاء العلمية. ومن تلك الكتب التي تكلمت عن ذلك : كتاب (التوراة والإنجيل والقرآن)

لعالم فرنسي اسمه (موريس بوكاي) حيث أثبت وجود أخطاء علمية في التوراة والإنجيل، وأثبت في الوقت نفسه عدم تعارض القرآن مع معطيات العلم الحديث وحقائقه، بل سجل شهادات تَفَوُّقٍ سَبَقَ القرآنُ فيها العلمَ بألف وأربعمائة عام.

تنقسم الكتب المقدسة عند اليهود على وجه الإجمال إلى قسمين هما:

الأول: التوراة:

وما يتبعها من أسفار الأنبياء المقدسة عند اليهود، وهذا القسم يسميه اليهود بعدة أسماء، منها:

1- أهمها وأشهرها **(التناخ)** ويكتبونها بالعبرية (ت، ن، ك) وهي حروف اختصار من الألفاظ (توراة)، نبوئيم (الأنبياء)، كتوبيم (الكتب) وهي الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها العهد القديم.

2- (المقرا) ومعناه: النص المقروء؛ لأنهم مطالبون بقراءته في عباداتهم ، والرجوع إلى الأحكام الشرعية فيها التي تنظم حياتهم.

3- **(المِسُورَه)** أو (المِسُورِتْ) وهو عندهم صفة علمية خاصة، يعنون بذلك النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة – على حد زعمهم – ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها. ويطلق على التوراة الموجودة اليوم الشريعة المكتوبة .

فأما القسم الأول: فإنه يندرج تحت ما يسمّى بـ (الكتاب المقدس)(The Bible) ، وهذا الكتاب **ينقسم إلى قسمين رئيسين هما:**

الأول: يسمى **(العهد القديم أو العتيق)** (Old Testament) ، ويحتوي على الأسفار المنسوبة إلى موسى ، والأنبياء من بعده ، الذين كانوا قبل عيسى – عليهم الصلاة والسلام– .

الثاني: يسمى **(العهد الجديد)**(Testament New) ويحتوي على الأناجيل ، وما يتبعها

من الأسفار المنسوبة إلى الحواريين وتلامذتهم. ..وهذا التقسيم والتسمية من النصارى الذين يقدسون العهد القديم والجديد، ومجموعهما هو الكتاب المقدس عندهم، ويعتقدونه وحياً كُتب بإلهام من الروح القدس لمؤلفيها.

أما اليهود : فإنهم لا يقدسون إلا العهد القديم فقط، وهو الكتاب المقدس عندهم، ولا يعترفون بالعهد الجديد ويَكفُرون به، لكفرهم بالمسيح– عليه الصلاة والسلام – **ويختلف البروتستانت ، والكاثوليك ، والأرثوذوكس ، في تقسيم أسفار العهد القديم** ،وسنذكر تقسيم البروتستانت ، وهو كما يلي :

أ– **التوراة ... أو أسفار موسى الخمسة :**

1– سفر التكوين (50 إصحاحاً) :

وهو يتضمن قصصاً عن حياة الإنسان الأول ، ومبدأ الخليقة والتكوين.. وعن حياة آدم وأولاده ، وتاريخهم ، ووصف حياتهم الاجتماعية إلى عهد إبراهيم ..ثم يستفيض في ذكر إبراهيم وحياته ، وهجرته إلى أرض كنعان ، والبلاء الذي لحقه بالبلاد التي نزل بها .. ثم تصف كيف انتقل العهد إلى إسحق ، ثم إلى يعقوب – عليهما السلام – ، ويتحدث عن يعقوب – عليه السلام – وأبنائه ، ثم يصف حياة الأسرة إلى أن انتقلت إلى مصر ، كما يتعرض لقصة يوسف – عليه السلام – ورحلته إلى مصر ، واستدعائه أهله للإقامة هناك ، ويركز السِّفرُ على وعد (يهوة ..) – إله بني إسرائيل – بإعطاء أرض فلسطين لإبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب – عليهم السلام – ، ولنسلهم من بعدهم ..! وينتهي السَفرُ بوفاة يوسف – عليه السلام – ولفظ(التكوين) موجود في التوراة اليونانية.. وليس موجوداً في التوراة العبرانية..

2– سفر الخروج (40 إصحاحاً) :

وفيه حديث مُسهَب عن حياة الإسرائيليين في مصر .. وتكاثرهم في مصر ، وكيف كان الفراعنة يسومونهم سوء العذاب ، وكيف نشأ موسى في هذا العهد العصيب..

وكيف كانت تربيته إلى أن خرجوا من مصر ... وهلاك فرعون وجنوده . ويتحدث السِّفر عن عصيان اليهود لموسى – عليه السلام – ، وارتدادهم ، وعبادتهم العجل ، ويسجل حالة اليأس التي عاشوها وهم يرتحلون في التِّيه ، ويُسهِبُ السِّفر في الحديث عن تفاصيل خيمة الاجتماع ، التي أمر (يهوة ..) – بزعمهم –لتكون هيكلاً متنقلاً للعبادة ، وتقديم القرابين ، وحفظ التابوت الذي يحتوي على التوراة ، ولَوْحَيْ الوصايا العشر . ويحتوي السفر كذلك على كثير من القوانين المدنية ، والدينية .

3- سفر اللاّويين (27 إصحاحاً):

نسبة إلى أبناء لاوي بن يعقوب ، ويتولون وحدهم شئون الكهانة عند اليهود ، ويتحدث هذا السفر عن القرابين ، والتَّقدِمات ، وأنواعها المختلفة ، ويبين واجبات الكهنة ، ويفصل القوانين المتعلقة بالنجاسة والطهارة ، ويبين الحيوانات المحرم أكلها ، وأحكام النذور .

4- سفر العدد (36 إصحاحاً) :

وهو يحتوي على إحصاء لبني إسرائيل في بداية السنة الثانية لخروج اليهود من مصر ، ووصف مُسهب لحياة بني إسرائيل في التيه ، وتذمرهم ، وعصيانهم المتواصل لموسى – عليه السلام – ، وحنينهم للعودة إلى مصر ، ورفضهم دخول فلسطين خوفا من جبروت أهلها ..! ومعاقبة الله لهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين عاما ، وغير ذلك من العقوبات ، كما يتحدث السِّفر عن صِدام اليهود مع السكان الأصليين في شرقي الأردن ، وجنوبي فلسطين ، ويتحدث السفر كذلك عن ارتداد بعض اليهود وعبادتهم لآلهة الوثنيين ، وعن النقباء الاثني عشر ، وكيف كان ينبجسُ الماء من الحجر على عدد أسباطهم ، وكيف كان ينزل المنُّ والسلوى ..

5- سفر التثنية (34 إصحاحاً) :

ويتكون من خطاب طويل يوجهه موسى – عليه السلام – إلى بني إسرائيل في السنة الأربعين الأخيرة من سنوات التيه ، ويشمل التعليم والنصائح والأحكام التي كان يرشد بها موسى قومه زيادة على ما في الصحف ..، ويبين الشروط التي يجب أن تتوافر فيمن سيختارونه لحكمهم ، ويبشر بمجيء نبي من بعده ، ويحذر من عواقب الانحراف عن تعاليم الشريعة ..ويذكر السفر أن موسى – عليه السلام – كتب التوراة وسلمها للكهنة ، وأمرهم بحفظها في التابوت إلى جانب لوحي الشهادة ، ويذكر السفر تعيين موسى – عليه السلام – ليوشع بن نون خليفة له .. ويصف الاصحاح الأخير من هذا السفر موت موسى –عليه السلام – ، ودفنه في شرقي الأردن .

ويذكر كاتب السفر أن قبره ليس معروفا .. وبهذا ينتهي ما نزل على موسى..

(ب) – أسفار الأنبياء :

وهو القسم الثاني من أقسام العهد القديم : وهذا السَّفر قد دُوّنَ كل ما فيه بعد تحضرهم وتمدينهم في زمن ملوكهم الأُوَل.. وهو ينقسم إلى قسمين :

(1)– : (أسفار الأنبياء الأول (المتقدمين) ، وهو تاريخيّ محض.. وفيها ذكر للملوك الذين تولوا حكم الشام إلى تشتت الإسرائيليين في الأسر البابلي ، وأهم ملوك هذا العهد داود ، وسليمان...

(2)– : أسفار الأنبياء (المتأخرين) وهي:

1– سفر أشعيا (66 إصحاحاً)

2– سفر أرميا (52 إصحاحاً)

3– سفر حزقيال (48 إصحاحاً)

4- سفر هوشع (14إصحاحاً)

5- سفر يوئيل (3 إصحاحات)

6- سفر عاموس (9إصحاحات)

7- سفر عوبديا (إصحاح واحد)

8- سفر يونان (4 إصحاحات)

9- سفر ميخا (7 إصحاحات)

10- سفر ناحوم (3 إصحاحات)

11- سفر حبقوق (3 إصحاحات)

12- سفر صفنيا (3 إصحاحات)

13- سفر حجاي (إصحاحان)

14- سفر زكريا (14 إصحاحاً)

15- سفر ملاخي (4 إصحاحات)

(ج) المكتوبات (كتب الحكمة) :

وهو القسم الثالث من العهد القديم.. ويحتوي على تسابيح داود وتمجيداته .. وعلى أمثال سليمان بن داود ، وحِكَمِه ، وتجاربه .. ويحتوي كذلك على تاريخ أيوب وما ابتلاه الله به..وتحتها ثلاثة فروع :

الأول : الكتب العظيمة ، وهي :

1- مزامير داود (150 مزموراً)

2- أمثال سليمان (31 إصحاحاً)

3- سفر أيوب (42 إصحاحاً) .

الثاني : المجلات الخمس ، وهي :

1- نشيد الأنشاد (8 إصحاحات)

2- سفر روث (راعوث) (4 إصحاحات)

3- مراثي أرميا (5 إصحاحات)

4- سفر الجامعة (12 إصحاحاً)

5- سفر إستير (10 إصحاحات) .

الثالث : الكتب ، وهي :

1- سفر دانيال (12 إصحاحاً)

2- سفر عزرا (10 إصحاحات)

3- سفر نحميا (13 إصحاحاً)

4- أخبار الأيام الأول (29 إصحاحاً).

5 - أخبار الأيام الثاني (36 إصحاحاً)

فمجموع الأسفار عند البروتستانت ، والأرثوذوكس: تسعة وثلاثون سفراً. وعند الكاثوليك : ستة وأربعون سفراً .. وهناك تقسيمات أخرى .

محتويات العهد القديم :

لا يوجد اتفاق بين اليهود والنصارى على محتويات كتابهم ، ومن الأدلة على هذا الشك والاختلاف ما يلي :

1- مجمع نيقية – 325م ... شك في كل الأسفار ، فوضعوها تحت اختبار الحريق ، وزعموا أن النار ستأكل الأسفار غير الإلهامية ، وتنجو الأسفار الإلهامية ، وهذا يعني شكهم في جميع الأسفار .

2- بين الحين والحين يقرر أهل الكتاب مراجعة كتابهم وتنقيحه ، فنسمع ظهور طبعة منقحة جديدة (Revised version) وكلمة (Revised) تعني : مُنَقَّحَة .. مُغَيَّرَة .. إن أي تعديل في كلام الله معناه :أنه لم يعد كلام الله ..ولكنهم يصرون أنه كلام الله رغم تعديله .

3- العهد القديم ليس متفقاً عليه ، فالنسخة العبرانية تحتوي على تسعة وثلاثين سفراً ، والنسخة السبعينية " والتي تسمى التوراة اليونانية أو اللاتينية " ، تحتوي على ستة وأربعين سفراً ، أي : بزيادة سبعة أسفار عن النسخة العبرانية ، ولكن اليهود أنفسهم ، والبروتستانت كذلك ، لايعترفون بهذه الأسفار السبعة ، ويرون أنها مزورة مُحَرَّفة بل إن التوراة السامرية تحتوي على أسفار التوراة الخمسة فقط ، ويرى السامريون أن ما عداها من الأسفار ليست من كلام الله ، وأن بقية الأسفار مُزَوَّرَة ، مدسوسة ، مُحرَّفة .

4- النصارى الكاثوليك يعترفون بإلهامية ستة وأربعين سفراً من العهد القديم ، أما النصارى البروتستانت فلا يعترفون إلا بتسعة وثلاثين سفراً ... فهناك أسفار موضع خلاف : بعضهم يراها إلهامية ، والبعض الآخر يراها غير إلهامية .

5- سفر نشيد الإنشاد المنسوب إلى نبي الله سليمان – عليه السلام – ، يندى له الجبين ، لا يقول به أسفل السافلين ، ومع ذلك نسبوه إلى النبي سليمان ، ويزعمون أنه من وحي الله ..!!

6- يعترف علماء اليهودية والنصرانية أنفسهم بوجود أخطاء في كتابهم المقدس ، يتراوح عددها بين ثلاثين ألف وخمسين ألف خطأ ...ويزعمون بعد ذلك أنه كتاب الله ..فلو أن مؤلفاً عادياً وجدنا فيه أربعين ألف خطأ لرفضنا الكتاب فوراً .. ولما نظرنا فيه ، فكيف يقبلون أربعين ألف خطأ في كتابٍ ينسبونه إلى الله ..؟

ومن المعروف أن النصارى عامة يؤمنون بقدسية (الكتاب المقدس) كله ، العهد القديم ، والعهد الجديد ، في حين أن اليهود لا يعترفون إلا بالعهد القديم..لأنهم لا يؤمنون بعيسى– عليه السلام –

التوراة في الميزان :

لقد أصبح من الثابت، تاريخياً، أن ما يسمى بالتوراة، وهي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم ، ليست هي تلك التي أنزلت على موسى نبي الله، على جبل سيناء، في القرن التاسع عشر ق.م ، فقد روى العهد القديم ذاته ، أن موسى – عليه السلام – تلقى أوامر ربه ووصاياه، وعلى ذلك الجبل، في لوحين " هما لوحا الشريعة أو الشهادة " ووضعهما في "تابوت العهد" بحراسة اللاويين " وهما حراس التابوت وخيمة الموعد" وسار بذلك (التابوت والخيمة) عبر سيناء، إلى ما زعم بانها " أرض الميعاد" وذلك عبر مسيرة طويلة استمرت أربعين عاما " هي فترة التيه في سيناء" حيث هلك جيل موسى – عليه السلام – " أو جيل الخروج " بأكمله، ومات موسى ودفن على جبل **(نبو– قرب مادبا)** قبالة "أرض الميعاد" شرق نهر الاردن الذي اجتازه يشوع، بعد ذلكعلى رأس قومه نحو أرض فلسطين، وكما لقي موسى وقومه في سيناء مقاومة عنيفة من سكانها ، لقي يشوع كذلك مقاومة عنيفة من سكان فلسطين ، وتبادل العبرانيون مع سكان فلسطين ، النصر والهزيمة في معارك عديدة فصلها العهد القديم، وكان "تابوت العهد" المحروس "باللاويين" والذي يضم "لوحي الشريعة" حاضراً في "خيمة الموعد" معهم. ولكن "**تابوت العهد**" هذا أضاعه العبرانيون في إحدى حروبهم مع الفلسطينيين، في عهد صموئيل، حيث انتزعه الفلسطينيون منهم وأخذوه الى "أشدود" ووضعوه في معبد إلههم " داجون" بالقرب منه، وظل "تابوت العهد" مع الفلسطينيين سبعة اشهر (العهد القديم، 1 صم 1:6) ثم أعادوه بعد ذلك إلى العبرانيين الذين وضعوه في قرية "**يعاريم**" وكانوا قد انصرفوا عنه إلى عبادة "**البعليم والعشتاروت**"، إلى أن أعادهم صموئيل إلى عبادة "الرب وحده" كما جاء في العهد القديم نفسه (1

صم7:4.1). ولم يكن خطر الفلسطينيين هو الوحيد الذي أحاق "بتابوت العهد" والألواح التي حفظت شريعة موسى، فقد أحاق بها خطر آخر على يدي القائد الكلداني **(نبوخذ نصر)** الذي سبى العبرانيين إلى بابل، في النصف الثاني من القرن السادس ق.م، بعد أن دمر يبوس أورشليم **(بيت المقدس)** ، وأحرق "بيت الرب وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم" كما هدم أسوارها وأجلى "سائر الشعب الذي بقي في المدينة" وكذلك "الذين نجوا من السيف" فقد أجلاهم نبوخذ نصر إلى بابل "حيث صاروا عبيدا له ولبنيه". كما حطم جند بابل "أعمدة النحاس التي في بيت الرب، والقواعد، وحملوا نحاسها إلى بابل"، كما أخذوا "القدور والمجارف والمقاريض والقصاع وجميع أدوات وخزائن الملك ورؤسائه، أخذها بأسرها إلى بابل"، كل ذلك وفقا لما جاء في العهد القديم نفسه (2 اخبار 18:36، و20، 2 ملوك 8:25 و 9 و14.11) دون أن يأتي على أي ذكر لما حدث لتابوت العهد وألواح الشريعة، وماذا كان مصيرها. وليس معقولا ولا منطقيا، القول أن "تابوت العهد" بما تضمن من وصايا الرب وأوامره إلى موسى، كما وردت في لوحي الشريعة، ظل مقفلا على تلك الوصايا " أو الألواح " طوال هذه الفترة المشحونة بالحروب " والتي امتدت نحو سبعة قرون " ، دون أن يمسها سوء ، أو يلحق بها ضرر، رغم ما شهدت أورشليم من دمار، ورغم ما لحق بها وشعبها وقادتها من سبي وتنكيل.

ولا بد هنا في هذا المجال من القول : إن الباحثين والمؤرخين القدامى والمحدثين، يكادون أن يجمعوا على أن "التوراة" التي بين أيدينا ليست تلك التي أنزلت على موسى، فقد أُتلفت، أو ضاعت، ولم يعثر لها على أثر، وأن التي بين أيدينا قد وضعها " والأصح اختلقها " أحبار يهود خلال فترة سبيهم إلى بابل، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م، أي بعد نحو سبعة قرون من بعثة موسى– عليه السلام – وتلقيه وصايا الرب على جبل سيناء، ولأجل ذلك، نرى أن أسفار التوراة " بل كل أسفار العهد القديم التي وضعت فيما بعد " قد تميزت بالعنف والحقد والكراهية ضد باقي بني البشر " من غير العبرانيين "

كما تميز إله العبرانيين فيها بأنه "الإله المرعب Le Grand Dieu" ، وليس "الإله الحكيم" Dieu Le Bon ، الذي هو إله المسيحيين، ولا "الإله العظيم" Le Grand Dieu الذي هو إله المسلمين. ونورد فيما يلي، شهادات دامغة على حقيقة تحريف بل تزوير التوراة، وتشمل هذه الشهادات، ليس التوراة فحسب بل أسفار العهد القديم كلها، باعتبار أن وضع هذه الأسفار امتد على نحو عشرة قرون" منذ أيام السبي إلى بابل في النصف الثاني من القرن السادس ق.م ، حتى نهاية العهد المكابي الأول، في النصف الأول من القرن الثاني ق.م " .

أولاً – القرآن الكريم :

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تؤكد تحريف اليهود للتوراة ، منها :

1– (..... ومن الذين هادوا، سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك، يحرفون الكلم من بعد مواضعه ...) (المائدة :41)

2– وقال سبحانه : (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ...) (النساء :64)

3– وقال تعالى : (أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه بعد ما عقلوه وهم يعلمون) (البقرة: 75)

4– وقال تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقرة :79)

5– وقال تعالى : (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به) (المائدة : 13).

ويُجمع المفسرون المسلمون على تأكيد وقوع التحريف في التوراة، إلا أنهم يختلفون في معنى هذا التحريف ومداه، ولكن الأكثر يرون أن معظم التوراة التي أنزلت على موسى ، قد حرف وبدل بشكل أساس ، بحيث لم يبق منها إلا النزر اليسير، ومن هؤلاء الإمام ابن حزم الاندلسي ، والإمام الغزالي، والإمام الشافعي، والإمام ابن قيم الجوزية، والإمام ابن تيمية وغيرهم

ثانياً – الفيلسوف الهولندي "باروخ دي سبينوزا :

لقد اكتسبت آراء الفيلسوف اليهودي الهولندي "باروخ دي سبينوزا Baruch de spinoza ( ) في التوراة خصوصاً، والعهد القديم عموماً، أهمية خاصة لدى الباحثين والمفكرين في كل الأوساط العالمية، وذلك لما تضمنته من صراحة وجرأة نادرتين في نقد الفكر الديني العبراني. يرى سبينوزا أن "القاعدة العامة" التي يجب اعتمادها لتفسير الكتاب المقدس هي أن "لا ننسب أية تعاليم سوى تلك التي يثبت الفحص التاريخي"، بوضوح تام، أنه قال بها ثم يقرر أننا "نجهل تماما مؤلفي كثير من هذه الأسفار، أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها... أو نشك فيهم"، كما أننا "لا ندري في أية مناسبة وفي أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم في أي أيدي وقعت، وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة، ولا نعلم، أخيراً إذا كانت هناك نسخ كثيرة أخرى في مخطوطات من مصدر آخر" إضافة إلى ذلك، فنحن " لا نملك هذه الأسفار في لغتها الأصلية، أي في لغة كتابها" مما يزيد من صعوبة تفسيرنا لها تفسيراً صحيحا.واستنادا إلى هذه النظريات، يثير سبينوزا تساؤلات مهمة حول أسفار العهد القديم عموما، وأسفار التوراة خصوصا، ثم يقرر ما يلي، معتمدا في تقريره على (ابن عزرا) : "إن موسى ليس هو مؤلف الاسفار الخمسة (التوراة) بل إن مؤلفها شخص آخر عاش بعد موسى بزمن طويل..ا". وبعد أن ساق " سبينوزا " حججا كثيرة على تزوير التوراة – وقد ذكرنا بعضها – ، توصل **سبينوزا إلى الاستنتاجات التالية:**

– لم يكتب يشوع السفر المسمى باسمه .. بل كتبة إنسان آخر أراد كتابة سيرتة وإثبات فضلة وشهرتة وتَمُتُّ الرواية الى ما بعد موتة بقرون عدة ، ويوجد جزء من هذه الرواية في سفر القضاه ، مما يدل على أنه كانت هناك روايات من قبل ضَمَّت العهد القديم باعتباره تاريخاً وطنياً لنبي إسرائيل ، أو سجلاً قومياً لهم .– لا يظن أحد أن القضاة أنفسهم هم الذين كتبوا سفرهم .. لأن مقدمة الإصحاح الحادي والعشرين تدل على أن كاتباً واحداً قد كتبه.– ولم يكتب صموئيل سفره ، لأن الرواية تمتد الى ما بعد موته بقرون عديدة...

– ولم يكتب الملوك سفرهم .. بل أخذ السفر من كتب : حِكَم سليمان ، وأخبار ملوك يهوذا ، وأخبار ملوك اسرائيل .. وهي تروي قصصاً قديمة سابقة على عصر كاتب السفر ..

وقد كتب هذه الأسفار كلها كاتبٌ واحد .. أراد أن يقص تاريخ العبرانيين منذ نشأتهم حتى تخريب المدينة الأول .." يعني بيت المقدس " .

ويظن سبينوزا أنَّ عزرا الَورّاق هو الذي كتبها ، لأن الروايات كلها تنتهي قبله .. ولأنه يذكر في السفر الذي يحمل اسمه : أنه وهب حياته لتنقية الشريعة .. وقد سميت الأسفار بأسماء الأنبياء .. لا لأنهم كتبوها : بل لأنها تدور حولهم ، فالأسفار الخمسة تدور حول موسى ، ثم نسبت إليه..ولم يكن عزرا هو من أعطى هذه الأسفار صيغتها النهائية .. بل اقتصر عمله على جمع الروايات من كتب أخرى .. ونسخها ونقلها دون ترتيب أو تحقيق .. مما يفسر وجود نفس الروايات بالفاظ مختلفة في عدد من الأسفار .. كما تثبت ألفاظ الرواية أنها كانت مكتوبة بعد أن حدثت الوقائع بزمن طويل ..

وإذا فحصنا باقي أسفار الكتاب ، نجد أن سفر أخبار الأيام قد كتب بعد موت عزرا بمدة طويلة .. وربما بعد إعادة بناء المعبد (هيكل سليمان)، والعَجب من إدخال هذا السفر في الكتاب المقدس ، واستبعاد سفر الحكمة ، وسفر طوبيا ، وغيرهما، بحجة أنها مُنتحلة ..

وأُخذت أسفار الأنبياء من كتب أخرى ، وتتبع ترتيباً زمنياً مختلفاً لترتيب ظهور الأنبياء زمنياً .. كما أنها لا تحتوي على أسماء كل الأنبياء ، بل على بعض منهم .. ولا يحتوي كل سفر على كل النبوة ، بل على أجزاء منها .. ومع أن سفر أشيعيا أسطورة إلا أنه ناقص ..

وسفر أرميا خليط من نصوص بلا ترتيب ، ودون مراعاة الأزمنة ..

وبعض إصحاحات سفر أرميا من سفر باروخ .. مما يدل على أنه لم يكن هناك فصل بين أسفار الأنبياء كما هو حاصل الآن.. كما يدل على وجود مصادر أخرى تتضمن روايات توضع في هذا السفر أو ذاك ، وهو ما يفسر تكرار النصوص في الأسفار المختلفة ..

ومن خلال– ما سلف – ، يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن العهد القديم كتاب ليس له أي سند تاريخي يثبت تسلسل نقله، وأنه تعرض لفترات عديدة من الضَّياع، وأن أصله العبري لا وجود له بأيدي اليهود، مما يزيد احتمال تعرضه للتحريف والتبديل..

ثالثا : – ومن الأدلة القاطعة على عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى – عليه السلام – نصوص التوراة نفسها، وإليك بعض الشواهد:

– خاتمة التوراة في (سفر التثنية) (34/1–12) وفيه: " فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجَواء (... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ... ولا أعتقد أن عاقلاً يجرؤ على القول إن كاتب هذا الكلام هو موسى –عليه السلام–!!!

– إن بعض نصوص التوراة تتحدث عن موسى بضمير الغائب، وبصيغة لا يمكن التصديق بأن كاتبها هو موسى، ومن تلك النصوص: " تحدث الله مع موسى " " وكان الله مع موسى وجهاً لوجه" " وكان موسى رجلاً حليماً جدًّا أكثر من جميع الناس" " فسخط موسى على وكلاء الجيش" " موسى رجل الله" ونحو ذلك، فلو كان موسى كاتب تلك النصوص لقال مثلاً: كلمني الرب، تحدثت مع الله. ونحوه.

-إن ملاحظة اللغات والأساليب التي كتبت بها التوراة ، وما تشتمل عليها من موضوعات وتشريعات وبيئات اجتماعية وسياسية وجغرافية تنعكس فيها، تظهر أنها قد ألفت في عصور لاحقة لعصر موسى، مما يثبت أن هذه الأسفار قد كتبت بأقلام اليهود التي تعكس أفكارهم ونظمهم المتعددة في مختلف أدوار تاريخهم الطويل.. تلك بعض الملاحظات التي جعلت الفيلسوف اليهودي باروخ سبنوزا (ت1677م) يعلن صراحة " أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة، بل كتبها شخص آخر عاش بعد موسى بقرون عديدة " . ا.هـ

رابعاً : - ذهب كثير من محققي علماء الأديان اليهود والنصارى ، إلى الاعتراف بأن أسفار العهد القديم مشكوك في أمر مؤلفيها... يقول محررو طبعة سنة (1971 م) الإنجليزية من كتابهم المقدس :

- إن سفر راعوث: مؤلفه غير محدد، ولكن ربما يكون صموئيل.
- سفر صموئيل الأول: مؤلفه مجهول.
- سفر صموئيل الثاني: مؤلفه مجهول.
- سفر الملوك الأول: مؤلفه مجهول.
- سفر الملوك الثاني: مؤلفه مجهول.
- سفر أخبار الأيام الأول: مؤلفه مجهول. ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
- سفر أخبار الأيام الثاني: مؤلفه مجهول. ولكن ربما جمعه وحرره عزرا.
- سفر عزرا: من المحتمل أن عزرا كتبه أو حرره.
- سفر أستير: مؤلفه مجهول.
- سفر المزامير: المؤلف الرئيس داود، لكن معه آخرون وبعضهم مجهولون.
- سفر الأمثال ، والجامعة ، ونشيد الأناشيد: المؤلف مجهول، ولكنها عادة تنسب إلى سليمان.
- سفر إشعياء: ينسب معظمه إلى أشعيا، ولكن من المحتمل أن بعضه قد كتبه

آخرون.

– سفر يونان: مؤلفه مجهول.

– سفر حبقوق: لا يعرف شيء عن مكان أو زمان ولادته.

هذا ما يعترف به علماء كتابهم في مقدمة طبعة " 1971م " الانجليزية ، المؤلف إما مجهول، أو محتمل أو كتب معظمه .. فكيف ينسبونه إلى الله ..؟! لا يوجد أي سفر من أسفارهم معروف كاتبه يقيناً ، ومع ذلك يزعمون أنها كلام الله ..؟! هل هذه هي الموضوعية في التفكير.؟ إنها العقول التي لا تفكر ، والعيون التي لا ترى ، والآذان التي لا تسمع .. !! (1)

خامساً : – من ينظر في محتوى كتب اليهود الدينية يجد :

1 – أن هذه الكتب الدينية المقدسة عند اليهود لا تتحدث إلا عن الشعب اليهودي .. فهي ديانة محلية غير قابلة لأن تكون ديانة عالمية في يوم من الأيام.

2 – العهد القديم مليء بالمتناقضات والأباطيل ، والأساطير الخرافية..

وكانت الكنيسة لا تسمح لأحد بدارسته دراسة علمية نقدية ، لأنه لا يتحمل هذه الدراسة من جهة .. ولأنه أساس (العهد الجديد) – كتب الديانة النصرانية – ، التي قامت علية الكنيسة المسيحية من جهة أخرى ، فإذا انهار الأساس انهار البناء ، ولأن الجرأة على هذه الدراسة ، ستفتح المجال لدراسة العهد الجديد ، وإظهار ما فيه من تناقض ، وتهافت ، وأوهام.

ولكن العقول المتحررة استطاعت أن تقتحم هذا الميدان .. وأن تُراجع ، وتبحث ، وتُوازن ، وخرجت بنتائج قيمة ، قام على أسسها **علم مقارنة الأديان** .. وبدأت الاضواء تتسلط على ما خفي من أسرار الكتاب المقدس بقسمية (**العهد القديم ، والعهد الجديد**)

---

1 – انظر : التحريف في التوراة ، د. محمد علي الخولي ، ص 3، 4 .. وانظر : انظر : دلائل تحريف الكتاب المقدس ، د. شريف سالم ، ج4: ص 5.

، واهتزت القداسة التي كانت تَحُفُّه .. وتداعت أركان البنيان .. وكان من أبرز الباحثين المسلمين في هذا المجال : الامام ابن حزم الاندلسي في كتابه القيم : " الفصل في الملل والأهواء والنحل " ، والامام ابن تيمية في كتابه : " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" ، والامام ابن القيم في كتابه : " هداية الحيارى " .. ومن المُحدَثين بل أبرزهم : " رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي " في كتابه الجامع المانع **إظهار الحق** "..

والفيلسوف اليهودي الهولندي "باروخ دي سبينوزا " في كتابه : "**رسالة في اللاهوت والسياسة** " ، وغيرهم الكثير

3- هناك كثير من الاختلاف والتناقض الذي يدل على وقوع التحريف والتزوير في أسفار اليهود، ويمكننا تلخيص أبرز الانتقادات الموجهة إلى متن الأسفار في العناوين الرئيسة الآتية، وتندرج تحتها عشرات الأمثلة والشواهد، وسنكتفي بذكر بعضها:

أ - الاختلاف بين نسخ التوراة المختلفة:

إن التوراة الحالية ليست نسخة واحدة مجمعاً عليها من اليهود والنصارى، وإنما هي ثلاث نسخ مختلفة : التوراة العبرية، التوراة السامرية، التوراة اليونانية.

فالتوراة السامرية تؤمن بها فرقة السامرة من اليهود، والتوراة العبرية يعترف بها جمهور اليهود وفرقة البروتستانت من النصارى، والتوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى، وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى.

وتوجد اختلافات جوهرية وتناقضات صريحة بين النسخ الثلاث مثال ذلك:

- أن قبلة اليهود ومكان بناء مذبح الرب في التوراة العبرية واليونانية (تثنية 4/27) بأورشليم " بيت المقدس" ، وفي التوراة السامرية (تثنية 4/27) أن القبلةإلى " هيكل سُنبلُّط " في جبل جريزيم جنوبي مدينة نابلس.

– ورد أن مجموع الأعمار " الفترة الزمنية " من عهد آدم إلى إبراهيم –عليهما الصلاة والسلام – في التوراة العبرية يبلغ (2023) سنة.. وفي التوراة السامرية يبلغ مجموع الأعمار (2324) سنة.. وفي التوراة اليونانية يبلغ (2200) سنة !!

ب – الاختلاف بين أسفار التوراة في ذكر الحقائق الواحدة :

– **مثال ذلك:** – ورد في (سفر التكوين) (3/6) أن الله غضب على البشر؛ لطغيانهم في عصر نوح –عليه الصلاة والسلام – فقضى بأن عمر الإنسان لا يتجاوز (120) عاماً، وهذا النص يختلف مع ما ورد في التوراة أيضا في (سفر التكوين) (10/11–32) من أن سام بن نوح عاش (600) سنة، وابنه أرفكشاد عاش (438) سنة، وشالح عاش (433) سنة، وعابر عاش (464) سنة وغيرهم كثير ممن تجاوزت أعمارهم (120) سنة !!

– ورد في (سفر التكوين) (12/7) : " أن طوفان نوح –عليه الصلاة والسلام – استمر مدة أربعين يوماً وليلة)، ولكن ينقضه ما ورد في نفس (السفر والإصحاح: 24/7) " أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يوماً "

– ورد في (سفر التكوين) (4/8–5) " واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط، وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر، وفي الشهر العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال " .

وفي هذا اختلاف واضح؛ لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر ، فكيف تكون سفينة نوح قد استقرت على جبال أراراط " في أرمينيا " في الشهر السابع، أي: قبل شهرين ونصف من ظهور رؤوس الجبال ؟!!

– ورد في " سفر الخروج " (5/20) و " سفر التثنية " (9/5) " أن الأبناء يُؤاخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع " ، ولكن ورد في " سفر حزقيال" (20/18) وفي " سفر أرميا " (30/31) " أن الأبناء لا يعاقبون بذنب الآباء" . وفي هذا تناقض؛ لأن اليهود لا يقولون بنسخ أحكام التوراة.

– ورد في " سفر التكوين " (21/46) " أن أبناء بنيامين بن يعقوب عددهم عشرة أبناء" ، ولكن ورد في " سفر أخبار الأيام الأول" (6/7) " أن أبناء بنيامين ثلاثة " ، وفي نفس السفر(8/1–2) " أن أبناء بنيامين خمسة فقط " !!!

– ورد في " سفر صموئيل الثاني " (13/24) " فأتى جاد داود وأخبره وقال له: أتأتي عليك سبع سنين جوعاً في أرضك أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشهر وهم في أثرك " ويناقضه ما ورد في " سفر أخبار الأيام الأول" (11/21) " فأتى جاد داود وقال له: كذا قال الرب تخير إما ثلاث سنين جوعاً ، وإما ثلاثة أشهر تهرب فيها أمام أعدائك، وسيف أعدائك يدركك " فهل هي سبع سنوات جوعاً أم ثلاث سنوات .. ؟!!!

–ورد في " سفر صموئيل الثاني " (4/8) " فأخذ داود منه ألفاً وسبعمائة فارس وعشرين ألف راجل " ولكن تكرر الخبر في " سفر أخبار الأيام الأول " (4/18) كالآتي " فأخذ داود منه ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل " .

– ورد في " سفر الملوك الأول " (26/4) " وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس" .

ولكن تكرر الخبر في " سفر أخبار الأيام الثاني" (25/9) كالآتي: " وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس " .

– ورد في " سفر الملوك الثاني" " كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين مَلَكَ، ومَلَكَ سنة واحدة في أورشليم" ..

– وتكرر الخبر في " سفر أخبار الأيام الثاني" (2/22) بصورة مختلفة " كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين مَلَكَ، ومَلَكَ سنة واحدة في أورشليم!! " والأعجب من ذلك ما ورد في " أخبار الأيام الثاني" نفسه (5/21) " أن يهورام – والد أخزيا– كان ابن اثنين وثلاثين سنة حين مَلَكَ، ومَلَكَ ثمان سنين في أورشليم " ، فكيف يكون الابن أكبر سنا من أبيه ؟!!

– ورد في " سفر الملوك الثاني" (8/24) " كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم " ، وتكرر الخبر باختلاف في " سفر الأيام الثاني" (

9/36) " كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم ".

ت – الاختلاف مع الحقائق العلمية والتاريخية، مثال ذلك:–

– ورد في " سفر التكوين " (13/15) أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ستكون (400 سنة) ولكن ورد في " سفر الخروج " (40/12) أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت (430) سنة، وكلا التاريخين يختلفان مع الحقيقة التاريخية التي اعترف بها أحبارهم ومفسرو أسفارهم من أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر لا تزيد عن (215) سنة، بدليل حساب عمر إسرائيل(يعقوب) – عليه الصلاة والسلام – عند دخوله مع بنيه أرض مصر، ثم أعمار الأجيال إلى زمن خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى– عليه الصلاة والسلام –

ث – وجود الأقوال القبيحة ، والأوامر الباطلة ، والتعاليم الفاسدة ، والقصص البذيئة في أسفارهم، التي تستحيل أن تكون وحياً من عند الله –عز وجل – ، **مثال ذلك:–**

– ورد في " سفر التكوين" (2/1–3) أن الله – سبحانه وتعالى– لما خلق الخلق في ستة أيام فإنه تعب واستراح في اليوم السابع.

– ورد في " سفر التكوين" (9/20–27) وصف نبي الله نوح – عليه الصلاة والسلام – بأنه شرب الخمر حتى سكر وتعرّى في خِبائه، وأبصر ابنه الأصغر حام عورته.

– ورد في " سفر التكوين " (19/30– 39) قذف نبي الله لوط – عليه الصلاة والسلام –بالزنا، حيث زعموا – لعنهم الله – أن ابنتيه سقتاه خمراً وضاجعتاه حتى أولد منهما نسلاً –والعياذ بالله– من هذا الكفر.

– ورد في " سفر التكوين " (27/1–30) وصف يعقوب – عليه الصلاة والسلام – بأنه خدع أباه إسحاق –عليه السلام –واحتال وكذب عليه ، حتى ينال دعوته وبركته قبل أخيه عيسو.

– ورد في " سفر الخروج " (الإصحاح:32) وصف هارون – عليه الصلاة والسلام – بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته.

– ورد في " سفر يشوع " (6/17، 21) أن الله أمر يوشع – عليه السلام – عند استيلائه

على مدينة أريحا أن يقتل في المدينة كل رجل ،وامرأة ، وطفل ، وشيخ ، حتى البقر ، والغنم والحمير ، بحد السيف، وقد فعل يشوع ذلك حسب زعمهم، والله – عزَّ وجلَّ – منزه عن ذلك؛ لأنه تعالى يأمر بالعدل والإحسان ، وينهى عن البغي.

– ورد في " سفر صموئيل " (الإصحاح:2) وصف داود – عليه الصلاة والسلام – بأنه زنا بزوجة قائده واحتال في قتله؛ لكي يتزوج بزوجته من بعده .

– ورد في " سفر الملوك الأول " (11/1–6) وصف سليمان – عليه الصلاة والسلام – بأنه تزوج نساءً وثنيات، وبأن نساءه أضللنه حتى أشرك بالله، وعبد أصنام نسائه الوثنيات في شيخوخته.

– ورد في " سفر حزقيال " (الإصحاح:33) قصة زنا(أهولة وأهوليبة)وفجورهما بأسلوب جنسي فاضح ، قبيح ، بذيء.

– ورد في " سفر نشيد الأناشيد " المنسوب إلى سليمان – عليه الصلاة والسلام – شعر جنسي ، وغزل فاحش ، وكلام بذيء، يخجل الكاتب من ذكره وتسطيره .

– ورد في " سفر هوشع " (1/2–9) أن الله – سبحانه وتعالى– أمر نبيه هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زانية، وينجب منها أولاد زنى. تعالى الله – عزَّ وجلَّ – عما يقول الكافرون علوًّا كبيراً، وتَنَزَّه الله– عزَّ وجلَّ – عن هذا الكفر، فإن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي.

ونكتفي بهذا القدر اليسير جدًّا من فضائح كتبهم الكثيرة، فلا عجب أن يكون حال محققيهم ومفكريهم كما وصفهم الله – عز وجل – بقوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) [هود: 110] .

كما نتبين – من كل ما سبق – أن العهد القديم كتاب ليس له أي سند تاريخي ، يثبت تسلسل نَقلِهِ، وأنه تعرض لفترات عديدة من الضياع، وأن أصله العبري لا وجود له بأيدي اليهود، مما يجعل المجال واسعاً للتحريف والتبديل..

- وأن اليهود لم يحافظوا على كلام الله وكتبه، بل ضيَّعوها وحرَّفوها، وغيَّروا فيها وبدَّلوا، وأضافوا وحذفوا حسب أهوائهم ، وشهواتهم، وأغراضهم . قال ابن عباس– رضي الله عنهما – " كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله – صلى الله علية وسلم – أَحدَث .. وتقرءونة مَحْضاً لم يُشَب .. وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغَيَّروه .. وكتبو بأيديهم الكتاب .. وقالوا : هو من عند الله .. ليشتروا به ثمناً قليلاً .. ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ لا والله .. ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم."

الثاني : التلمود

موسوعة السفاهات اليهودية

التلمود في اللغة: Talmud كلمة عبرية مأخوذة من كلمة (لامود Lamud) وتعني تعليم أو تعاليم.

– وفي الاصطلاح: كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود، أو كتاب فقه اليهود، أو الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف اليهود وتعاليمهم . والتلمود ليس وحيا من الله، وإنما هو تفاسير وشروحات واجتهادات واستنباطات أحبار اليهود لنصوص التوراة ،ولأقوال منسوبة مكذوبة على موسى –عليه السلام– دونت وجمعت في القرن الثاني الميلادي، ويُطلقُ لفظ (التلمود) على الشريعة الشفهية .

أقسام التلمود:

ينقسم التلمود إلى قسمين رئيسين هما: (المشنا) و (الجمارا) :

(أولا) – المشنا (المشنة): ومعناه (التكرار) أو (الشريعة المتكررة)، وهو بمثابة المتن، وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع والتقاليد والروايات اليهودية المختلفة المروية على الألسنة

لقرون عديدة ، إلى أن دونها الحاخام (يهوذا هاناسئ) في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد (200م). ويزعم اليهود بأن تلك الشرائع والروايات قد تلقاها موسى من الله ، ثم نقلها موسى مشافهة إلى : هارون ، ويوشع ، واليعازر الذين نقلوها بدورهم إلى الأنبياء ، الذين نقلوها أيضا إلى أحبار اليهود علمائهم ، وتناقلته بعد ذلك الأجيال من الأحبار جيلا بعد جيل عن طريق المشافهة إلى أن جمعها ودونها الحاخام (يهوذا هاناسئ)، ولذلك فإن اليهود يسمون المشنة بـ(التوراة الشفوية) أو (الشريعة الشفاهية) وقد كتبت باللغة العبرية.

وتنقسم المشنا إلى ستة أقسام كالآتي:

1- كتاب الفلاحة (زراعيم) أي البذور، أو الإنتاج الزراعي: ويحتوي على (11) فصلا يتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة ، والبركات ، أو الأدعية.

2- كتاب (موعد) أي :الأعياد ، والمواسم ، ومواقيتها : ، ويحتوي على (12) فصلا يتضمن الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد ، والأيام المقدسة.

3- كتاب (ناشيم) أي النساء، ويحتوي على (7) فصول، فيه النظم والأحكام الخاصة بالنساء ، أي : الأحوال الشخصية للجنس اليهودي من زواج وطلاق ونفقه

4- كتاب (نزيقين) أي العقوبات ، ويحتوي على (10) فصول، ويشتمل على جزء كبير من الشرائع المدنية والجنائية، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات.

5- كتاب (قداشيم) أي الذبائح والتقدمات (القرابين) ، ويحتوي على (11) فصلا، وفيه الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

6- كتاب (طهاروت) أي الطهارة، ويحتوي على (12) فصلا، يتضمن الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس، وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها.

وبذلك يكون المشنا مكونا من (63) فصلا، وعندما أكمل الحاخام يهوذا هناسي تقييد المشنا في القرن الثاني الميلادي، فقد تركزت جهود أحبار اليهود على شرحه وتبسيط واستنباط الأحكام منه، ومن تلك الشروحات والحواشي الكثيرة على المشنا تكون القسم الثاني من

التلمود وهو (الجمارا).

(ثانيا) – الجمارا (الجمارة– الشرح): ومعناه (التكملة) أو (الإكمال). وهو عبارة عن مجموعة شروحات وتعليقات واستنباطات ومناقشات الأحبار على (المشنا) ، وأساطير وخرافات وأقوال مروية عن حاخامات اليهود من طائفة الربانيين في موضوعات شتى ، وعصور مختلفة منذ القرن الثالث الميلادي إلى نهاية القرن الخامس الميلادي. وقد كتبت باللغة الآرامية.

والجمارا نوعان: جمارا بابل، وجمارا أورشليم، وهذا التقسيم يرجع إلى اختلاف مركز البحث العلمي والديني لليهود ومكان تمركز أحبارهم.

فأما جمارا بابل:– فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على (المشنا) في بابل (العراق) – حيث استمر تجمع اليهود هناك كجالية أجنبية منذ السبي البابلي – من سنة 219 ق م. إلى سنة 500م.

وأما جمارا أورشليم:– فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود على (المشنا) في أورشليم (فلسطين) – ممن بقي هناك من فلول اليهود، أو ممن جاؤا إليها متسللين – من سنة 219ق.م إلى سنة 759م.

وبناءا على ذلك فقد ظهر تلمودان هما:–

الأول: تلمود بابل: وهو مكون من (المشنا) و (جمارا بابل) ويسمى أيضا بالتلمود الشرقي.

الثاني: تلمود أورشليم: وهو مكون من (المشنا) و (جمارا أورشليم). ويسمى أيضا بالتلمود الغربي.

ويتميز التلمود البابلي عن الأورشليمي أنه يغطي بشرحه كل نص المشنا (الأقسام أو الكتب الستة)، أما التلمود الأورشليمي فإنه ظل ناقصا لا يشرح إلا بعض المشنا (الكتب الثلاثة الأولى)، كما أن أحبار اليهود في بابل كانوا يحظون بثقة أرسخ من ناحية التبحر في الفكر اليهودي مما كان يحظى به أحبار اليهود في فلسطين. لذلك فإن التلمود البابلي يتمتع

بتقدير أعظم في أعين اليهود من التلمود الأورشليمي، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق.

طبعات التلمود:

طبع التلمود طبعات كثيرة أهمها الطبعة الأولى الكاملة للتلمود البابلي بمدينة البندقية (فينيسيا بإيطاليا) ، في اثنى عشر مجلدا من القطع الكبير ، من سنة 520م إلى سنة 1523م.وطبع كذلك تلمود أورشليم في مدينة البندقية سنة 1523–1524م في مجلد واحد ضخم.ولما نشر التلمود في طبعته الأولى ، واطلع عليه النصارى، أفزعهم ما فيه من السباب والشتائم ضد المسيح والنصارى ، وما فيه من العقائد الأخرى الخطيرة، فثاروا ضد اليهود واضطهدوهم، فقرر أحبار اليهود حينئذ تحريف التلمود، بأن تترك مكان الألفاظ المسيئة لمشاعر النصارى على بياض ، أو تعوض بدائرة بشرط أن هذه التعاليم لا تعلم إلا في مدارسهم فقط، لذلك جاءت الطبعات التالية للطبعة الأولى ناقصة ، وفيها تحريفات كثيرة. **يقول محررو دائرة المعارف اليهودية العامة:** إن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل(لتلمود بابل)، هو التعصب الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطى، الذي دفع الكثيرين إلى إشعال النيران في العربات المحملة بالتلمود المطبوع أو المخطوط. اهـ.ويجري في إسرائيل إعادة طبع النسخة العبرية الأصلية من تلمود بابل بإشراف الحاخام آدين شتاينز التز، وسيطبع منها – كما أعلن – ستة آلاف نسخة فقط، مما يدل على حرص القائمين على الدين اليهودي على المحافظة على سرية التلمود

منزلة التلمود عند اليهود:

يقدس الفريسيون من اليهود التلمود ويعظمونه ، و تنكره باقي الفرق ، وحاخامات الفريسيين هم الذين دونوه وتناقلوه ، ويرون أن التلمود له قدسية، وأنه من عند الله ، بل يرون أنه أقدس من التوراة. فالتلمود على هذا هو كتاب مقدس عندهم، وله أثر كبير في نفسية اليهود المفسدة الفاسدة. ويعتبرونه من مصادر التشريع اليهودي، وقد عالى اليهود في تقديس

التلمود أكثر من التوراة نفسها، فقد ورد في التلمود (أولئك الذين يكرسون أنفسهم لقراءة الكتاب المقدس (التوراة) يؤدون فضيلة لا ريب فيها لكنها ليست كبيرة، وأولئك الذين يدرسون المشنا يؤدون فضيلة سوف ينالون المكافأة عليها، لكن أولئك الذين يأخذون على عاتقهم دراسة الجمارة يؤدون فضيلة سامية جدا)

وورد فيه أيضا: (من احتقر أقوال الحاخات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى) لذلك وصف الله – عز وجل – اليهود بقوله: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون}(التوبة: 31).

وبقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) (سورة التوبة:34)

نقد التلمود:

أما عن نقد التلمود وبيان بطلانه وتزويره وإظهار زيف ادعائهم نسبته إلى موسى – عليه السلام– ، فيكفينا في بيان ذلك شهادة المؤرخ شاهين مكاريوس حيث يقول : "والتلمود مجموعة تفاسير وشروح ، وأخبار ، وإضافات وأحكام ، وضعها حكماؤهم ، وربانييهم ، والمجتهدون منهم، وهو كبير الحجم يزيد عن عشرين مجلداً ، وضعت في عصور مختلفة، وأحوال متباينة، وهو يتألف من : المشنا والجمارا، وذلك أنه لما كثرت التقاليد وتشعبت أطرافها، وازداد عدد الكتاب والمجتهدين الناظرين في هذه الشريعة ، وكثرت الأحكام الصادرة من المجامع في الشؤون المختلفة، قام سمعان بن جاملئيل وتلامذته على تنسيق تلك التقاليد والنظر فيها، فجمعوا ما تيسر لهم جمعه منها، وعكفوا على غربلته وتبويبه، وظل العمل سائرا كذلك إلى أن أتمه يهوذا اهاناسي (أعني الرئيس) وتلامذته نحو سنة 316

ب.م، فجاء ستة أقسام تحتوي على 63 مبحثا، فيها 524 فصلا" . كما يعترف شاهين مكاريوس بوقوع التحريف في التلمود المختلق، فقال: "وأما التلمود البابلي، فكان الفراغ الأول منه نحو أواخر القرن الخامس، ولم يمض زمن طويل حتى اعتور التلمود تحريف ، وأدخل فيه تقاليد لم تكن هناك، وأضيف إليه تفاسير وشروح وفتاوى جديدة، وسبب ذلك أن التلمود لم يكن قد قيد بعد في الكتب والدفاتر، فكان تحريفه سهلا، ثم إن انتشار اليهود في أنحاء الأرض، وكثرة المدارس والجمعيات اليهودية التي نشأت معهم أينما حلوا، جعلت فرقاً في أحوالهم بحسب تباين تلك الأحوال، فكانت الأحكام الصادرة من هذه الجمعيات في المكان الواحد، تباين في بعض الأحايين أحكام جمعيات أخرى في مكان آخر، ولما كثر التحريف والزيادة قام أحد علمائهم المشهورين ، وعني بتأليف التلمود ثانية بمعونة تلامذته ومريديه وكتبته، وقضى ستين سنة في التحبير ، والتحرير ، والتنقيب ، والتهذيب، وجاء بعده غيره ، فسعى سعيه ، واقتفى خطواته، فتم بذلك هذا العمل ، وجاء كتاباً كبيراً كما تقدم الكلام، وهو بمثابة انسكلوبيذيا كبيرة". ويؤكد لنا ذلك السموآل بن يحيى المغربي (المتوفى سنة 570هـ) – وكان من أحبار اليهود – في كتابه (إفحام اليهود) في بيانه لحقيقة التلمود بقوله:(وكان اليهود في قديم الزمان تسمي فقهاءها بالحكماء، وهم الذين يدعون (الحاخاميم)، وكانت لهم في الشام والمدائن مدارس، وكان لهم ألوف من الفقهاء، وذلك في زمان دولة النبط البابليين، والفرس، ودولة اليونان، ودولة الروم، حتى اجتمع الكتابان اللذان اجتمع فقهاؤهم على تأليفهما، وهما (المشنا، والتلمود).فأما المشنا، فهو الكتاب الأصغر، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة.

وأما التلمود، فهو الكتاب الأكبر، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته، ولم يكن الفقهاء الذين ألفوه، في عصر واحد، وإنما ألفوه في جيل بعد جيل.فلما نظر المتأخرون منهم إلى هذا التأليف، وأنه كلما مر عليه جيل زادوا فيه، وأن في هذه الزيادات المتأخرة ما يناقض أوائل هذا التأليف، علموا أنهم إذا لم يقطعوا ذلك ويمنعوا من الزيادة فيه، أدى إلى الخلل الظاهر والمتناقض الفاحش، فقطعوا الزيادة فيه، ومنعوا من ذلك، وحظروا على الفقهاء

الزيادة فيه، وإضافة شيء آخر إليه، وحرموا من يضيف إليه شيئا آخر، فوقف على ذلك المقدار

ثم قال أيضا: "ثم إن اليهود فرقتانإحداها: عرفت أن أولئك السلف الذين ألفوا (المشنا) و(التلمود) وهم فقهاء اليهود، قوم كذابون على الله تعالى وعلى موسى النبي – عليه السلام – ، أصحاب حماقات ورقاعات هائلة!!من ذلك، أن أكثر مسائل فقههم ومذهبهم يختلفون فيها، ويزعمون أن الفقهاء كانوا إذا اختلفوا في كل واحدة من هذه المسائل، يوحي الله إليه بصوت يسمعه جمهورهم، يقول: "الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان" ، وهم يسمون هذا الصوت : " بث قول ".

أما عن تلمود أورشليم، فيقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة: "النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جداً، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم، وقد تكرر وقوع ذلك كثيراً بسبب أسلوب التلمود البليغ، وبسبب لغة النص غير المألوفة. ومشكلة النص هذه أدت إلى زيادة هذه الأخطاء، التي يقع فيها النساخ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة، وحذف حروف، وترك سطور، وإساءة فهم الرموز" وتلمود فلسطين مكتوب بالعبرية أو الآرامية الغربية، ويشمل على ما يقرب من 750.000 كلمة، 15 بالمائة منها هاجادا Haggadah، أي القصص والحكايات اليهودية، وهذه القصص الخرافية هي أساس الإسرائيليات ..

ومما يدلنا أيضا على زيف التلمود وتزويره، اختلاف اليهود فيما بينهم على قداسته، بل إنكار طوائف كثيرة منهم قديما وحديثا لكتاب التلمود، ومن تلك الطوائف والفرق اليهودية.

– **فرقة القرائين** ، حيث يقول شاهين مكاريوس عنهم: "وفي القرن الثامن بعد الميلاد قام أحد العلماء في بغداد وتبعه فرقة رفضت التلمود، واكتفت بما في التوراة بغير تفسير، وهذه الفرقة تسمى اليهود القرائين"

– ومنها **فرقة السامريين**، ويقول عنهم شاهين مكاريوس: "والسامرة يتمسكون بالتوراة ويرفضون التقليد " يعني التلمود " ، وقد بقي منهم إلى عصرنا الحاضر نحو ثلاثمائة، وهم

في مدينة نابلس.

– ومنها **فرقة الصدوقيين**، وعنهم يقول شاهين: "هم أشراف اليهود ورجال الكهنوت منهم، واتخذوا لقبهم من اسم زعيمهم صدوق الكاهن الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، وقد كان الفريسيونغير راضين عنه لاعتقادهم أن أفكاره مضادة للتوراة، وكان له زميل اسمه " بينوس : قام بفرق أخرى، وعلم بالاكتفاء بما في التوراة ، وعدم الالتفات إلى التلمود

– ومنها **فرقة الأصبهانيين " العيسويين "** ، **وفرقة البنيامينيين** ، وغيرهم. وأما عن متن التلمود ومحتوياته، فتكفينا الإشارة أيضا إلى بعض مبادئ التلمود ، وتعاليمه الباطلة ، التي يتبين منها أن التلمود ليس وحيا من عند الله – عز وجل – ؛ لأن الله تبارك وتعالى يأمر بالعدل والإحسان، ولا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغي.

بعض مبادئ التلمود وتعاليمه الفاسدة:

1– **كلامهم عن الله عز وجل:** وصف اليهود الله –عز وجل – بصفات النَّقص، تعالى الله عن قولهم. فمن ذلك زعمهم أن الله – عز وجل – ، شغله الدائم هو تعلم التلمود مع الملائكة، واللعب مع الحوت، وأنه جلَّ وعلا يبكي لأجل ما حَلَّ باليهود من التعاسة (.....سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام:139].

2– **كلامهم عن أنفسهم:**

يزعم اليهود أن أرواحهم جزء من الله، وأنهم عند الله أرفع من الملائكة، وأن من يضرب يهوديًّا فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأنهم مُسَلَّطون على أموال باقي الأمم ونفوسهم؛ لأنها في الواقع أموال اليهود، فإذا استرد الإنسان ماله فلا لوم عليه، وأن الناس إنما خُلقوا لأجلهم ولخدمتهم، ولليهودي إذا عجز عن مقاومة الشهوات أن يسلم نفسه إليها، وأن الجنة لا يدخلها إلاَّ اليهود.

3– **موقفهم من غيرهم:**

إن أرواح غير اليهود أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات، وأنهم مثل الكلاب

والحمير، وإنما خلقوا على هيئة الإنسان ، حتى يكونوا لائقين بخدمة اليهود.

لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي، ولا أن يرحمه ، ولا يعينه، بل إذا وجده واقعاً في حفرة سَدَّها عليه، ويحرم على اليهودي أن يرد لغير اليهود ما فقد منهم، ويحرم على اليهودي أن يقرض غير اليهودي إلاَّ بالربا، وزعموا أن الله أمرهم بذلك، والزنا بغير اليهودي ذكوراً أو إناثاً جائز ولا عقاب عليه، وعلى اليهودي أن يسعى إلى قتل الصالحين من غير اليهود.

4-**استعلاء الشعب اليهودي وتفوقه** وبأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الدنيا خلقت لهم. وأن من عدا اليهود من البشر حيوانات خلقهم الله في صورة البشر لأجل خدمة اليهود ويسمونهم بـ " الجوييم " أو " الأمميين " .

5- إباحة الربا الفاحش مع غير اليهود ، بل استحبابه والحث عليه.

6- جواز التعامل بالغش والخداع مع الأمميين" غير اليهود " والحث على إلحاق الأذى بهم وسرقتهم ، وغير ذلك من القبائح والمفاسد التي يجوز فعلها مع الأمميين ، ولا يجوز فعلها مع اليهود.

7- لا ينبغي لليهودي أن يرد الأشياء التي يفقدها الأجانب " غير اليهود " ، ولا يجوز للطبيب اليهودي أن يعالج الأجانب إلا بقصد الحصول على المال أو للتمرن على المهنة.

8- من يتجرأ على الاعتداء على اليهودي فإن مصيره القتل، وأي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي ولصالحه فإنه يلعن ويسب علانية أمام اليهود.

9- ينتظرون مسيحا مخلصا في آخر الزمان من نسل داود يقيم مملكة اليهود ، ويعز دينهم ، ويذل ويبيد أعداءهم.

10- لا قيمة للعهود والمواثيق والأيمان عند اليهودي مع الأجنبي " الأممي " ، ولليهودي أن يتحرر منها متى شاء.

11- لا قيمة لأعراض غير اليهود، فلليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، وليس للمرأة اليهودية أن تبدي أية شكوى إذا زنا زوجها بأجنبية " غير يهودية " ، كما أن اللواط بالزوجة جائز لليهودي.

12- أن السلطة في الأرض لليهود، وعليهم أن يبذلوا جهدهم في سبيل ذلك بشتى الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة.

13- - **افتراؤهم على المسيح** - عليه السلام - وأمه مريم، وقولهم عليها بهتاناً عظيماً.

تلك بعض تعليمات التلمود الخطيرة على الإسلام والناس جميعا، لذلك قال د.باركلي: "بعض أقوال التلمود مغال، وبعضها كريه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها المغلوطة أثرا غير عادي للجهد الإنساني ، وللعقل الإنساني ، وللحماقة الإنسانية".

وهذه المبادىء كان لها أثراً واضحاً في اليهود السابقين واللاحقين، حيث جعلتهم بحق أعداءَ الإنسانية ، وأعداء الفضيلة ، والخير، والتسامح، وأعداء الأديان، والمتقربين إلى الله - عزَّ وجلَّ - بالفساد والفجور ، والإفساد في الأرض ، والقتل، سواءٌ في ذلك بإزهاق الروح، أو بإزهاق الخُلُق والدين في نفوس أصحابه، فهم المتربصون بالبشرية، والناظرون إليها بعين الحقد والحسد، والتكبر والتجبر، يستغلون كل مناسبة لصالحهم، ويحاولون أن يزيدوا من وقع المصيبة على المنكوبين والموتورين.

وإذا لم ينتبه المسلمون وَيعُوا هذه الحقائق ، ويتعرفوا على هذه النفسيات المنحرفة، فيعتصموا بالله ، ويعاملوا أعداءه بما يستحقون ، فسيفيقون على سيطرة اليهود عليهم ، وتحكمهم بهم ، وحَرفِهم عما تبقى لهم من دينهم، ويفعلون بهم ما فعلوا بالعالم الأوربي والأمريكي وغيرهم من الدول التي سيطروا على حكوماتها، ثم سيطروا بالتالي على شعوبها، فنشروا بينهم كل رذيلة ، وخُلُقٍ مُنحَطّ، وأزالوا كل هيمنة للدين على النفوس ، بنشر الإلحاد ومحاربة الفضيلة، فحققوا بذلك مآربهم المادية ، التي في الواقع مطلبهم الأول والأخير، واليهود ما زالوا لا يستطيعون أن يُظهروا سيطرتهم الفعلية باسمهم ، وبالشخصية الحقيقية لهم؛ إذ يحكمون من وراء ستار، فهل يكشفون عن أنفسهم ، أم يكتفون بما حققوا من مكاسب مادية ، وإشباع لرغبتهم في الفساد والإفساد ؟ ولا بد أن يُعلَم أن راية الباطل لا ترتفع ولا تظهر إلا في رَقْدَةِ الحق ، وغفلة أهله، ومتى أفاق أهل الحق ، فلن يكون للباطل

صولة ولا جولة. والله نسأل أن يُلهم المسلمين الرجوع إلى دينهم، وأن يعتز أهل الإسلام بإسلامهم فيعرفوا حقيقته وقيمته، فينشطوا في الدعوة إليه؛ ليخرجوا بذلك الناس من الظلمات إلى النور، والله غالب على أمره ، ولو كره المشركون .

كتب النصارى المقدسة

الإنجيل: اسم عبراني أيضاً، وينبغي أن لا يدخله اشتقاق، وأنه لا يوزن، وقد قالوا: وزنه فعيل. كإجفيل، وهو مشتق من النجل، وهو الماء الذي ينز من الأرض. قال الخليل: استنجلت الأرض نجالاً، وبها نجال، إذا خرج منها الماء. والنجل أيضاً: الولد والنسل، قاله الخليل، وغيره. ونجله أبوه أي: ولده. وحكى أبو القاسم الزجاجي في نوادره: أن الولد يقال له: نجل، وأن اللفظة من الأضداد، والنجل أيضاً: الرمي بالشيء.وقال الزجاج: الإنجيل مأخوذ من النجل، وهو الأصل، فهذا ينحو إلى ما حكاه الزجاجي. وقال أبو الفتح: فهو من نجل إذا ظهر ولده، أو من ظهور الماء من الأرض، فهو مستخرج إما من اللوح المحفوظ، وإما من التوراة. وقيل: هو مشتق من التناجل، وهو التنازع، سمي بذلك لتنازع الناس فيه.وقال الزمخشري: التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل، ووزنهما متفعلة وإفعيل: إنما يصحح بعد كونهما عربيين. إنتهى. وكلامه صحيح، إلاَّ أن في كلامه استدراكاً في قوله: متفعلة، ولم يذكر مذهب البصريين في أن وزنها: فوعلة، ولم ينبه في: تفعلة، على أنها مكسورة العين، أو مفتوحتها.وقيل: هو مشتق من نجل العين، كأنه وسع فيه ما ضيق في التوراة... والأناجيل كثيرة ، استصلحوا منها الاناجيل التالية والتي أسموها العهد الجديد:

العهد الجديد :

في الواقع لم تكن كتب المسيحية بأسعدَ حالاً من الكتب اليهودية ، فقد كانت الظروف التي مرت بالنصارى أسوأ ظروفٍ مرت بدين ... واجتمعت عليهم عوامل أفسدت عليهم دينهم وبدلته من دين سماوي الى دين وضعي ، نَبتَ وغُذِّي بأفكار بشرية .. وثنية ..

ويرى علماء مقارنة الأديان ، أن أهم العوامل التي انحرفت بهذا الدين ، وبدلته من دين سماوي إلى وثني ، ثلاثة عوامل ، وهي :

1- الاضطهادات التي نزلت بالمسيحيين مدة تجاوزت الثلاثمائة عام ، فأدت إلى ضياع الإنجبل الصحيح .

2- الوثنيات التي كانت تملأ العالم في ذلك الوقت ، والتي كان يمكن أن يقلَّ أو ينعدم تأثيرها لو كان هناك الإنجيل الصحيح .

3 – أهواء رجال الدين الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم ..وكتاب النصارى المقدس لدى النصارى يشمل التوراة والإنجيل .. ورسائل الرسل ..وتسمى التوراة الأسفار الموسوية وغيرها – كتب العهد القديم ، وتسمى الأناجيل ، ورسائل الرسل : بـ العهد الجديد ..

وأهم كتب العهد الجديد هي :

1- إنجيل متى .

2- إنجيل مرقس .

3- إنجيل يوحنا .

4- إنجيل لوقا .

والإنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب " البشارة " ..

والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى – عليه السلام – فيه هدى ونور، قال تعالى: (وَقَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) [المائدة:46]. وقد دعا المسيح – عليه السلام – بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به، فقد جاء في إنجيل مرقص (14/1): " وبعدما أُسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " . وقد ذكر هذا الإنجيل أوائل النصارى، ودعوا إلى الإيمان به، وفي هذا يقول سفر (أعمال الرسل) (25/8) عن بطرس ويوحنا في دعوتهما للسامريين من اليهود: " وكما شهدا وتكلما بكلمة الرب رجعا إلى أورشليم، وبشَّرا بالإنجيل في قرى كثيرة للسامريين" وذكره بولس أيضاً في رسائله، مثل قوله في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (2/2): " جاهرنا في إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله في جهاد كثير؛ لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر، بل كما استحسنا من الله أن نؤتمن على الإنجيل هكذا نتكلم... ثم يقول:... فإنكم أيها الإخوة تذكرون تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله.." . فإذاً الإنجيل كان كتاباً موجوداً ومعروفاً لدى النصارى الأوائل بأنه إنجيل الله أو إنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل لا نجده بين الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى اليوم، فأين هو ؟

على النصارى أن يجيبوا على هذا السؤال، أو يعترفوا بأنهم فقدوه في زمن مبكر من تاريخهم، ولعل هذا هو الأرجح؛ إذ يقول الله عز وجل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) [المائدة:14]. وقد صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل، يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد، ولا ينسبون أيًّا منها إلى المسيح –عليه السلام –، وإنما هي منسوبة إلى – متى ومرقص ولوقا ويوحنا – الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين وهما متى ويوحنا، والآخران أحدهما مرقص تلميذ بطرس، والآخر لوقا تلميذ بولس في زعمهم.وهذه الأناجيل تحوي شيئاً من تاريخ عيسى –عليه السلام –حيث ذُكِرَ فيها ولادته، ثم تنقلاته في الدعوة، ثم نهايته بصلبه وقيامته في زعمهم، ثم صعوده إلى السماء.

كما تحتوي على مواعظ منسوبة إليه وخطب، ومجادلات مع اليهود، ومعجزات كان يظهرها للناس دليلاً على صدقه في أنه مرسل من الله، فهذه الأناجيل أشبه ما تكون بكتب السيرة، إلا أن بينها اختلافات ليست قليلة، وبعضها اختلافات جوهرية لا يمكن التوفيق بينها إلا بالتعسف.....

والقارئ لهذه الأناجيل الأربعة يستطيع بسهولة أن يدرك أن ما ورد فيها من دعوة وخطب ومواعظ ومجادلات تعود إلى مطلبين أساسيين، هما:

1- الدعوة إلى التوبة والعمل بما جاء في الشريعة التي أنزلت على موسى -عليه السلام -

2- التبشير بقرب قيام مملكة الله التي يتحقق فيها العدل والمساواة .

وهذه الأناجيل الأربعة لم يُملِها المسيح – عليه السلام – على تلاميذه ، ولم تنزل عليه هو بوحي أوحي إليه ،لأن المسيح بالنسبة للنصارى إله ، ولا يحتاج الإله إلى كتاب ، كما أن المسيح – عليه السلام – لم يُملها على كُتّابها ، ولم تُكتب في حياته ، ولكنها كتبت من بعده ، بواسطة اثنين من حواريه ، واثنين من أتباعه . وتحتوي هذه الأناجيل على أخبار سيدنا عيسى – عليه السلام – ، من وقت الحمل به إلى وقت قيامته بعد صلبه كما يعتقد النصارى ، وما أحاط بولادته من عجائب وغرائب ، وما كان يحدث منه من أمور خارقة للعادة ، وحكاية ما كان يجري بينه وبين اليهود ، وما كان يلقيه من أقوال وخطب ، وأحاديث ، وأمثال ، ومواعظ .... وفيها قليل من الشرائع التي تتعلق بالزواج ، والطلاق ، وهي عموماً تركز على العقيدة ، وتدعو للتمسك ببعض القيم والفضائل ، ومع ذلك فهي لا تقدم لنا شريعة متكاملة تنظم حياة المجتمع ، بل لا تقدم لنا صورة وافية عن شخص المسيح – عليه السلام – ، وعن سيرة حياته التي يقدر أنها دامت ثلاثة وثلاثين عاما . وقد أشارت الموسوعة البريطانية إلى هذا الفراغ في روايات الأناجيل حين قالت : " رغم كون تاريخية شخصية المسيح حقيقة مؤكدة ، فمن المهم أن نذكر أن الحصول على ترتيب تاريخي مضبوط لأحداث سيرته بالكامل أمر صعب جداً ، وكتاب العهد الجديد كانوا أقل

اهتماما بمحاولة تذليل هذه الصعوبة ، من أولئك الذين يحاولون الحصول على ترتيب تاريخي دقيق للمرويات التاريخية ، من أجل استعادة الأحداث الماضية ، والتأمل فيها ..) "

ثم إن أي كتاب ديني لأجل أن يكون حُجَّةً ، ومعتبراً ، يجب أن تتوافر فيه عدة شروط منها :

1- أن لا يكون هذا الكتاب متناقضاً ، ومضطرباً ، يهدم بعضه بعضاً ، فلا تتعارض تعليماته ولا تتناقض أخباره ، بل يكون كل جزء منه متمماً للآخر ، ومكملاً له ، لأن ما يكون من عند الله لا يختلف ولا يتناقض (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا.)(النساء :82) ، بل إن العقلاء من الناس يحرصون على أن لا تتناقض أقوالهم ، أو تتعارض آراؤهم .

2- أن يدعي الرسول أنه أُوحي إليه به ، ويشفع ادعاءه بالبينات الواضحة ، وبالمعجزات الخارقة للعادة التي تبين صدقه في دعواه .

3- أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول ثابتة بالدليل القطعي ، بأن يروي ذلك جمع عن جمع يُؤمن تواطؤهم على الكذب

وهل الكتب المقدسة لدى النصارى- سواء أكانت من كتب العهد القديم ، أم العهد الجديد- مستوفية لهذه الشروط ....؟؟ وقبل البدء في الحديث عن جمع وتدوين الأناجيل ، ننبه إلى أنه كانت هناك أناجيل كثيرة شائعة قبل تدوين الأناجيل المعروفة لدينا اليوم ،كما أن دراسة المخطوطات القديمة ، والآثار المسيحية ، أثبتت أن هناك اقوالا أخرى للسيد المسيح – عليه السلام – ، غير موجودة في الأناجيل الأربعة المعتبرة اليوم ..؟وأن بعض الباحثين في تاريخ الكنائس اليوم رمزوا لتلك الأقوال برمز (Q) ، وقد رأى بعض الباحثين أن تلك الكتابات المتفرقة والتي رمز لها بالحرف (Q) كانت مدونة فبل تدوين الأناجيل ، ويرى هؤلاء العلماء أن كتاب الأناجيل ربما كانوا قد أخذوا أقوالاً كثيرة عن هذا المصدر ..وعلى العموم سأركز حديثي هنا على الأناجيل " السنوبتيكية – synoptice " والتي تعتبر الأناجيل الأولى في المسيحية

أولا : - إنجيل مَتَّى :

ويتحدث هذا الإنجيل عن نسب عيسى – عليه السلام – ، من يوسف النجار ، إلى أن أوصله لداود – عليه السلام – ، ثم لإبراهيم الخليل – عليه السلام –، ثم تحث عن بدء دعوة عيسى في منطقة الجليل ، ثم عن اختياره لحواريه ، ووعظه ، وعلاجه االناس ، وصراعه مع طائفة الفريسين اليهودية ، ثم خرق عيسى لقوانين السبت عند اليهود ، وإطعامه للفقراء ، وحيرة الناس في مَن يكون . وتحدث هذا الإنجيل أيضا عن سَفَر عيسى قاصداً بيت المقدس ، ثم تحدث عن تنيؤات عيسى بحادثة الصلب ، وعن تنبؤاته بمعاناة الحواريين من بعده ، ثم تحدث عن مجيء – ابن الإنسان ..!؟ – في المستقبل القريب ، وحذر من اقتراب الساعة .. وفي خاتمته تحدث عن حادثتي الصلب ، والقيام المزعزعتين

ومتّى :هو أحد حواريي المسيح الإثني عشر ، ويُنسب إليه الإنجيل المعروف باسمه ، وكان قبل اتصاله بالمسيح من جُباة الضرائب ، ويطلق عليهم في ذلك العهد : عَشّارون .. وكان مَتّى جابيا في (كفر ناحوم) من أعمال الجليل شمالي فلسطين المحتلة ، وكانت الجباية مهنة ممقوتة في ذلك الزمان ، ولما رفع المسيح – عليه السلام – ، تفرغ للتبشير بالمسيحية في بلاد عديدة قيل إنه مات بالحبشة سنة 70 م ، على إثر ضَربٍ مُبرح أنزله به أحد أعوان حاكمها ، وقيل : طُعن برمح في الحبشة سنة 62م . ولا يوجد أي دليل يشير إلى أن (متّى) الحواري هو مؤلف هذا الإنجيل ، لأن كاتب الإنجيل يتحدث بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم .. كما ورد في كثير من المصادر العربية والأجنبية أن (مَتَّى ..) ألف إنجيله بالعبرية ،لأنه كَتَبَه لليهود يبشرهم بالمسيحية ، وقيل : إنه كُتب بوجهة نظر يهودية ، فظهر المسيح بوصفه (إمسيا الموعود) ، أي : المهدي الذي ينتظره اليهود . ورُتِّب حسب الموضوعات ، وليس حَسَب الوقائع ، فبدأ العهد الجديد كأنه تتميم للعهد القديم ، وبذلك وُضِعَ إنجيله في صدر العهد الجديد .. ومن المظنون أن تدوين– إنجيل متى – كان في عهد القيصر الروماني قلوديوس ، وهذا القيصر لم يعاصر المسيح ، ولا الذي يليه ، بل الذي عاصر المسيح – عليه السلام – هو : طيباريوس ، وتولى من بعده غابيوس ، ثم جاء من بعده قلوديوس .. وحكم أربع عشرة سنة ، ومن ثم يكون من المحتمل أن تدوين

– إنجيل متى –في آخر العقد الرابع من ميلاد المسيح –عليه السلام – ، أو في أول أو آخر العقد الخامس وأوائل العقد السادسمن ميلاد المسيح .. ثم تُرجِمَ إلى اليونانية .. لذا لا نستطيع الجزم بنسبة الإنجيل الموجود بين أيدينا اليوم إلى (متّى ..) ، لأن الأصل العبري مفقود ، ولا توجد إلا الترجمة اليونانية ، كما أن المترجم مجهول ، ولا مجال للتأكد من مطابقة الترجمة للأصل، ومن نزاهة المترجِم وكفاءته ،ولا شك أن الجهل بتاريخ التدوين ، وبالنسخة الأصلية العبرية ، وبالمُتَرجِم ، ومعرفة حاله من الصلاح وعلمه بالدين ، وباللغتين المترجم منها ، والمترجم إليها .. كل ذلك يؤدي إلى زعزعة الثقة في هذا الإنجيل ، المعتبر الأول في العهد الجديد .. جاء في الموسوعة البريطانية ، أن بابياس (papias) أسقف هيروبولوس (hieropolis) المتوفي عام (130م) قال : " إن متى ألَّفَ إنجيله بالعبرية ، ... **ثم تقول الموسوعة** : إن إنجيل مَتَّى كُتِبَ بالتأكيد من أجل كنيسة يهودية مسيحية ، في محيط يهودي قوي لكن كون مَتَّى هو مؤلف الإنجيل أمر مشكوك فيه **ويقول موريس بوكاي** : " ماهي شخصية متى ..؟ لنقل صراحة إنه لم يعد مقبولاً اليوم القول إنه أحد حواري المسيح ..ويعلل ذلك بأن كاتب إنجيل مَتَّى يبدو مثقفاً ، ومتبحراً في الكتاب المقدس ، والتراث اليهودي ، ومعلماً ماهراً في العرض والإقناع ، ولا يُعقل أن يكون مجرد موظف جمارك يعمل لحساب الرومان .. "

ثم .. إن الأغلاط الكثيرة في هذا الإنجيل تؤكد على عدم إلهاميته.....منها مثلا:

- في الفقرة الثالثة عشر من الباب الأول من إنجيل متى أن أبيهود بن زور بابل ..وهو غلط لأن زور بابل كان له خمسة أبناء كما هو مصرح في الفقرة التاسعة عشر من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام .. وليس له ابن بهذا الاسم .
- وفي الباب الأول يذكر متى أن العذراء تحمل .. وتلد ابنا يسمونه " عمانوئيل " الذي تفسيره : الله معنا .. وهو غير صحيح ، لأنه لم يُعرف أن " عمانوئيل " من أسماء عيسى .. وفي الفقرة السادسة عشر من الباب الثاني ، كتب مَّتى أن هيرودس لما

سخر منه المجوس ، أرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها ..من ابن سنتين وما دون ذلك .. وهذا افتراء واضح ، لأنه لم يحدث أن كتب أحد من مؤرخي اليهود أن حادثة جسيمة كهذه قد وقعت .. ولو وقعت لأوردها مؤرخهم يوسيفوس ، مع أنه أورد كثيرا من عيوب هيرودس وجرائمه .. وفي الفقرة الثالثة من الباب الرابع عشر يقول متى : " فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وطرحه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيليبس أخيه .." .. وهذا غير صحيح كذلك ، لأن اسم زوج هيروديا كان هيرودس ، لا فيليبس ، كما صرح " يوسفيوس " في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه .

- وفي الفقرة الثامنة والعشرين من الباب التاسع عشر يقول مَتّى : " فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم : أنتم الذين تبعتموني في التجديد ، متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده ، تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسياً .. " ، وهذا غير صحيح ، لأن يهوذا الاسخريوطي " أي : القريوتي ، نسبة إلى قرية قَرْيُوت شمالي القدس " واحد من الحواريين الإثني عشر ، وقد ارتد ومات مرتداً على ما ذكر متى .. فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر ، أو تكون نبوءة المسيح غير صحيحة ..

ثانيا – إنجيل مرقص :

هذا الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل لدى النصارى، وهو أقصرها؛ إذ إنه يحوي ستة عشر إصحاحاً فقط. أما كاتب الإنجيل فهو في زعم النصارى رجل من أتباع الحواريين، وكان يهوديا من بيت لاوي ، تتلمذ على يد بطرس الرسول ، وقتل في الاسكندرية – كما في أعمال الرسل – عام 68م ، وقد كتب إنجيله بناء على طلب أهل رومية ، وقد كتبه ما بين عامي 60–70 م. ونقل فيه نظريات أستاذه بطرس ، الذي كان يقول بإنسانية المسيح وعدم لاهوته بالمعنى الذي أراده بولس ، كما جاء في أعمال الرسل والمعلومات عنه عموما قليلة جدًّا وغامضة، ولا تتضح شخصيته وضوحاً يُطمئن النفس؛ إذ إن كل ما ورد عنه

الإشارة إلى أن اسمه يوحنا، ويلقب بـ : مرقس، وأنه صاحَبَ بولس وبرنابا في دعوتهما، ثم افترق عنهما، فالرجل مجهول؛ إذ لا نعلم شيئاً عن دينه، وعلمه، وأمانته، ونحو ذلك مما يجب توافر معرفته فيمن يكون واسطة لكتاب مقدس. قال ويل ديورانت نقلا عن بابياس : إن مرقس ألف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس .

ونقل " يوسابيوس " في تاريخه الكنسي عن بابياس قوله : " ولقد قال الشيخ أيضاً: إن مرقس الذي صار مفسراً لبطرس ، قد كتب بكل دقة كل ما تذَكَّره من أقوال وأعمال الرب، ولكن ليس بالترتيب؛ لأنه لم يسمع الرب ولم يتبعه...." . هذه أقدم شهادة لدى النصارى عن الكتاب والكاتب، فهي شهادة تذكر أنه كتب ما تذكر، ولم يفصل في المكتوب ما هو..!! فهل تكفي هذه الشهادة في إثبات صحة الكتاب !!، لاشك أنها لا تكفي؛ فإن مثل هذه الأدلة والشواهد لو قدِّمت لدى قاض في قضية لم يقبلها ولم يحكم وفقها. يقول الإمام **محمد أبو زهرة** أنه ورد في كتاب ابن البطريق – وهو مؤرخ مسيحي شرقي – : أ ن بطرس – رئيس الحواريين – ، كتب إنجيل مرقص في مدينة روما ، ونسبه إلى مرقس.ويؤكد كاتب الموسوعة البريطانية هذه الشكوك حول صحة صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مرقس حين يقول : " بالرغم من أن مؤلف إنجيل مرقص غير معروف على الأرجح ، فإن قيمة هذا الكتاب وسلطته مستمدة تقليديا من علاقة مؤلفه المفترضة بالحواري بطرس .. " ويتفق الناقدون الثقاة بوجه عام على أسبقية إنجيل مرقس في الزمن على سائر الأناجيل ، وفي تحديد تاريخه بين عامي : 65–70 ميلادية وقالوا : إن جزءه الأخير وجد في بعض المخطوطات القديمة ، ولم يوجد في البعض الآخر .مثل المخطوطة السينيائية ، ومخطوطة الفاتيكان .. واختلفوا في حجمه ، والحوادث التي تضمنها .. وفيه تناقضات واختلافات – كما سنبين –مع الناجيل الأخرى ، نتبين منها أن مرقس لم يكن معصوماً عن الخطأ والنسيان .. وكذلك لم يكن معصوما في التبليغ والتحرير ، وأن إنجيله من ثَمَّ لم يكتب

بالهام من المسيح ، لأن الغلط لا يصح أن يكون إلهاميا ومن جانب الله .. وهو يوجد في هذا الإنجيل بلا ريب ، وفي بقية الأناجيل .. لأن أقوالهم متضاربة ، وليسوا على اتفاق ..

ثالثاً: - إنجيل لوقا:

هذا الإنجيل الثالث في ترتيب النصارى لكتابهم، ويحوي أربعة وعشرين إصحاحاً. وكاتب الإنجيل في زعم النصارى هو أحد الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح بعد رفعه، وكان رفيقاً لبولس " شاؤول اليهودي" ، حيث ذكره بولس في ثلاثة مواضع من رسائله، واصفاً إياه بأنه رفيقه.

ولا يوجد لدى النصارى معلومات عنه سوى أنه رافق بولس في بعض تنقلاته، حيث ورد اسمه في تلك الرحلات. فهو بذلك يعتبر شخصية مجهولة ، وغير معروفة ، ولا متميزة بعدالة وديانة، ومع هذا أيضاً لا يوجد لدى النصارى دليل يعتمد عليه في صحة نسبة الكتاب إليه.ويعتبر هذا الإنجيل من اوضح وأصرح الأناجيل دلالة على عدم كونه من كتب الوحي ، وذلك لأنه يحمل دليله بنفسه ، ففي افتتاحية الإصحاح الول منه يصرح لوقا بأنه كتب إنجيله لصديق له قائلا : " إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الأولون الذين كانوا من قبل معا بنين وخداماً للكلمة ، رأيت أنا أيضاً – إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق – أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز – ثاوفيلس– ، لتعرف صحة الكلام الذي علِّمت به .." وكفى دليلا بهذا الكلام على أن الأناجيل من وضع أناس عاديين ، وليست بكتب وحي .وقد اختلفت كلمات الباحثين حول لوقا ، والغالب على أنه من أهل أنطاكية ، وأنه كان تلميذ بولص الذي كان عدواً لدوداً للنصارى ، وهو الذي شيد أركان النصرانية ، وحلل الكثير مما حرمته التوراة ، وهو الذي أدخل العقائد الوثنية في الديانة النصرانية وقد اتفقت كلمات العلماء على أن لوقا لم ير السيد المسيح – عليه السلام – ، وقد كتب إنجيله باللغة اليونانية بين عامي 60–70 ميلادية ..على أشهر الأقوال . قال ول ديورانت : " وأكبر الظن أن لوقا نفسه كان من غير اليهود ، وأنه كان صديق بولص ، مؤلف سفر أعمال الرسل ، وهو يقتبس كثيرا من كتابات مرقص

، كما يقتبس منها مَتَّى ..فإنك لتجد في إنجيل متى ستمائة آية من الستمائة والإحدى والستين التي يشتملعليها النص المعتمد لإنجيل مرقص ، وتجد منها ثلاثمائة وخمسين في إنجيل لوقا ، تكاد تكون هي بنصها ، وفي إنجيل متى كثير من الفقرات التي توجد في لوقا ، ولا توجد في إنجيل مرقص .. " وإنجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد الذي له مقدمة ، وهذه المقدمة موجهة إلى رجل اسمه : ثاوفيلس وهو بنفسه صاحب المقدمة في أعمال الرسل ، ومن هنا يرى الكثير أن مؤلف إنجيل لوقا وأعمال الرسل واحد .

رابعاً:- إنجيل يوحنا:

هذا الإنجيل الرابع في ترتيب العهد الجديد، وهو إنجيل متميز عن الأناجيل الثلاثة قبله؛ إذ تلك متشابهة إلى حد كبير، أما هذا فإنه يختلف عنها؛ لأنه ركَّز على قضية واحدة، وهي إبراز دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله ، – تعالى الله عن قولهم – بنظرة فلسفية لا تخفى على الناظر في الكتاب، لهذا يعتبر هو الكتاب الوحيد من بين الأناجيل الأربعة الذي صرَّح بهذا الأمر تصريحاً واضحاً. وإذا بحثنا في صحة نسبة الكتاب إلى يوحنا الذي يزعم النصارى أن الكتاب من تصنيفه نجده أقل كتبهم نصيباً من الصحة؛ لعدة أدلة أبرزها منكروا نسبة الكتاب إلى يوحنا الحواري وهي:

1- أن بوليكاربوس الذي يقال: إنه كان تلميذاً ليوحنا. لم يشر إلى هذا الإنجيل عن شيخه يوحنا، مما يدلُّ على أنه لا يعرفه، وأن نسبته إلى شيخه غير صحيحة.

2- أن الكتاب مملوء بالمصطلحات الفلسفية اليونانية التي تدلُّ على أن لكاتبه إلماماً بالفلسفة اليونانية، ولكن يوحنا كان يمتهن حرفة الصيد، مما يدلُّ على أنه بعيد عن الفلسفة ومصطلحاتها.

3- أن النصارى الأوائل لم ينسبوا هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري المزعوم، وأن " يوسابيوس " الذي كان يسأل " بابياس " عن هذه الأمور يقول: " الواضح أن بابياس يذكر اثنين اسمهما يوحنا: الأول: الرسول وقد مات، والثاني: الشيخ وهو حيٌّ. ويلوح أنه هو الذي كتب الإنجيل " . فلهذا يقول القس " فهيم عزيز " بناء على ذلك: " إن الكنيسة كانت

بطيئه في قبولها لهذا الإنجيل" . وبناءً على ذلك فمنذ نهاية القرن التاسع عشر ظهر الاعتراض على نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا بشكل واسع، ووصفته " دائرة المعارف الفرنسية" بأنه إنجيل مزور، وهذه الدائرة اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى، ونص كلامهم: " أما أنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولاشك كتاب مزور، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد ادَّعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصًّا، مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، " . نقول مع هذه الاعتراضات، ومع عدم وجود أدلة تثبت صحة نسبته إلى يوحنا الحواري المزعوم، فلا يجوز لعاقل أن يدعي صحة نسبته إلى يوحنا، فضلاً عن أن يزعم أنه كتاب مقدس موحى به من الله، فهذا فيه افتراء عظيم على الله عزَّ وجلَّ، وإضلال لعباد الله بالباطل. (1)

الأناجيل الأربعة في الميزان :

يسند النصارى كتبهم إلى الله – عزَّ وجلَّ – عن طريق الإلهام إلى كتَّابها، والدارس لهذه الكتب لا يستطيع أن يتبين صدق هذه الدعوى ؛ بل قد تبين أن النصارى لا يوجد عندهم دليل يثبت صحة نسبة كتبهم إلى أولئك الناس الذين نُسبت إليهم، فعليه لا يمكن اعتبارها كتباً صحيحة، ولا يجوز لعاقل أن ينسبها إلى أولئك الرجال، فضلاً عن أن ينسبها إلى الله – عزَّ وجلَّ

ومما يؤكد عدم صحتها : الاختلافات الكثيرة بينها.–. وكذلك : **الأغلاط العديدة فيها..**

فإذا قارنا بين الأناجيل الأربعة نجد بينها اختلافات جوهرية تدل على خطأ كُتَّابها، وأنهم غير معصومين ولا مُلهَمين، وأن الله – عزَّ وجلَّ – ، ورسوله عيسى– عليه السلام– بريء

1 – انظر : دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبد العزيز الخلف – ص 217

منها ، ومن الأمثلة على ذلك:

1- نسب المسيح – عليه السلام – : فالنصارى لم يستطيعوا أن يضبطوا نسب المسيح – عليه السلام – ، ولم يتفقوا عليه، فأعطاه كلٌّ من صاحب إنجيل متى ، وصاحب إنجيل لوقا ، نسباً مختلفاً عن الآخر..

مَتَّى : نسبَ المسيح إلى يوسف بن يعقوب، وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود – عليهما السلام – .

أما لوقا :فنسبه إلى يوسف بن هالي، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود– عليه السلام – .

وجعل مَتَّى آباء المسيح إلى داود – عليه السلام – سبعة وعشرين أباً..

أما لوقا فجعلهم اثنين وأربعين أباً، وهذا فرق كبير بينهما يدل على خطئهما ، أو خطأ أحدهما قطعاً.

2- ذكر إنجيل متَّى (13/11) من كلام المسيح عن يوحنا المعمدان " يحيى – عليه السلام– " قوله: " أن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبؤوا، وإن أردتم أن تقبلوا فهذا إيليا المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع " .

وورد في إنجيل متَّى أيضاً (1/17) أنهم سألوا المسيح –عليه السلام فقال: " وسأله تلاميذه قائلين: فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً، فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء، ولكني أقول لكم: إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه، بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم، حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان " .فالمسيح هنا يبين أن يحيى – عليه السلام – هو إيليا. ويخالف هذا قول يوحنا في إنجيله (19/1) حين جاء اليهود يسألون يحيى عن نفسه حيث قال: " أرسل

اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت، فاعترف ولم ينكر ، وأقر أني لست أنا المسيح، فسألوه من أنت، إيليا أنت ؟ فقال: لست أنا. النبي أنت ؟ فأجاب لا. فقالوا له: من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا ؟ ماذا تقول عن نفسك ؟ قال: أنا صوت صارخ في البرية قَوِّمُوا طريق الرب كما قال إشعيا النبي " . فهنا أنكر يحيى –عليه السلام – أن يكون هو إيليا، وهذا تناقض واضح.

3- ذكر متى في إنجيله (20/29-34) أن عيسى –عليه السلام- لما خرج من أريحا قابله أعميان فطلبا منه أن يشفيهما من العمى فلمس عيونهما فشفيا. وقد ذكر هذه القصة مرقص في (10/46-52) وبين أن بارينماوس الأعمى ابن نيماوس هو الذي طلب ذلك فقط.

4- **ذكر مرقص في** (6/8) أن عيسى- عليه السلام –أوصى حواريه حين أرسلهم للدعوة في القرى بأن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط ، لا مزوداً، ولا خبزاً، ولا نحاساً، وذكر ذلك لوقا في (9/3) إلا أنه قال: إن عيسى –عليه السلام- أوصاهم وقال لهم: (لا تحملوا شيئاً للطريق لا عصا ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضة) ففي الأول أجاز لهم حمل العصا، والثاني نهاهم عن حمل العصا أيضاً.

5 - ذكر إنجيل متى أسماء تلاميذ عيسى الاثني عشر فقال (10/2): " وأما أسماء الاثني عشر رسولاً فهي هذه: الأول سمعان الذي يقال له: بطرس، وإندراوس أخوه، يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه، فيلبس، وبرثولماوس، توما، ومتى العشار، يعقوب بن حلفى، ولباوس الملقب تداوس، سمعان القانوني، ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه). وذكر مرقص في(3/16) الأسماء فوافق فيها متى، وخالفهما لوقا حيث حذف من قائمة متى " لباوس الملقب تداوس " ووضع بدلاً عنه " يهوذا أخا يعقوب " .

6- اختلافهم في الذين حضروا لمشاهدة قبر المسيح بعد دفنه المزعوم ووقت ذلك، حيث يقول متى (28/1): " وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية، ومريم أخرى لتنظرا القبر" . وفي إنجيل مرقص (16/1) يقول: " وبعد ما مضى السبت اشترت

مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه، وباكراً جدًّا في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس " .

وفي إنجيل لوقا (1/24) يقول: " ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعددنه ومعهن أناس " .

وفي إنجيل يوحنا (1/20) يقول: " وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق، فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر ".

فهذه بعض الاختلافات ويوجد غيرها الكثير، وهي تدلُّ دلالة واضحة على أن في الكتاب صنعة بشرية، وتحريف وتبديل .

كما أنَّ في الأناجيل أغلاط وأخطاء كثيرة أيضاً، نذكر منها:

1- قال متى في إنجيله (51/27) بعد الصلب المزعوم للمسيح وإسلامه الروح: " وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تفتقت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته، ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين " . فهذه الحكاية التي ذكرها متَّى لم يذكرها غيره من كتَّاب الأناجيل مما يدلُّ على أن كلامه لا حقيقة له؛ لأنها آية عظيمة تتوافر الهمم على نقلها.

2- ورد في إنجيل متَّى (40/12) وكذلك في (4/16) أن المسيح قال: " إنه لن يعطي لليهود آية إلا آية يونان – يونس عليه السلام – . ونصه: " لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " وهذا غلط؛ لأن المسيح – عليه السلام – في زعمهم صلب ضحى يوم الجمعة، ومات بعد ست ساعات، أي: وقت العصر، ودفن قبيل غروب الشمس، وبقى في قبره تلك الليلة، ونهار السبت من الغد، وليلة الأحد، وفي صباح الأحد جاؤوا ولم يجدوه في قبره، مما يدل على أنه مكث في زعمهم ليلتين ويوماً واحداً فقط، فيكون كلام متَّى السابق غلط واضح.

3- جاء في إنجيل لوقا (30/1) في البشارة بالمسيح قوله: " ويعطيه الرب الإله كرسي

داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية " . وهذا خطأ بيّن؛ لأن المسيح – عليه السلام – لم يكن ملكاً لليهود، ولا ملكاً على آل يعقوب، بل كان أكثرهم معادين له ، إلى أن رفع إلى السماء بسبب محاولتهم قتله.

4– ورد في إنجيل مرقس (23/11): " فأجاب يسوع وقال لهم: ليكن لكم إيمان بالله؛ لأن الحق أقول لكم: إن من قال لهذا الجبل: انتقل وانطرح في البحر. ولا يشك في قلبه، بل يؤمن أن ما يقوله يكون، فمهما قال يكون له، لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تصلون، فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم" .وورد أيضا في إنجيل مرقس (17/16): " وهذه الآيات تتبع المؤمنين، يخرجون الشياطين باسمي، ويتكلمون بألسنة جديدة، يحملون حيات، وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون " .وفي إنجيل يوحنا (12/14): " الحق الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً، ويعمل أعظم منها؛ لأني ماض إلى أبي، ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله" . فهذه النصوص الثلاثة لاشك في أنها خطأ، فلا يستطيع النصارى أن يدعوا ذلك لأنفسهم. كما أن عبارة إنجيل يوحنا فيها مغالاة شديدة، حيث زعم أن من آمن بالمسيح يعمل أعظم من أعمال المسيح نفسه، وهذا من الترهات الفارغة .

وبعد : ومن كل ما سبق ذكره ، يتضح أن النصارى– وكذلك اليهود من قبلهم– لم يقدِّموا لأنفسهم ، ولا لأهل مِلَّتِهِم من المستندات والأدلة ما يثبتون به صحة كتبهم، بل لا يعرفون طريقاً إلى شيء من المستندات الصحيحة... **يقول الشيخ رحمة الله الهندي** في كتابه العظيم **(إظهار الحق)**: " ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل، فما قدروا عليه، **واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم**، فقال: إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة " . وفي هذا كفاية ودلالة على أن تلك الكتب التي تُسمَّى الأناجيل كتب لا يملك أصحابها أي مستند يمكن الاعتماد عليه في صحة نسبتها إلى من ينسبونها إليه، فضلاً عن أن يصحَّ

نسبتها إلى المسيح– عليه السلام– ، أو إلى الله –عزَّ وجلَّ –.وأحسن أحوالها أن تكون متضمنة لبعض ما أنزل الله –عزَّ وجلَّ – ، على عيسى – عليه السلام – . **كما أننا نستطيع أن نقول بثقة** : إن المسيحية لا تتفق والعقل لتكون حاكمةً عليه، وهاديةً له .. والمجتمعات المسيحية الآن – إن صح هذا التعبير – لا تحكمها المسيحية ، والنظم فيها لا تعتمد على العقيدة المسيحية ، بعدما تم فصل الدين عن الدولة أو عن الحياة ، وإنما تعتمد على القوانين الوضعية ، كما أن المسيحية لم تتضمن شريعة تنظم المجتمع .. ومن هنا ذهبت كل دعوات المسيحية إلى السماحة الإنسانية هباء .. وغلبتها روح الاستعمار الخبيثة . ونعيد ما قلناه آنفا لنختم هذا الفصل فنقول : إن شريعة النصارى لا تنسجم مع العقل . . ولا يتقبلها. لذلك أبعدها المؤمنون بها عن مجالات السياسة والحكم . . وفصلوا الدين عن الدولة. . وهذا أحد رجال الكنيسة في بريطانيا وهو الدكتور(جون روبنسون) يعترف في كتابه (الحرية المسيحية في المجتمع المتهاون) (Christion freedomin a permissive society S.C.M.Perss) بما يلي:(إن الدين المسيحي قد فقد كل سيطرة على مخيلة المجتمع الغربي الحديث ، لدرجة أن نسبة متزايدة من الناس في إنجلترا – التي يصفها بأنها أصبحت بلاداً وثنية– ينشدون السلوى والعزاء وقت الأزمات والشدائد عند المهرجين ، وفي موسيقى الجاز الصاخبة ، أكثر مما ينشدونها عند المسيح وفي الكنيسة. . مما يبين لنا خطورة الأزمة النفسية التي يعاني منها الضمير المسيحي المعاصر (1) ..وبعد أن بينا بعض مواطن الخلل .**نذكر لهم ولغيرهم بعض لمسات الاعجاز في القرآن** .

1 – انظر كتاب (الجنس في العهد اليهودي القديم ، محمد عبد الحليم عبد الفتاح ، وفكرة شاملة عن الكتاب المقدس – محمد محمود مصطفى شاهين .. ترى العجيب الغريب ؟!

لمسات من الإعجاز البياني في القرآن

ذكر العلماء وجوها متعددة للإعجاز ، وسنتحدث عن الإعجاز البياني بإيجاز.

لبيان لغة: البيان الفصاحة ، وكلام بين أي فصيح ، والبيان الإفصاح ، يقال فلان أبين من فلان : أي أفصح منه لسانا ، وأوضح كلاما.(1)

والبيان اصطلاحا :عرفه الجرجاني :بأنه عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع ، فالبيان يأتي بمعنى الإظهار، أي القدرة على بيان المعنى وإظهاره بأقل الألفاظ وأسهلها على اللسان ، ويأتي أيضا بمعنى فصاحة اللسان ، ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم – :(إن من البيان لسحراً) .ولا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوه وسموه، وأنه بهر العرب، فلم يستطيعوا مداناته، والإتيان بمثله، مع أنه تحداهم أكثر من مرة ، ورأوا أن سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن .

ولعل الإعجاز البياني واللغوي للقرآن الكريم ، من أهم وجوه إعجازه إن لم يكن أهمها على الإطلاق،– عند من يقول بتعدد وجوه الإعجاز – ، لأنه يتعلق بالقرآن ذاته في بنيته اللغوية، لا ينفك عنها، كما أنه يتفق مع الشروط التي اشترطها العلماء للمعجزة، وهي أن تكون من جنس ما اشتهر به القوم، والقوم كانوا أميين لا يكتبون ولا يَحسِبُون، ومن ثم كان هذا الوجه أول ما تناوله علماء البيان القدامى بالبحث، وكان قدراً مشتركاً بينهم في الحديث عن الإعجاز.. وأصدق دليل على هذا الإعجاز ، موقف مَن تحَّداهم القرآن من فصحاء العرب من هذا التحدي عجزاً واستسلاماً، مع حرصهم على تكذيب القرآن.. ثم إن الإعجاز اللغوي وجهٌ لا يتسرب إليه الطعن بأية حال، فبلاغة القرآن وفصاحته لا تخلو منها سورة من سور القرآن الكريم، ولا آية من آياته، وهذا قد يخالف وجوه الإعجاز الأخرى التي ساقها العلماء ، مثل الحديث عن الأخبار الماضية ، وسير الأولين، أو الآيات التي

---

1 – انظر : لسان العرب : 3: 68 – 69 .

تشير إلى حقائق علمية، أو نحو ذلك.. ولعل هذا الوجه من أهم وجوه إعجاز القرآن إن لم يكن أهمها على الإطلاق، لأنه يتعلق بالقرآن ذاته في بنيته اللغوية لا ينفك عنها، ومن ثَمَّ كان هذا الوجه أول ما تناوله العلماء بالبحث، وكان قدراً مشتركاً بينهم في الحديث عن الإعجاز، كما أفردوه بالتنصيف مثل :الباقلاني في (إعجاز القرآن) ..والجرجانى في (دلائل الإعجاز).. والرافعى في (إعجاز القرآن) .. والشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز في (النبأ العظيم).. أو جعلوه أكثر الأوجه بياناً إذا تكلموا فيه مع غيره، ولهذا أيضا كان حقيقاً بالبدء به وجعله في صدارة وجوه الإعجاز. وأصدق دليل على هذا الإعجاز موقف مَن تحَّداهم القرآن من فصحاء العرب من هذا التحدى عجزاً واستسلاماً مع حرصهم على تكذيب القرآن، وإذا كان العرب –وهم بهذه المنزلة بلاغة وفصاحة–قد عجزوا هذا العجز التام المطبق، فغيرهم أشد عجزاً .

الدقة المعجزة في التعبير القرآني :

والأمثلة على ذلك بالمئات تجدها في كل مقطع من مقاطع سور القرآن الكريم، من ذلك مثلا :

1- الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) (الإسراء : 31) وقوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) (الأنعام : 151) في الآية الأولى في سورة الإسراء ، الأهل ليسوا فقراء أصلاً ، وعندهم ما يكفيهم ، ولا يخشون الفقر الآن ، ولكنهم يخشون الفقر في المستقبل إذا أنجبوا ، بأن يأخذ المولود جزءاً من رزقهم ، ويصبح الرزق لا يكفيهم هم وأولادهم، ويصبحوا فقراء ، فخاطبهم الله تعالى بقوله : (نحن نرزقهم وإياكم)، ليطمئنهم على رزقهم أولاً ، ثم رِزق أولادهم ، ولهذا قدّم الله تعالى رزقهم على (إياكم) ، لأنه تعالى يرزق المولود غير رزق الأهل ، ولا يأخذ أحد من رزق الآخر.

أما في الآية الثانية : فهم فقراء في الأصل ، وهمّهم أن يبحثوا عن طعامهم أولاً ، ثم طعام

من سيأتيهم من أولاد ، فالله تعالى يُطمئن الأهل أنه سيرزقهم هم أولاً (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) ، ثم يرزق أولادهم ، إن الأهل لهم رزقهم ، والأولاد لهم رزقهم أيضاً..

2- دلالة تكرار الاسم في نفس الموضع:

عندما يكون الاسمان المكرران معرفتين.. دل على أن الأول هو نفس الثاني غالبا ..

مثال ذلك قوله تعالى في سورة الفاتحة: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ...) فالصراط في المَوضع الأول معرف بأل.. وبالثاني معرف بالإضافة .. والمراد بالاسم الأول الاسم الثاني.. فصراط الذين أنعم الله عليهم هو نفس الصراط المستقيم.(وانظر: الصافات: 158، والزمر: 2-3، وغافر: 9.)

أما إذا كان الاسمان المكرران نكرة .. فإن الأول غير الثاني غالبا . ، لأن تكرار النكرة يدل على تعددها.. فالنكرة الأولى غير النكرة الثانية. مثال ذلك قوله تعالى في سورة سبأ : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ....) (سبأ : 12) فالشهر الثاني غير الشهر الأول.. ويكون المجموع شهران. كل هذا مقدمة لتوضيح الإعجاز البياني في سورة الشرح عند تفسير قوله تعالى : (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح : 5-6) ، **العُسر** " مكرر وهو عسر واحد: (العسر الأول هو العسر الثاني، فكلاهما معرفة). **يُسر** " مكرر ولكنهما يُسران: (اليسر الأول غير اليسر الثاني فكلاهما نكرة).إن السورة الكريمة تأتي في سياق يتحدث عن تبشير أصحاب الابتلاء ، والمحنة ، والضيق ، والعسر.. بأن ذلك كله سيزول .. وسيحل اليسر مكانه مضاعفاً..إن مقصد هذه السورة بعث الأمل في صدر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه من الدعاة المبتلين ، وتخفيفاً عنهم ، وبعث الأمل في نفوسهم.ولذلك جاءت نسبة العسر إلى اليسر واحد إلى اثنين ، حتى ينتظر المسلم المبتلى اليسرَ بأمل عريض ، وصبر جميل.وقد ورد في الأثر " لن يغلب عسر يسرين ".

قال الشاعر العتبي :

ألا يا أيـها المرء الذي الهَمُّ بـِهِ بَرَّحْ

إذا اشتدت بك البلوى ففكر في " ألم نشرح "

فعُسرٌ بين يُسرين إذا أبصرته فافرحْ

وهذا دليل على فهم العرب للإعجاز البياني في القرآن الكريم على السليقة.

3 - [أكل ... وافترس]: (قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ...) (بوسف : 17) .. قيل: إن [أكل] ليس الفصيح المختار، وإنما المختار الفصيح [افترس] ، لأن [الأكل] عام لا يختص به نوع من الحيوان دون نوع ..وليس الأمر في معنى هذه الآية على ما زعموه، ولا المراد ما توهموه، **[فالافتراس]** معناه في فعل السبع: القتل فحسب .. **وأصل الفَرْس:** دق العنق .. والقوم(إخوة يوسف) إنما ادَّعوا على الذئب أنه أكله أكلاً، وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلاً ولا عظماً ، وذلك أنهم خافوا مطالبةَ أبيهم إياهم بأثر باق منه ، يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفَرْسُ لا يعطي تمام هذا المعنى، فلم يصلح على هذا لأن يُعَبَّرَ عنه إلا بالأكل ..فقال : (فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ..)

4- ما دلالة كلمة (الحيوان) في التعبير عن الدار الآخرة في سورة العنكبوت؟

قال تعالى في سورة العنكبوت : (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (العنكبوت : 64) . الحيوان مصدر على وزن فعلان ، مثل : غثيان وفيضان ودوران وغليان. والحيوان صيغة في المصادر تدلّ على الحركة المستمرة والحدوث ، وهي أعلى أنواع الحياة ، لأن من أهم صفات الحياة الحركة، فالحياة الدنيا عبارة عن نوم وسُبات بالنسبة للآخرة ، وهي ليست حياة إذا ما قورنت بالآخرة من حيث الحركة المستمرة. والآخرة كلها حركة وفيها سعي وتفكر وانتقال وليس فيها نوم. ولو استعملت كلمة

الحياة لدلّت على التقلب فقط ، ولم تدل على الحركة والحدوث فناسب استعمال كلمة الحيوان مع الحركة والحدوث الذي يكون في الآخرة.

5- ما الفرق من الناحية البيانية بين (أنزلنا إليك) و(أنزلنا عليك)؟

هناك أمران يحددان استعمال إلى أو على:

1- (إلى) لم تستعمل في القرآن الكريم إلا مع العاقل : (وأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)(المائدة : 48) ، أما (على) فهي استعملت للعاقل وغير العاقل (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر : 21) (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ). (الحج : 5)

2- على قَد تستعمل في العقوبات : (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ) (الأعراف: 162) وقوله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (الشعراء : 4)

6- ما الفرق بين كلمة النِّعمة والنَّعمة في القرآن الكريم؟

نَعمة بفتح النون وردت في سورة الدخان : (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27)) وفي سورة المزمل : (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (11)) لم ترد في القرآن كلّه إلا في السوء ، والشر ، والعقوبات. .... **أما نِعمة** بكسر النون فجاءت في مواضع كثيرة في القرآن ، منها : في سورة النحل : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (18) دائماً تأتي في الخير في القرآن.

7 - ما الفرق بين : عام ، وسنة ، وحول ؟

أشهر ما قيل في الفرق بين العام والسنة ، أن السنة تستعمل للدلالة على القحط (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ) (الأعراف130) يقال : أسنَتَ الناس أي أصابهم قحط..... والعام : يستعمل في سياق الخصب والرخاء : (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) (يوسف : 49). حتى في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت : 14) .. وفي قصة نوح – عليه السلام – يقول المفسرون : إنه لبث في الدعوة (950 سنة) مع قومه بشدة وصعوبة ، وتكذيب له ، واستهزاء به ، أما الخمسين عاماً الأخرى فهي الفترة التي كان فيها بعيداً عن الكافرين ..

والحول: من التحوّل ، ومجيىء الصيف والشتاء هذا أصلها. ولم يستعمل القرآن الحول إلا في الطلاق والموت فقط ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ) (البقرة : 240) و (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (البقرة : 233) فالموت تحول في الحياة ، والطلاق تحول في الحياة. أيضا تأتي حالَ بمعنى حجز (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) (هود : 43) حجز بينهم، وهنا الآية تبين أن هناك حاجر بينهما، والموت حاجز، والطلاق حاجز. إذن صار تحول في الحياة. (حولين كاملين) فهِم العرب هذه الكلمات ، (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (النمل : 14) (فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ) (الأنعام : 33) وفهموا الفوارق اللغوية الموجودة في القرآن الكريم، ولم يؤمن بعضهم بهذا القرآن، مع إيقانهم بهذه الدقة المتناهية في استخدام اللفظة القرآنية.

8- نقل ابن عاشور : ما ذكره الطيبي عن الأصمعي ، قال كنت أقرأ: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ثم قلت : والله غفور رحيم) وبجانبي أعرابي ، فقال: كلام من هذا ؟ قلت: كلام الله . قال : ليس هذا كلام الله ، فانتبهتُ ، فقرأت(وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة : 38) فقال أصبت هذا كلام الله.. فقلت: أتقرأ القرآن ؟ قال : لا .. قلتُ : من أين علمت ؟ قال : يا هذا عز ، فحكم ، فقطع... ولو غَفر ورحم لَما قطع . فقد فهم الأعرابى الأمي أن مقتضى العزة والحكمة، غير مقتضى المغفرة والرحمة وأن الله – تعالى – يضع كل كلمة موضعها في كتابه

9- **قدّم المفعول به في :** (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)(الفاتحة : 5) ولم يقدمه في : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الفاتحة : 6) وذلك في سورة الفاتحة .. إياك: ضمير منفصل (مفعول به) مقدم على فعليه: نعبد، نستعين .

إهدنا : نا: (مفعول به أول) والصراط مفعول به ثان . فلماذا لم يقدم هذا المفعول به فيصير: إيانا اهد . كما قال قبلها إياك نعبد ؟؟ سبب تقديمه في الأولى هو الاختصاص ، فالعبادة لا تكون إلا لله ، ومن عبد غير الله واستعان بغيره فقد كفر، ومن هنا تظهر حكمة التقديم لغرض إيماني من خلال هذا الأسلوب البلاغي.وذلك مثل قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة : 51)

أما عدم تقديمه في : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الفاتحة : 6)لأن طلب الاختصاص في الهداية لا يصح ، فالله يهدي من يشاء.. وهم كثيرون...فيجوز لك أن تقول: اللهم اهدني وارزقني .... أي جعلني في زمرة من كتبت لهم الهداية والرزق....ولا يجوز لك أن تقول: إياي إهدِ ، إياي ارزق ... بمعنى اللهم اهدني وحدي وارزقني وحدي.....فالمسلم ليس أنانياً.

10 - **ما دلالة تقديم (وعنده) في قوله تعالى** : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (الأنعام: 59) ؟

هذا تقديم الخبر إذا كان المبتدأ معرفة و(مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) معرفة لأنها عُرّفت بالاضافة إلى معرفة فلا يجوز الابتداء بالنكرة. والتقديم هنا لغرض بحكم القاعدة ومثل هذا التقديم تقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المعمول على العامل أكثر وأهمّ غرض له هو التخصيص والحصر. ومعنى الآية أن مفاتح الغيب عند الله تعالى حصراً وليس هناك ذات أخرى عندها مفاتح الغيب فهذا تقديم للحصر والقصر.في اللغة يمكن أن تقول "عنده كتاب" ، وهذا يعني أن عنده كتاب ، وقد يكون عند غيره كتاب، إما إذا قلنا "عنده الكتاب" ، أي ليس عند أحد

آخر الكتاب إلا عنده. ومثل ذلك قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (محمد: 24) هل فيها تقديم وتأخير؟ والضمير في (أقفالها) يعود على متقدم ، فلو أخّرنا الضمير يصبح على متأخر لفظاً ورُتبة ، وهو لا يصح في الكلام ، فلا نقول أقفالها على قلوب.

11 – سر تقديم المال على البنون في قوله تعالى : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (الكهف: 46)؟ المال والأنفس.. والمال والبنون .. دائماً المال مقدم على البنين وعلى الأنفس. يتقدم ذكر المال على الأولاد وعلى الأنفس حيث وردا مجتمعين في القرآن الكريم والسبب في هذا لأن المال أظهر من الأولاد. يعني قديماً كان مال فلان يُرى: الأغنام والإبل وما أشبه ذلك والمال يمكن أن يفخر به الإنسان وقد لا يفخر بأولاده فقد يكونا سيئين بحيث لا يستحقون أن يفتخر بهم. والمال هو الزينة أكثر من الأولاد (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) زينة المال أظهر من زينة الأولاد وأوضح للناس والمجتمع: يرون المركب الفاره والقصر المنيف يرونه أكثر من رؤية الأولاد. لكن في موضع واحد وهذا يقتضي أن يُسأل عنه وهو الآية 111 في سورة التوبة (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : 111) . قدّم الأنفس ، وسببه واضح لأن التعامل هنا مع الله – عز وجل – ، وهذا ينبغي أن يقدّم الأسمى... تقديم المال في آية الكهف ليس لأنه أسمى ولكن لأنه أظهر وأوضح ، أما في التعامل مع الله تعالى لا بد أن يقدم الأعلى ، (الأنفس) . حيثما ورد المال والأنفس يتقدم المال لأنه أظهر.

12 – يختلف الاسم عن الفعل في الدلالة فالاسم يدل على الثبوت والدوام، والفعل الماضي يدل على حدث قد وقع في الزمن الماضي، والفعل المضارع يدل على

حدث يقع في الحال، ويستمر وقوعه في الاستقبال، فهو يدل على الحدوث والتجدد . ومن أجل هذا الاختلاف في دلالة كل من الاسم والفعل، أوثر التعبير بالاسم عند إرادة الدلالة على الثبوت والدوام، وعبر بالفعل عند إرادة الدلالة على وقوع الحدث، أو الدلالة على الحدوث والتجدد، ويكون وراء ذلك معاني بقصد البلاغ إلى تحقيقها، ودلالة التعبير عليها . انظر إلى قوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) (الكهف: 18) . تجد أن التعبير بالأسماء في قوله: (أيقاظا ..هم رقود .. كلبهم باسط) قد دل على دوام هذه الأفعال، وثبوت تلك الهيئات واستمرارهم عليها، فالكلب باسط ذراعيه، ثابت ومستمر على تلك الهيئة، وهم مستمرون في رقودهم أيقاظا، أي: دائمي اليقظة منتبهين، لا تغمض أعينهم ألبته .

إن إتيان التعبير بتلك الأسماء، قد كشف عن هيئة أهل الكهف، جلى سكونهم الدائم، وأفصح عن ثباتهم على الهيئات المذكورة، ولما كان التقليب يتجدد، ويقع حينا بعد حين، لئلا تأكل الأرض من أجسادهم، فقد عبر عنه بالفعل المضارع (تقلبهم) الدال على التجدد والحدوث. ومن جميل التعبير بالفعل والاسم ما جاء في سورة (الكافرون) وهو قوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ .لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ .) (الكافرون :1-6) .

فأنت ترى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نفى عبادة الاصنام عن نفسه بالصيغتين الفعلية (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) و (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) وبالفعلين: المضارع (تَعْبُدُونَ) والماضي (عبَدْتُمْ)، ونفى عن الكافرين العبادة الحقة بصيغة واحدة مرتين، هي الصيغة الاسمية (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) ومعنى ذلك: أنه نفى عبادة الأصنام عن نفسه في الحالتين الثابتة والمتجددة، في جميع الأزمنة، وهذا في غاية الكمال، إذ لو اقتصر على الفعل لقيل: إن هذا أمر حادث قد يزول ولو اقتصر على الاسم لقيل: صحيح أن هذه

صفة ثابتة، ولكن ليس معناه أنه مستمر على هذا الوصف لا يفارقه، فإن الوصف قد يفارق صاحبه أحيانا، بل معناه: إن هذا وصفه في غالب أحواله . فالحليم قد يغضب ويعاقب، والجواد قد يأتيه وقت لا يجود فيه، إذ هو ليس في حالة وجود مستمر لا ينقطع، والرحيم قد يأتيه وقت يغضب فيه فلا يرحم، ولئلا يظن ذلك في الرسول – صلى الله عليه وسلم – أعلن براءته من معبوداتهم بالصيغتين الفعلية والاسمية الصيغة الفعلية الدالة على الحدوث، والصيغة الاسمية الدالة على الثبات، ليعلم براءته منها في كل حالة، ثم إنه استغرق الزمن الماضي والحال والاستقبال، باستعماله الفعل الماضي، والفعل المضارع، في حين نفاه عنهم بالصيغة الاسمية فقط .

13- كلمتا ريح ورياح في القرآن الكريم؟

كلمة ريح في القرآن الكريم ترد في سياق الشر ، كما في قوله تعالى في سورة آل عمران : (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (آل عمران : 117)) وفي سورة فصّلت : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ (فصلت: 16) وسورة الإسراء : (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا)(الاسراء : 69)) أما كلمة **الرياح** فهي ترد في القرآن الكريم في سياق الخير ، كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة البقرة : (....وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة : 164) ، وفي سورة الأعراف : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (الأعراف : 57)) ، وسورة الحجر : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحجر : 22) ، وفي

سورة سبأ : (وَلِسُلَيْمَانَ **الرِّيحَ** غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (سبأ: 12)) استعملت كلمة **ريح** مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة ، قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

14- العنق والجيد : العنق معروف، أما الجيد فمأخوذ من الجَيَدْ- بالتحريك -، وهو: طول العنق وحسنه، وقيل ناحيته ولم يذكر الجيد إلا مع حمالة الحطب، قال تعالى: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) (المسد: 4 – 5) . وإنما ذكره مع المرأة من حيث كون الجيد طول العنق وحسنه،، لذا أخذ منها الوصف: جيداء، لطول عنقها وحسنه، ولا ينعت به الرجل . إذ غلب على عُنُق المرأة . وإنما ذكر حسن العنق مع حمالة الحطب، لزيادة التحقير، كما في قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان: 49) **قال السُّهيلي:** وقوله في جيدها، ولم يقل في عنقها، والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الغَلُّ أو الصَّفع، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ) (يس: 8). ويُذْكَر الجيد إذا ذكر الحلي أو الحسن، فإنما حسن ههنا ذكر الجيد في حكم البلاغة، لأنها امرأة، والنساء تحلي أجيادهن، **وأم جميل** لا حليّ لها في الآخرة إلا الحبل المجعول في عنقها، فلما أقيم لها ذلك مقام الحلي ذكر الجيد معه. فالقرآن دقيق في استعماله للكلمات والألفاظ، يضع كل كلمة في سياقها المناسب .

15- عمل .. وفعل :

فالعمل لما كان مع امتداد الزمان، وجاء التعبير القرآني موافقاً لذلك .. قال تعالى: [يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ] (سبأ: 13)، وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) (يس:71) .. لأن خلق الأنعام والثمار والزروع

يكون على امتداد الزمان . أما [الفعل] فلا يحتاج إلى زمن، لذلك جاء التعبير القرآني مؤكداً هذا، فقال تعالى يخاطب محمداً – صلى الله عليه وسلم – (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل: 1) ، وقوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) (الفجر: 6)، وقوله تعالى يخاطب أهل مكة: (وسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ) (إبراهيم: 45) لأن كل هذه الأفعال إهلاكات وقعت في غير بطء، وقوله تعالى في وصف الملائكة: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (النحل: 50) أي: في طرفة عين ..

ولهذا السر عبر بالفعل [عمل] في قوله تعالى : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة: 25) حيث كان المقصود: المثابرة على عمل الصالحات، لا الإتيان بها مرة واحدة أو بسرعة .. ولهذا السر أيضا عبر بالفعل في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الحج: 77) حيث كان [افعلوا] بمعنى [سارعوا] كما قال سبحانه: (..... فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة:148)

16- ألم تر ... ألم تعلم :

يقول سبحانه مقرراً للرسول – صلى الله عليه وسلم – ومذكراً بحادثة الفيل: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل: 1) فلماذا أتى التعبير القرآني بـ [أَلَمْ تَرَ] وهو الفعل الذي يدل على الرؤية البصرية، مع أن حادثة الفيل هذه كانت في عام ولادته – صلى الله عليه وسلم – فهو لم ير أحداث القصة، ولم يعاينها، بل سمعها وأخبِرَ بها، وعلى هذا فالمقام يقتضي في التعبير [ألم تعلم] دون [أَلَمْ تَرَ] .... نعم: المقام يقتضي في التعبير البشري [ألم تعلم]، لأن هذه الحادثة سمعها الرسول – صلى الله

عليه وسلم – وأخبر بها، لكن التعبير القرآني اختار كلمة [أَلَمْ تَرَ]: لأن العلم الذي يقول الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – ويخبر به نبيه من قبله – وإن كان غيباً –، فهو بمنزلة الخبر المُشاهد، وهذا هو السبب في أن [أَلَمْ تَرَ] ترد كثيراً في كتاب الله تعالى، ومعناها [ألم تعلم] . وفي الآية لفتة كريمة إلى كيفية كيد الله تعالى لجيش أبرهة، فقال : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل: 1)فلو جاء التعبير [ألم تر ما فعل ربك بأصحاب الفيل] لصح الكلام . لكن المراد ليس مجرد فعل، ولكنه فعل على كيفية مخصوصة لا تصدر إلا من الله تعالى، فقد كان من الممكن أن يهزم الله جيش أبرهة بطريقة عادية، كأن ينصر الله قريشاً– على أبرهة وجيشه، لكن الله تعالى فعل ما فعل بأصحاب الفيل، لا بأيدي قريش، ولا بأسبابهم، وإنما بشيء آخر فوق الأسباب الأرضية، فالعجب إذن ليس من الفعل نفسه، ولكن من كيفيته التي وقع عليها .. وهذا هو السر في التعبير بكلمة [كيف] في الآية الكريمة.

17– مرضع .. ومرضعة .. :

يصور التعبير القرآني هول يوم القيامة، والفزع الذي يصيب الناس فيه بحيث لا يدع فيهم بقية وعي، فيقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) (الحج : 1– 2) ..الأصل في لغة العرب أن لفظة [مرضع] – بدون التاء – وصف خاص بالمرأة، ولا يكون هذا الوصف للرجل، ولهذا لا تدخل [التاء] عليها، إذ الأمور الخاصة بالمرأة لا تدخلها التاء، فلا يقال رجل مرضع، وامرأة مرضعة .. وإنما يقال: امرأة مرضع فقط . كذلك لا يقال: رجل حامل، وامرأة حاملة، وإنما يقال: امرأة حامل – إذا كانت حبلى –، فإذا حملت على ظهرها أو على رأسها، فيقال لها حينئذ: [حاملة]، أو [حمالة] بتشديد الميم ، قال تعالى: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) (المسد:4) . وإنما دخلت التاء على لفظة

[مُرْضِعَة] في قوله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ..) لأن الله تعالى يريد أن يصور لنا هول يوم القيامة، حتى إنه يشغل الإنسان عن أعز ما يحب ..فالمرضع – بدون التاء – هي المرأة التي من شأنها أن ترضع، أو من لها ولد ترضعه، وإن لم تكن في ذلك الوقت مرضعة، لكن [مرضعة] – بالتاء –هي التي تُلْقِمُ الثَّدي فَمَ الطفل، وتزاول هذا العمل فعلا .. فـ [مُرْضِعَةٍ] لا تكون إلا لحالة الإرضاع ذاتها، وأما [مرضع] فتقال للمرأة التي من شأنها أن ترضع، وإن لم تكن مرضعة في ذلك الوقت، ولا شك أن الذهول في [المرضعة] يكون أشدّ خوفاً ، وأكثر فزعاً ، فلا تذهل المرضعة عن طفلها والثدي في فمه إلا للهول الذي لا يدع بقية من وعي .. فالدقة واضحة في التعبير القرآني، فجاء باللفظ المناسب في موضعه .

18- الخشية ....والخوف :

ومن هذا الباب: الخشية والخوف، فقد يُظَن أنهما بمعنى واحد، لكن [الخشية] أعلى مرتبة من الخوف، ومن ثم خصت [الخشية] بالله في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) (الرعد: 21) لأن خوف الله ينبغي أن يكون في أعلى المراتب، ومنه قوله – صلى الله عليه وسلم – : [أنا أعرفكم بالله، وأشدكم له خشية] (البخاري: 11/1) .. وفرق بينهما أيضا: بأن [الخشية] تكون من عِظَم المخشي، وإن كان الخاشي قوياً .. و[الخوف] يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمراً يسيراً .. ويدل لذلك: أن [الخاء .. والشين .. والياء] في تقاليبها في التصريف تدل على العظمة، نحو: [شيخ] للسيد الكبير، و [خيش] لما غلظ من اللباس، ولذا وردت الخشية غالبا في حق الله تعالى، مثل قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(البقرة:74) وقوله تعالى:(... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ

الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر: 28) وأما قوله تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ . يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (النحل: 49– 50) **وهناك نكتة لطيفة** في قوله (يخافون) بدلا من (يخشون) ، وهي : عندما وصف الملائكة، وذكر قوتهم، وشدة خلقهم، عبر في جانبهم بالخوف ، لبيان أنهم وإن كانوا غِلاظاً شِداداً، فهم بين يدي الله تعالى ضعفاء، ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة، فجمع بين الأمرين، ولما كان ضعف البشر معلوماً ، لم يحتج إلى التنبيه عليه .. وقارن ما أوردناه من القرآن الكريم بما ذكرناه من كتابعم المقدس أو المكدس بالخرافات وبكل ما ينفي نسبته لله سبحانه .. الاسم نؤمن به ، أما المضمون فأتباعه لا يؤمنون به ؟؟!!

جراب الحاوي ..... المدلس أسامة

هذه مجموعة أخطاء وخطايا لهذا العتل الزنيم ، في مواضيع مختلفة .. في اللغة ، والتاريخ ، والقراءات ، **وغير ذلك** ، نسردها باختصار ،وإن كنا لا نعترض على حلقاته التي يتحدث فيها عن اللغة بالذات ، وإن كان يدلس ويقلب الحقائق ، ويعيب على الآخرين ما هو متورط فيه .. : فمثلا : تحدث الحكواتي عن بعض حروف المعاني والأدوات النمستخدما القلم والورقة لإطالة الحلقة ، وما يتبع ذلك من مكاسب محرمة ..لأنه يتقل حرفيا ما يلقيه على أسماعكم ، لأنه يستغفل حبكم للعربية ، ويدس السم في الدسم ، وتؤيدونه بهبل ، ويكسب من وراء ذلك ما يشجعه على الاستمرار في النهجم على علمائكم ، ودينكم . وكان بإمكانكن الرجوع الى جوجل الذي ينقل عنه ، هل تظنون أنه يحضر ما يلقيه من الكتب المتخصصة .. ؟!

فمثلا تجدث في الحلقة (2345) عن(كيفما) وهي منقولة حرفيا من كتاب (المنهاج في القواعد والإعراب ص 279): وهو لم يرجع للكتاب ، إنما (لجوجل) الذي نقلها عن الكتاب ، ةيوهمك بأنه يعرفها ، فهو خريج الجامعة الأردنية ، والأول في الثانوية

العامة في المدرسة التي يديرها أبوه ، ومن الأوائل في الجامعة ، والجامعة عادة ترسل الأوائل في بعثات خارجية على حسابها لاستكمال الماجستير فالدكتوراة ليعودوا للجامعة التي أرسلتهم ليقوموا بالتدريس فيها ، لماذا لم يرسلوه ؟؟ لأنه تجح بالرفس والدفش وواسطة والده العسكري أيام (**أيلول الأسود**) فهو كاذب في كل ما يقوله .. فقال في مقدمة الحلقة (2345)التي تحدث فيها عن تنقيط القرآن ، كلاما عن كيفما :

1 - (كيفما) : اسم شرط جازم مركب من (كيف) التي هي وحدها اسم الشرط. و (ما) الزائدة التي لا عمل لها ، ويقع حالا في نحو قولك (كيفما تسر أسر)(فبدلا من تسر قال كيفما تتزعبط اتزعبط) إذا قدرت المعنى (في أي حال تسر أسر) ، ويقع مفعولا مطلقا في نحو قولك : (كيفما تجلس أجلس) على تقدير : (أي جلوس تجلس أجلس) ويقع في محل نصب خبرا لكان أو إحدى اخواتها اذا كان فعل الشرط فعلا ناقصا كقولك (كيفما يكن الأمر أكن). .... فذكر ما هو مكتوب أمامه ونقله عن جوجل بنفس العبارة وبحركاته البهلوانية يوحي للمشاهد بأنه يتكلم من حفظه ؟! **ثم تحدث عن وضع النحو** هل هو الحجاج- ؤضي اللهةعنه- أم أمير المؤمنيين علي – رضي الله عنه- وخلط عباس بدباس ... ثم تخدث عن تنقيط القرآن ، وبدأ حديثه بالرد على من انتقده لقوله لغات في حلقة سابقة وكان عليه أن يقول لهجات ، ومن انتقده محق في ذلك ، وقال لمن رد عليه : يا أبو الشباب ما كان في ذلك الوقت اشي اسمه لهجات ..

ونقول :

اللهجة : هي أسلوب أداء أو توصيل الكلمة الى السامع ، من مثل : إمالة الفتحة ، والألف ، أو تفخيمها ،ومثل تسهيل الهمزه أو تحقيقها ، فهي محصورة في جرس الألفاظ ، وصوت الكلمات ، وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعنها ، وكيفية أدائها . وبصورة أوضحهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصقات جميع أفؤاد البيئة ، وبيئة اللهحة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل ، تضم عدة

لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في محموعة من الظواهر اللغوية ، التي تيسؤ اتصال أفراد هذه البيئات بغضهم بالبعض الآخر ، وفهم ما يدور من حديث فهما بتوقف على قدر الرابطة التي تربد بين هذه اللهجات . وتلك البيئة الشاملة هي التي اصطلح على تسميتها (باللغة) . وكان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة اللغة حينا ، واللحن حينا آخر ، وكانةا يعبرون عما نسميه الآن (اللغة) بكلمة (اللسان) ، واللغة تتشعب إلى لهجات . وقد عُرفت هذه اللهجات عند القدماء باسم اللغات، وقد عقد **ابن جني** بابًا في **(الخصائص)**عنوانه: **اختلاف لغات العرب** ، والمراد باللغات اللهجات، وكذلك قول السيوطي" :لغة قريش"، يريد به لهجتها التي تنتمي إلى اللغة العربية. فاللهجة أخص من اللغة، واللغة أعم منها؛ لأن العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، إذ إن اللهجة طريقة معينة في الاستعمال اللغوي، توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة. وقد اتفق القدماء على أن لهجة قريش هي أفصح اللهجات العربية وأعلاها، وأنها اللغة التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. فلهجة أهل سوريا تختلف عن لبنان ، وعن فلسطين ، وعن الشمال الإفريقي والعراق ، والجزيرة العربية وصعيد مصر والسودان ، ويجمعها كلها اللغة العربية .. والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص ، كما أسلفنا ، فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات ، وجميع هذه اللهجات تشترك في محموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات

أما التنقيط .. فتكلم عنه الحكواتي وأخذ يهرف بما لا يعرف .

ونقول :

نقط المصحف وشكله

كُتِبَ القرآنُ الكريمُ زمنَ النبوَّةِ خالياً من النَّقطِ والشكلِ والهمَزاتِ على عادةِ العربِ في الكتابةِ آنذاك ، ولم يكن ذلك يُشْكِلُ عليهم فهي لغُتُهم وهم أهلُها ، يتكلمون بها ويَقرؤونَها بالطبعِ والسَّليقة . ومعَ انتشارِ الإسلامِ في أرجاءِ الأرضِ ودخولِ الأعاجمِ فيهِ واختلاطِهم بالعَربِ بدأَ يظهرُ اللَّحنُ في اللُّغة العربيَّة ، ممَّا دعا العلماءَ إلى وضعِ علاماتٍ للإعرابِ لينحوَ الناسُ نحوَها ، فقام **أبو الأَسْودِ الدُّؤليُّ** (ت 69 هـ) بنَقطِ المصحفِ الكريمِ (**نَقطَ إعرابٍ**) . وقد مرت عملية تنقيط المصحف في ثلاث مراحل وقبل بيانها لا بد من بيان أن للنقط معنيان:-

الأول : **نقط الإعجام** : هو النقط الذي يدل على ذوات الحروف، ويميز معجمها (أي المنقوط) من مهملها (أي غير المنقوط)، كالنقطة تحت الجيم ميّزتها من الحاء، والنقطتان فوق التاء ميّزتها من الثاء وهكذا. هو النقط الذي يدل على ذوات الحروف، ويميز معجمها (أي المنقوط) من مهملها (أي غير المنقوط)، كالنقطة تحت الجيم ميّزتها من الحاء، والنقطتان فوق التاء ميّزتها من الثاء وهكذا. ، وهذا النوع هو الذي ظل حتى يومنا هذا مستعملا في النقط سواء أكان في المصحف أم في غيره ، وهو وضع **نصر بن عاصم** ، **ويحي بن يعمر**.

الثاني : **نقط الإعراب** : هو ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مدّ ونحو ذلك ، فاضطلع أبو الأسود بمهمة تشكيل القرآن الكريم لتيسير تلاوته وأحكام لفظه، وممن ندبه إلى ذلك زياد بن أبيه.

1- فجعلَ علامةَ الفتحةِ نقطةً حمراءَ فوقَ الحرفِ المفتوحِ .بمداد يخالف مداد الكتابة .

2- وعلامةَ الضمَّةِ نقطةً حمراءَ أمامَ الحرفِ المضموم .

3- وعلامةَ الكسرةِ نقطةً حمراءَ تحتَ الحرفِ المكسورِ

4- أمَّا الحرفُ المنوَّنُ فنقَطَهُ بنُقطتَين...

نحو : {إِنَّ} [البقرة: 20] ، وضع نقطة حمراء أسفل الألف لأنها مكسورة ، ووضع نقطة حمراء فوق النون لأنها مفتوحة ، ونحو : {كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ } [البقرة: 116] وضع نقطة حمراء أمام الكاف لأنها مضمومة ، ووضع نقطتين أمام اللام لأنها منونة بالضم ، ووضع نقطة حمراء فوق اللام لأنها مفتوحة ، ووضع نقطة حمراء أمام الهاء لأنها مضمومة .

وسمي فيما بعد بالشَّكل ، لأنه يزيل ما في الكلام من إبهام وإشكال ، وكان يسمى بادئ الأمر بالنقط لأنه كان يرسم نقطا مدورة لا تفترق عن نقط الإعجام من حيث الصورة . وبقي الحال على هذا المنوال إلى أن فتح الله للخليل بن احمد ، فأوجد بدلا منه الحركات (الفتحة ، الضمة ، الكسرة،) التي نعتمدها في كتاباتنا إلى يومنا هذا ، فأكمل بذلك المسيرة التي بدأها كل من **(أبو الأسود ، ونصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر)** .

مراحل نقط المصحف وشكله ، أسبابه ودواعيه :

مرت عملية نقط المصحف وشكله في مراحل ثلاث :-

المرحلة الأولى : نقط الإعراب :

بعد انتشار الإسلام ، واختلاط العرب بالأعاجم ، ودخول كثير منهم الإسلام ، بدأت عوامل الفساد تدب إلى اللغة العربية وحدث اللحن في الألسنة ، وتسرب إلى ألسنة الناشئة وعامة الناس ، فانتبه له رجال الدولة وشمر العلماء عن ساعد الجد يبغون الصلاح ويهدفون الى الإصلاح وقد جعلوا القرآن نصب أعينهم وغايتهم صيانته وحفظه ، خشية أن يتطرق إليه تصحيف أو تحريف. وكان **أبو الأسود الدؤلي** من أوائل الذين تنبهوا إلى خطورة اللحن الذي أخذ يتفشى في كثير من الألسنة ، فجاء إلى **زياد بن أبيه** والي البصرة وكان معلما لأولاده ، فقال له (أصلح الله الأمير، إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت ألسنتهم أتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون أو يُقِومُون به كلامهم ، فقال : لا)(1)

1 - **انظر المحكم للداني ص 21 وحياة اللغة العربية لحفني ناصف ص 67**

.فخرج أبو الأسود من عند زياد خائبا ، وبعد هذه الزيارة الفاشلة جاء رجل الى زياد وقال له (أصلح الله الأمير **توفي أبانا وترك بنون ؟** ، فقال زياد : ادعوا لي أبا الأسود ، فلما حضر قال ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم)(1) .

وتروى القصة معكوسة في مصادر أخرى ، ومفادها : أن زيادا طلب من أبي الأسود أن يضع قواعد تعصم اللغة من الفساد قائلا : (إن الحمراء أفسدت اللسان العربي – يقصد الأعاجم لأن معظمهم ابيض اللون واشقر–) ، فأبى بادئ الأمر ، وامتنع أن يلبي طلبه فأمر رجلا أن يقعد في طريق أبي الأسود ويقرأ آية بالخطأ . فلما قاربه رفع صوته بالقراءة قاصدا إسماع أبي الأسود، وقال (إن الله برئ من المشركين ورسولِه) بكسر اللام في رسوله ، فقال أبو الأسود ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا الأمر ، فرجع إلى زياد فقال : أفعل ما أمر به الأمير، فليبغني الأمير كاتبا ثَقِفاً لَقِفاً (وهذا يسمونه : إتباع ومزاوجة ..مثل ما ذكرناه ، ومثل قولهم : عفريت .. نفريت) ، فأتاه بنفر من الكتاب ، فاختار واحدا منهم وكان من **قبيلة عبد القيس** ، فقال أبو الأسود لهذا الكاتب :– إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه (على أعلاه)، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف (بجانبه) ، وإن أتبعت شيئا من هذه الحركات **غُنَّه** يعني تنوينا ، فاجعل نقطتين ، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف (2) ، وكان التنقيط بمداد أحمر ، فالتنقيط بمعنى الشكل قام به أبو الأسود الدؤلي ، ففتح الباب في إصلاح الحرف العربي ، ثم تتابعت بعده الجهود .(3)

المرحلة الثانية : وهي نقط الإعجام :

تتفق معظم المصادر على أن تنقيط المصاحف للحروف المتشابهة وإزالة عجمتها كان يطلب من **الحجاج بن يوسف الثقفي** عامل عبد الملك بن مروان (4) وقد أطلق على هذه

---

1 - ر **دراسة في مصادر الأدب العربي د طاهر احمد مكي ص 58**

2 - **انظر الفهرس لابن النديم ص 45**

3 - **انظر : الفرست ص 26 وصبح الأعشى 3/**

4– **انظر وفيات الاعيان – لابن خلكان ص 55/1**

العملية الإصلاحية اسم الإعجام .جاء في لسان العرب : (حروف المعجم : أ ، ب، ت .. سميت بذلك من التعجيم وهو إزالة العجمة بالنقط ، والعجم :- النقط بالسواد ، بخلاف نقط الإعراب أي الشكل كان بالمداد الأحمر ، مثل التاء عليها نقطتان ، يقال أعجمت الحرف والتعجيم مثله ، ولا يقال عجمت ، قال ابن جني : أعجمت الكتاب أزلت استعجامه ، وكتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط (1) ، فالإعجام إذن هو التنقيط للحروف المتشابهة في شكلها ، فالعين مهملة ومن أجل التفريق بينها وبين (الغين) تعجم الثانية بنقطة فوقها

وخلاصة القول : أن أبا الأسود هو أول من نقط المصاحف ، وهذا ما ترويه معظم المصادر كالنجوم الزاهرة (2) ، وصبح الأعشى (3) ، وكان الغرض من تنقيطه هو ضبط الشكل فقط ، وأما تنقيط يحي بن يعمر ونصر بن عاصم ، فكان هدفه الإعجام ، وتمييز الحروف المتشابهة بالصورة ، فللباء نقطة من أسفل ، وللتاء نقطتان من فوقها ، وللثاء ثلاث فوقها ، وأعجمت الجيم والخاء وأهملت الحاء . **قال في لسان العرب** : (فإن قيل إن جيمع الحروف ليس معجما إنما المعجم بعضها ، فلم سميت بذلك ، قيل: إ،ما سميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته ، فأعجمت بعضها وتركت بعضها فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام هو غير ذلك الذي من عادته أن يعجم ، فقد ارتفع أيضا بما فعلوا الإشكال والاستبهام عنهما جميعا – (4) وقد علل بعض العلماء سبب اختيار عدد النقاط والكلمات ومكان موضعها سواء أكانت في أعلى الحرف أم من أسفله ، **وكتاب المُحكم** خير كتاب وضح ذلك وعلله (5) – .ويختلف أهل المغرب عن أهل المشرق في **إعجام الفاء والقاف** ، فهم ينقطون الفاء بنقطة من أسفلها والقاف بنقطة واحدة في أعلاها. (6)

1– **انظر لسان العرب 388/12**

2 - **انظر النجوم الزاهرة 127/1**

3 - **انظر صبح الأعشى : 3: 161.**

4 - **انظر لسان العرب 679/2**

5 - **انظر المحكم ص 37**

6 - **انظر : دراسة في مصادر الأدب : د. طاهر أحمد مكي : 68.**

المرحلة الثالثة : رغم الخطوات الرائدة التي مر ذكرها ، والتي كان مفادها سلامة الحرف العربي وصيانة اللسان من الزلل ، بقي الحرف يعاني من تعثرات ما زالت ترافقه، وما زال هناك تصحيف وتحريف ، ولَبْسٍ ، وإشكال ، ويعود السبب إلى أن الشكل – أي حركة الحرف – والإعجام – أي تنقيط الحروف المتشابهة – قائمتان على أساس النقطة ، فالإعجام كان باللون الأسود ، والشكل الذي يعتمد النقطة صورة له يجري باللون الأحمر، وقد لا يجد الكاتب حين يكتب لونين من المداد ، فيضطر إلى أن يستخدم لونا واحدا فقط وعند ذلك تتراكم النقاط ، ويلتبس الأمر على القارئ ، ويقع عندئذ الإشكال.وحتى لو توفرت الألوان الكافية من الحبر ، فهي لا تحل الإشكال ، وذلك لكثرة النقاط وتراكمها إضافة إلى مشكلة أخرى هي :- عدم ضبط حركة بنية الكلمة ، والوقوف على اللفظ السليم كما سمع عن العرب فهناك الكثير من الكلمات إذا اختلفت حركة بنيتها تغير معناها ، وفي العربية الكثير من الكلمات المثلثة مثل كلمة (بر ، بر ، بر) بفتح الباء ، وضمها ، وكسرها ، وكل حركة منها تغير معناها وقد تتغير الحركة في الكلمة الواحدة، ولا يقود هذا التغيير الى اختلاف في المعنى ، بل يبقى كما هو وهنا تكمن الفوضى ، وتقع الحيرة في الوقوف على اللفظ الصحيح. فالإصلاح الأول الذي قام أبو الأسود ، والإصلاح الثاني الذي قام به كل **من يحي بن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وقيل الحسن البصري ،** والحرف العربي ما زال تحت رحمة النساخ يصيبه ما يصيبهم من فوضى تراكم النقاط ، وصعوبة القراءة مع تحريف ناجم عن الشكل حتى هيأ الله له **الخليل بن أحمد الفراهيدي(1)**

---

1 - **هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي وهو الذي استنبط علم العروض** ، وتذكر كتب تاريخ الادب فى مناسبة اقدام الخليل على وضع علم العروض انه لما ازعجه خروج الشعراء عن المألوف من الاوزان طاف بالكعبة ودعا الله ان يلهمه علما لم يسبقه اليه احد من السابقين ، ثم اعتزل الناس واغلق عليه بابه ، واخذ يقضى الساعات الطوال يجمع اشعار العرب ويزنها على انغامها ويجانس بينها حتى حصر كل الاوزان الشعرية المألوفة وضبطها وحدد قوافيها فيما عرف بـ "عروض الشعر ، ولكن لا ينبغي أن يفهم من وضع الخليل لعلم العروض أن العرب لم تكن تعرف أوزان الشعر من قبل ،لقد كانوا على علم بأوزان الشعر العربي وبحوره على تباينها ، وإن لم تكن تعرفها بالأسماء التي وضعها الخليل فيما بعد ، كعلمها بالإعراب في الكلام بالسليقة دون علم بما وضعه النحاة فيما بعد من مصطلحات الإعراب وقواعده . وإذا كان الخليل بن أحمد غير مسبوق في وضع علم العروض ، فإن أبا عمرو بن العلاء قد سبقه في

فأوجد الحركات(الفتحة ،الضمة ، الكسرة ، التنوين) التي نعتمدها في كتابتنا الى يومنا هذا ، فأكمل المسيرة الإصلاحية التي بدأها أبو الأسود الدؤلي ، **وكان الإصلاح الثالث** وهو:- الإصلاح الذي ضمن سلامة الحرف العربي ، وقيد الشكل بحركات من جنس الحروف بدلا من نقط الإعراب التي وضعها أبو الأسود ، **قال الداني :** فالشكل الذي في الكتب من عمل الخليل وهو مأخوذ من صور الحروف ، فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف ، لئلا تلتبس بالواو والكسرة باء صغيرة تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف ، كما أن الخليل هو أول من وضع **الهمزة ، والتشديد ، والرَّوْم**([1]) ، **والإشمام** ([2]) ، وقد أخذ الشدة من رأس شين مختزلة من لفظ تشديد ، والسكون رأس فاء مختزلة من لفظ تخفيف ، وهمزة القطع رأس عين مختزلة من لفظ قطع ، وعملت بها الأيام عملها على حسب الحاجة واقتضاء الظروف ، فاختزل شكلها وزيد عليها حتى آلت الى الشكل المعروف الآن.

الكلام على القوافي ، وقواعدها ، ووضع لها أسماء ومصطلخات خاصة . وذكر الحكواتي المدلس أن الحليل درس الموسيقى ، ولم يقل لنا في أي معهد كان ذلك ..إن الموسيقى التي أحدثها الخليل موسيقى لفظية ، قيل : كان يوما يقطع أبياتا من الشعر فدخل عليه ولد له رآه يحدث نفسه بكلام غريب ، فخرج وهو يقول : جُنَّ أبي ..، فاجتمع الناس عليه ، ولما علم الخليل بالامر نظر إلى ولده وقال :-

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمنت أنك جاهل فعذرتكما

(انظر المقامة السروجية مجمع البحرين لليازجي ص 180 ، وانظر الخليل بن أحمد : لأبي السعود، ووفيات الأعيان لابن حلكان ، ج1: ص 243)

1- الروم : وجه من وجوه الوقف على المتحرك من الحروف، وهو الاتيان بالحركة مع اضعاف صوتها وكانك تورد الحركة مختلسا لها ولا تُنمها انظر معجم المصطلحات الصرحية ص 96

2- الإشمام : نوع من أنواع الوقف على المتحرك، وهو ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير ولا يكون إلا فيما حركته ضمه بناء او إعرابا ، وأما غيرها من كسر أو فتح فلا إشمام فيه...ولا يمكن معرفة الروم والاشمام إلا بالسماع ممن ينطق بها . انظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص 119

وهكذا أنقذ الخليل العربية من إشكالات عانتها ردحا من الزمن قادت الكتاب والقراء إلى أخطاء خطيرة فأغنى المسلمين باستعمال لونين من المداد ، كما أغناهم عن النزاع في إباحة استعمال المداد الأحمر وكراهيتة أو حرمتة مما هو معروف مدون في كتب القراءات

.وبالإصلاح الثالث الذي قام به الخليل سلم الحرف العربي من اللبس ، والغموض، والتحريف ، والتصحيف قراءة وكتابة ، وتحوشي تراكم النقاط واختلاف المداد فكان مجموع ما وضعه الخليل ثماني علامات هي : **الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، والسكون، والشدة ، والمدة ، والصلة ، والهمزة** ، وهي التي نستعملها إلى يومنا هذا ، ولم تمر هذه الإصلاحات الثلاث دون معارضة ، وكان أصحاب القراءة لا يتبعون طريقة الشكل في ضبط المصاحف إلى عصر الداني ، ويؤثرون طريقة النقط المدور اتباعا للسلف من نقاط المصاحف ، ويتشددون في ذلك ، ولكن هذا التشدد قد ضعف أمره مع تراخي الزمن، وابتغى الناس السهولة واليسر في خط المصاحف فمالوا إلى طريقة الشكل ، ثم توالت فتاوى الفقهاء في ترخيص ذلك . **قال النووي** : (نقط المصحف وشكله مستحب ، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف) **وقال في صبح الأعشى** : وصرح أصحابنا من الشافعية – رضي الله عنهم – بأنه يندب نقط المصحف وشكله. **وروي عن الإمام مالك** – عندما سئل عن شكل المصاحف – أنه قال : أما الأمّات(للحي يقال : أمهات ، وللجمادات يقال : أمات) فلا أراه ، وأما المصاحف التي يتعلم فيها الغلمان فلا بأس ، **وقال الأوزاعي** : إعجام الكتاب نوره . (1) إن قصة نقط المصاحف وشكلها ، تكشف عن عظمة التابعين وعبقريتهم وتوضح اهتمام المسلمين المتواصل وعملهم الجاد لخدمة كتاب الله الكريم ، وتميط اللثام عن وجه من وجوه الإعجاز في قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

اقتراح مشبوه :

---

1 - **انظر مدرسة الكوفة للمخزومي ص 36** ، و **انظر المحكم في نقط المصاحف الداني ص 7 و 43، و الإتقان 171/1 و صبح الأعشى 162/3**

اقترح **عبد العزيز فهمي** – خريج فرنسا – كتابة القرآن والعربية كلها بالحروف اللاتينية ، وتقدم بهذا الاقتراح إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .؟ في جلسته المنعقدة بتاريخ 1941/2/2م وطالب فيه بأن تكتب اللغة العربية ، والقرآن بالحروف اللاتينية ، وقد اعترض أعضاء المجمع على هذا الاقتراح حتى اندثر وطواه النسيان ، إلى أن ولد من جديد على يد المدعو **لبيب على الجمال** ، مما يبين أن أعداء الإسلام لا يتوانون عن حرب الإسلام بكل ما أوتوا من قوة ، فكلما انكسر لهم سهم انتتضوا لها سهما آخر ، فجدد الدعوة إلى كتابة القرآن الكريم بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ، معتقدا أن هذا المشروع حسب زعمه يدعو إلى توحيد كلمات الله تعالى ، كما أنزلت ، وتمكين الأجانب من قراءة القرآن كما أنزله الله ونشر اللغة العربية دوليا عن طريق قراءة القرآن وتعليمه ، وقدم نموذجا لكتابة سورة الفاتحة بالحروف اللاتينية يمكن قراءتها على النحو التالي **(بسم الله ال رهمن ال رهيم . الهمد لله رب أل الآلمين** .. الخ) .ونقول :– من المجمع عليه أنه لا يجوز قراءة القرآن الكريم بغير اللغة العربية لا في الصلاة ولا في خارجها ، لأن الله تعالى أنزله قرآنا عربيا قال تعالى : (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (يوسف:2) وقال سبحانه (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) (الشعراء : 193– 195.) وركنا القرآن اللفظ والمعنى معا فإذا قرأ بغير العربية لا يسمى قرآنا ، وما روي عن **الإمام أبي حنيفة** أنه أجاز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة للعاجزين عن العربية ، فقد نقل بعض المحققين من أتباعه أنه رجع عنه ، وبذلك صار الأمر إجماعا من الفقهاء . وكما لا يجوز قراءة القرآن بغير اللفظ العربي المبين الذي نزل به ، لا يجوز أيضا بالإجماع كتابته بغير الحروف العربية ، لا باللاتينية ولا بغيرها من اللغات ، لأن القرآن عربي في لفظه ، وعربي في حروفه وكتابته . ورسم القرآن توقيفي ، وسنة متبعة ، لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – والصحابة الأخيار من بعده ، لم يكتبوه إلا بالحروف العربية ، وهذا إجماع لا يجوز مخالفته ، ومع ذك فإننا نجد **عبد العزيز فهمي** – لعنه الله

وأخزاه ، ولعن من رباه – يقترح على المجمع اللغوي لعلاج الرسم العثماني ، أن تكتب العربية بحروف لاتينية قائلا : : إن هذا الرسم على ما في مظهره الآن من جمال ، لهو علة العلل وأس الداء ، ورأس البلاء ، إنه سرطان شوه منظر العربية ، وغشَّ جمالها ونفر منها الولي القريب ، والخاطب الغريب ، واني إذ أقول سرطان فإني أعني ما أقول ، لأنه كالسرطان حسا ومعنى .**وهذا الكلام الذي بقوله هذا المأجور** ، من ربائب المبشرين ، لا ينطبق بحسب الواقع على رسم القرآن ، إذ لم يشوه هذا الرسم منظر العربية ، ولم ينفر أحدا منها ، بل القرآن بلغته العربية ورسمه العثماني هو الذي وحد بين المسلمين في اللسان والعقيدة ، وجعلهم يقبلون على العربية ومؤلفاتهم فيها لا يحيطها الحد ولا يحصيها العد . يقول **المستشرق بروكلمان** : (بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أية لغة أخرى من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة ، فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطق بها شعوب إسلامية ، ثم يعلل اقتراحه – أخزاه الله ولعن الذى رباه – بقوله : إن الله تعالى لم ينزل به من سلطان ،ولم يفرض علينا التعبد برسم القرآن وان صورة هذا الرسم التي كانت في عهد عثمان – رضي الله عنه – وكتب بها المصاحف كانت صورة بدائية سقيمة قاصرة خيف من سقمها وقصورها أن تضلل المسلمين في القراءة فسارع الخليفة عبد الملك بن مروان إلى إصلاحها بالنقط والتشكيل ، **ولان رسم القرآن وثني** لأنه منقول عن النبطيين كما قال المستشرقون : ثم قال إذا كانت الحروف العربية وثنية منقولة مباشرة عن الوثنيين فان اللاتينية إنما انقلها عن النصارى !! وهم أهل كتاب أقرب إلينا نحن المسلمين من الوثنيين

ونرد على هذا المتطاول الجهول ، فنقول :

1– ذهب جمهور العلماء إلى أن رسم المصحف توقيفي ، وانه ليس للصحابة ولا لغيرهم دخل فيه ، ثم أن الشكل والنقط لم يوضعان لمعالجة صورة الرسم القاصرة وإنما

وصفه العلماء لحماية الرسم من لحن الناس في القرآن الذي نشأ وانتشر بدخول الأعاجم في الإسلام .أما عن قوله بأن رسم القرآن وثني ، فلو كان وثنيا كما يزعم فما دام الله تعالى ارتضاه ، وانزل كلامه بلغة هذا رسمها ، بل كتب بها القرآن ، وان الرسول قد اقر كتاب الوحي على هذا الرسم ، وهو يعلم انه الرسم الذي كان يستعمله الوثنيون ، وان الأمة قد أجمعت عليه منذ كتب به القرآن حتى يومنا هذا ، أيختار الله تعالى ونعدل نحن عن اختياره ، ويقر رسول الله كتابه على هذا الرسم ونعدل نحن عن إقراره ؟ وتجتمع الأمة المعصومة على هذا الرسم ونعدل نحن عنه ، ونعمل على هدم هذا الإجماع إرضاء لأسياده من المبشرين والمستشرقين الذين يريدون صرف المسلمين عن لغة القرآن إلى اللهجات العامية المتغايرة ، أو إلى الحروف اللاتينية لعلمهم أن اللغة العربية من أقوى الروابط التي تربط بين المسلمين وأنها (أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين) وهي عند المسلمين السبيل إلى قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الإيمان .قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – (تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعملون القرآن فانه من دينكم) ، وقال يزيد بن هارون اللحن هو اللغة .(ولاخفاء أنها أمتن اللغات وأوضحها بيانا ، وأذلقها لسانا وأمدها رواقا (بضم الراء)، وأعذبها مذاقا ، ومن ثم اختارها الله تعالى لأشرف رسله وخاتم أنبيائه وخيرته من خلقه وصفوته من بريته وجعلها لغة أهل سماته وسكان جنته وانزل بها كتابه المبين . وبهذا البيان الموجز يتبين لنا أن هذه المزاعم التي أثارها هذا المستغرب المأجور ؟؟ ومن على شاكلته كالحكواتي السفيه ؟؟ ما هي إلا افتراءات ، وأكاذيب ، يحاكي بها أسياده من أهل التنصير ودعاة الإلحاد والله من ورائهم محيط .

الحَجّاج- رضي الله عنه – في نظر الجاهلين :

تطاول هذا الحكواتي وبعض متابعيه على الحجاج – سيف بني أمية القاطع – الذي قطع دابر الخوارج وكل أعداء الدولة الإسلامية ، حتى قيل فيه (كان لسان

ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين) (1) فأثار أعداء الإسلام على الحجاج شبها كثيرة ، وبعض من يثير الشبه هو جاهل فقط تاريخ الحجاج ، أو هو إمَّعَة ، رأى الناس يشتمون الحجاج فشتم ، وليس عن سوء نية كالمدلس ابن أبيه ؟؟

ومن هذه الشبه : دعواهم أن الحجاج لما قام بنصرة بني أمية حذف من القرآن ما قد نزل فيهم ، وزاد فيه أشياء ليست منه ، وكتب ستة مصاحف جديدة زعم أنه وجه بها إلى : مصر ، والشام ، والمدينة ، والبصرة ، تزلفا إلى بني أمية ...

ويجاب عن هذه الدعوى : – بأنه لا وجود لهذه الدعوى إلا في خيال قائلها ، إذ لم ينقل في تاريخ من التواريخ ما يشير إلى ذلك ، وكيف يكون ذلك والتاريخ قد أحصى على الحجاج كل أفعاله وأقواله ، فكيف يغفل أمرا عظيما له خطره ، ويعظم أثره ، ولا يدونه بين صفحاته ..؟ ولكن الهدامين الأولين لما لم يجدوا سبيلا إلى الإسلام نفسه جاءوه من طريق رجاله ، فشطرهم شطرين ، جعلوا نصيب أحدهما الطعن والقدح ، وجعلوا نصيب الآخر التنويه والمدح ، ثم غلوا في كلا الشقين حتى خرجوا عن الذوق السليم ، ثم ربطوا عملهم بالمعيشة والمصلحة والنفوذ ، وتتابعت القرون ، وألفوا ذلك ، ومردوا عليه ، ومهروا فيه ، وكان من مهارتهم أن استطاعوا ترويج نحلتهم بين أنسال حملة الرسالة ، وهم العرب ، فكان الحجاج بذلك واحدا من رجالات الإسلام الذين وقعوا بين فكي السلب والإيجاب ، ومما سهل ذلك على الشعوبيين : أن الحجاج حكم العراق مدة عشرين عاما ، قضى في أثنائها على كل فتنة ، ووطد الأمن ، ووسع رقعة الدولة الإسلامية بالفتوحات ، فوضع نفسه في موقف يكثر فيه الحاسدون ، وكل حاسد عدو ،

---

1 - تذكرة الحفاظ: 231/3،

وليس كل عدو بحاسد كما يقول الجاحظ .. فمن كان في موضع الحجاج (لا ينفك من متأول ناقم ، ومن محكوم عليه ساخط ، ومن معزول عن الحكم زار ، ومن معجب برأيه ، ذي خطل في بيانه ، مولع بتهجين الصواب ، وبالاعتراض على التدبير ، حتى كأنه رائد لجميع الأمة ، ووكيل لسكان جميع المملكة ، يضع نفسه في مواضع الرقباء ، وفي مواضع التصفح على الخلفاء والوزراء ....إلى أن يقول : ومن لئيم أفسده الإحسان ، ومن صاحب فتنة ، خامل في الجماعة ، رئيس في الفرقة ، نعاق في الهرج ، قد أقصاه عز السلطان ، وأذله الحكم بالحق ، فهو مغيظ لا يجد غير التشنيع ، ولا يتشفى بغير الإرجاف ، ولا يستريح إلا إلى الأماني ، ولا يأنس إلا بكل مرجف كذاب ، ومفتون مرتاب ..) كهذا الحكواتي السفيه ؟! (1) إن أصحاب السلب والإيجاب من الشعوبيين عمدوا إلى وضع روايات سلبية لطمس معالم الصورة الحقيقية للحجاج ، ولكنهم أحسوا في أثناء ذلك أن رواياتهم قد يكتشف زيفها لغلوهم فيها ، فوضعوا على ألسنة بعض رواة السلب روايات إيجابية تكشف عن وجه آخر للحجاج ، ليوقعوا الباحث في حيرة أي هذه الروايات يأخذ وأيها يدع ، ولكن الباحث يستطيع الخروج من حيرته بالوقوف من هذه الروايات موقف الناقد البصير (2) بأبعاد الفرق الإسلامية ، ومبادئها ، وأهدافها ، متكئا على منهج علماء الحديث .. إذ اتضح باتباع هذا المنهج ، أن جل رواة هذه الروايات السلبية ينتمون إلى فرق تكفر خلفاء الدولة الأموية ، وولاتها لا سيما الحجاج ... إن الدولة الأموية التي نالها نصيب كبير

---

1 – انظر : رسائل الجاحظ : رسالة مناقب الترك : ج3/ ص164.

2 - وليس بعين من يدعي النقد وينظر للأمور بعينيه الحولاء كالحكواتي ؟؟

من الطعن قديما على أيدي ربائب السبئية ، وحديثا على أيدي بعض المستشرقين وأحلاسهم ، لأنها الدولة التي استطاعت أن تعيد الوحدة الإسلامية ، وتستأنف الفتوحات ، فتغزو أوروبا ، وتنتزع إسبانيا والبرتغال ، وتزحف إلى أعماق أوروبا ، بينما عجزت كل القوى العربية الأخرى عن تجميع كلمة العرب حولها ، أو إقامة دولة حقيقية ، أو أن تشكل مزاحمة جدية على القيادة لبني أمية ما يقرب من قرن كامل ، ورغم أنه ما من دولة في تاريخ العالم كله شهدت من الثورات والخروج مثل ما شهدته دولة الأمويين ، ولكنها أثبتت كفاءة غير مسبوقة ولا ملحوقة في القدرة على الحكم ، وفشل بنو هاشم في جمع كلمة العرب تحت رايتهم ، حتى أسلموا زمامهم لفارسي وأمَّروه ، أو هو ادعى أنهم أمروه ، أن لا يبقي على الأرض عربيا جاوز الشبر ..؟ ولما سقطت دولة بني أمية في النهاية تحت ضربات الفرس الذين تستروا بالعباسيين ، هرب أموي واحد في مغامرة أسطورية حتى نزل بشاطئ إسبانيا ،وحيدا ، شريدا ، طريدا ، فأقام مجد العرب والمسلمين بالأندلس .. لحقبة تعد من أزهى حقب المسلمين .. أما الحجاج : فقد غفل الشعوبيون عن صورة الحجاج الإيجابية ، فقد ذكر ابن كثير(1) أن الحجاج سمع الحديث النبوي من ابن عباس ، وروى عن الصحابي الجليل أنس بن مالك ، وسمرة بن جندب ، وعبد الملك بن مروان ، وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وروى عن ثابت البناني ، وحميد الطويل ، ومالك بن دينار ، وجواد

1 - الذي يصر الحكواتي السفيه على تزوير اسمه من ابن كثير بفتح الكاف الى ابن كثير بضم الكاف وتشديد الياء بالكسرة، فيتبادر على ذهن المستمع انه ابن (كثير عزة) العاشق الولهان ؟؟

بن مجالد ، وقتيبة بن مسلم ، وسعيد بن أبي عروبة (1) . أما ما صنعه الحجاج في القرآن الكريم : من نقطه ، وضبطه ، فأمر شائع معروف ، إذ عمل على حفظه من اللحن والتصحيف . وللحجاج قراءة متميزة للقرآن لم تصل الينا كاملة ، لأن الرواة لم يريدوا إظهار صورة الحجاج الحقيقية . قال الزركشي : – (وكان الحجاج يقرأ في كل ليلة (ربع) القرآن ، فالأول إلى آخر الأنعام ، والثاني إلى (وليتلطف) في سورة الكهف ، والثالث إلى آخر سورة المؤمن ، والرابع إلى آخر القرآن) والحجاج هو الذي وضع الأعشار ، وهو الذي قسم القرآن إلى أنصاف وأسباع .. إن صورة الحجاج رسمت بأيدي أعدائه من الشعوبيين ، وأصحاب المذاهب المفارقة لمذهب الجماعة ، فجاءت مشوهة ، ثم تناولها الباحثون المحدثون فعملوا على طمس معالمها باختيارهم الروايات السلبية ، وتسليط الأضواء عليها دون أدنى محاولة منهم لمعرفة أهواء الرواة الذين نقلوا أخبار الحجاج ، وللتعصب المذهبي والعرقي دور بارز في تشويه صورته .) (2)

ومن الافتراءات التي ألصقت بالحجاج ما رواه السجستاني بسنده أنه غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفا .(3) وبالرجوع إلى الرواة نجد : أن عبد الله بن أبي داود السجستاني صاحب كتاب المصاحف (مجروح ، كذبه أبوه). (4)

---

1 – انظر : بحث : صورة الحجاج في الروايات الأدبية : دراسة نقدية ، مجلة دراسات ، عدد3، سنة 1991م د. جاسر أبو صفية .

2 – انظر : المرجع السابق ، وكتاب الحجاج :زجل الدولة المفترى عليه ، د. محمود الجومرد . وكتاب : الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه ، د. محمود زيادة .

3 – المصاحف : ج1/ ص49، 50 ، 115.

4 – ميزان الاعتدال : ج1/ ص43.

كما أن عباد بن صهيب وهو أحد الرواة (متروك الحديث) (1). من كل ما سلف نستنتج أن الإسناد غير صجيج ، وبالتالي فحديث السجستاني غير صحيح ، هذا من الناحية العلمية البحتة . أما من حيث الوقائع ، فنستطيع أن نقطع بأن الحجاج لم يفعل شيئا مما أسنده إليه السجستاني ، فلو أنه تناول المصحف بالتغيير لشاع ذلك في حياته ، ولاستهدف الحجاج لحملات لا مثيل لها من الصحابة والتابعين ، ولكان تحت أيديهم وثيقة دامغة بكفر الحجاج ، ولا يمكن لنا أن نتصور أنهم خافوا بطش الحجاج فسكتوا ، فهذه مسألة من أهم أصول الدين ، ولا يسكت عنها مسلم ، ولو كان السيف مصلتا على عنقه . وإذا فرضنا أن الصحابة والتابعين من سكان العراق خافوا بطش الحجاج ، فكيف يسكت غيرهم من سكان الشام والحجاز ...؟ وإذا كان هؤلاء جميعا قد جبنوا من أن يجابهوا الحجاج في هذا الأمر الجلل ، فهل يعقل أن يكونوا قد سكتوا على هذا التحريف بعد وفاته ...؟

وإذا كان الصحابة وكبار التابعين قد سكتوا عن ذلك لأي سبب من الأسباب ، فما الذي اسكت الخليفة عن فعلة واليه ...؟ وهذه القصة المفتراة على الحجاج ، تلقفها المستشرق (نولدكة) ، أما المستشرق (بيرييه) فيقرر أن (يعقوب الكندي المسيحي) قد شهد أن الأمويين وجدوا في القرآن إشارات جارحة لأسرتهم ، وخاصة بأبي سفيان جدهم ..؟ ولهذا أصدر الحجاج أمرا باسم الخليفة عبد الملك بإتلاف النسخ القديمة ، وكتابتها من جديد بعد حذف الفقرات التي تتعرض للأسرة الأموية الحاكمة ، واستبعد (بيرييه) أن تكون التهمة التي

1 – المرجع السابق : ج2/ ص 10 .

رمي بها الحجاج على غير أساس ...؟

وفي تقديرنا أن هذا المستشرق كان يجدر به أن يعتمد في هذه الرواية على مصدر إسلامي ، بدل أن ينقل لنا عبارة (يعقوب الكندي المسيحي) ... ولعله أدرك ضعف مركزه في هذا النقل ، فاستبعد أن تكون التهمة على غير أساس ، لأنه لم يستطع إثباتها . والواقع أنها فِرية بلا مِرية ، فالو أنه جاء بهذا المصحف إشارات جارحة للأسرة الأموية لبقيت هذه الإشارات إلى يوم الناس هذا .. وبما أن المصحف لا يحتوي على شيئ من ذلك ، نستنتج: أن تهمة الكندي المسيحي ومن شايعه من الامعات الجهلة لا أساس لها **(1)** .

ثم اعتدل الحكواتي في جلسته ، مرخيا ذيله من قفاه ، معتجرا نونيته ، وتحدث عن نشوء النحو ، واختلفت الآراء في ذلك .....

فقالوا : إن أوّل من وضع علم النّحو هو أبو الأسود الدؤلي ، إذ سمع ذات يوم، ابنته تقول: **ما أحسنُ السماءِ؟ فأجابها والدها: النّجوم، فردّت عليه بأنّها قصدت التعجّب، فأجابها بأنّ عليها أن تقول: ما أحسنَ السماءَ! ففزع أبو الأسود الى الامام علي – رضي الله عته** فأرشده قائلا : الكلمة : اسم ، وفعبل ، وحرف ... مع ذكر أبواب أخرى ، ثم قال له : انحُ هذا النحو " ومنه جاءت تسمية هذاالعلم والفنّ اللغوي بالنّحو.

وقد اختلفت واضطربت أقوال المتقدمين والمتأخرين وتعددت ، كابن سلام في طبقات الشعراء، وابن قتيبة في المعارف، والزجاجي في الأمالي، وأبي الطيب اللغوي في مراتب النحويين، والسيرافي في أخبار النحويين البصريين، والزبيدي في الطبقات، وابن النديم في الفهرست، والأنباري في نزهة الألبا، والقفطي في إنباه الرواه، **فيمن هو الواضع؟** على أن هذا الوضع لا يعدو في الواقع أن يكون إما للإمام علي – كرم الله وجهه –، كما يرى ابن الأنباري

---

1 – الحجاج بن يوسف : د. محمود زيادة ، ص 98–103. وانظر : تاريخ القرآن : ص 103.

والقفطي، أو لأبي الأسود الدؤلي، كما يراه السابقون قبلهما، فأما عزو الوضع إلى نصر بن عاصم الليثي، أو عبد الرحمن بن هرمز فبمعزل عن الاختيار والتأييد، ولا أطيل الحديث بنقل كلام هؤلاء العلماء جميعا مكتفيا بنقل كلام ابن الأنباري (1) لأنه أعناهم بهذا المقام، وقد سرد معظم نقول السابقين عليه ثم قال: "اعلم أيدك الله تعالى بالتوفيق وأرشدك إلى سواء الطريق أن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحد حدوده **أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** –عليه السلام –، وأخذ عنه **أبو الأسود الدؤلي، وسبب وضع علي – عليه السلام – لهذا العلم ما روى أبو الأسود، قال:** دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السلام– فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم) فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليَّ الرقعة وفيها مكتوب: الكلام اسم وفعل وحرف، وقال لي: انح هذا النحو . وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر، وأراد بذلك الاسم المبهم. قال: ثم وضعت بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصلت إلى باب "إن وأخواتها ما خلا لكن" فلما عرضتها على علي –عليه السلام– أمرني بضم لكن إليها، وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكافية، قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت! فلذلك سمي النحو" .

ولا ريب أن الاختلاف في الأقوال مرجعه إلى الحدس والتخمين، فليس مع أحد ما يرجح قوله على الآخر لا من العقل ولا من النقل ، فما هي إلا روايات يناهض بعضها بعضا ، غير أن الظنون متفاوتة عند الموازنة بين المتكافئين، ووضع النحو أمر خطير يتقاضى من القائم به عناية مبذولة إليه خاصة ، وصُدوفا عن مشاغل الحياة عامة، ووقتا طويلا يستنزف في التقصي للكلام العربي، وإعمال الفكر واستخراج القواعد، في حياةٍ كلها هدوء واستقرار، يرفرف عليها جناح الأمن والسلام، وحياة الإمام علي – كرم الله وجهه – تَقَضَّت في النضال العنيف، والشجار المستعر، ملأتها الحوادث المروعة، واكتنفتها أمواج

---

1 – والأنباري في نزهة الألبا ص 13.

الاضطرابات الشاملة، فبعيد أن الإمام عليا يواتيه الوقت الكافي للنهوض بأعباء هذا العمل الجَلل، على أنا لا ننكر أن له اليد الطولى على أبي الأسود في الإرشاد له، والإشراف عليه، وتقريره لما صح في استنتاجه ، **فللإمام فضل الهداية إلى الأساس، ولأبي الأسود فضل القيام بوضعه على ضوء هدي الإمام.** وبعد ذلك أخذه عنه آخرون منهم : ميمون الأقرن، وأبو عمرو بن العلاء، ثمّ الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثمّ سيبويه ، والكسائي، ثمّ صار الناس بعد ذلك فريقين: كوفي، وبصري؛ حيث كانت البصرة والكوفة منابع الثّقافة واللغة العربيّة، وما زال النّاس يتداولون ويُحكمون تدوين النّحو والإضافة عليه إلى أن نضج هذا العلم ، حتى قالوا : **(نضج حتى احترق)** فلا بستطيع أحد أن يضيف شيئا .

ثم تحدث الحكواتي عن (لولا)، بكلام نقله عن (جوجل) ولم يحسن عرضه ..

فنقول : لولا : حرف بدل على امتناعِ شيء لوجود غيْره ، وتأتي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ان تدخل على جملتين اسميَّة ففعليَّة ، لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو : لو لا زيدٌ لاكرمتك ، اَي: لو لا زيد موجود . وقول النبي – صلى الله عليه وسلم – (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) فالتقدير : لولا مخافة أن أشق عل أمتي لأمرتهم ، أي : أمر إيجاب . والمرفوع بعد(لولا)رفعه بالايتداء ، ويجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا ، فإن أريد الكون المقيد لم يجز أن تقول : لولا زيد قائم . ولا أن تحذفه ، بل تجعل مصدره هو المبتدأ ، فتقول : لولا قيام زيد لأتيتك . أو تدخل (أنَّ) على المبتدأ فتقول : لولا أن زيدا قائم . وتصير (أنَّ) وصلتها مبتأ محذوف الخبر وجوبا . وقيل : يجوز أن يكون خبر المبتدأ بعد لولا كونا مقيدا مذكورا نحو : لو لا قومك حديثو عهدٍ بالاسلام لهَدمت ؟؟ . وقول المعري : بذيب الرعب منه كل عضب .... فلولا الغمد يمسكه لذابا .

واذا ولي **(لو لا)** ضمير فحقهُ ان يكون ضمير رفع ، نحو «لو لا انتم لكنا مؤْمنين»

الثاني: ان تكون للتحضيض و العَرْض فتختصَّ بالمضارع أو ما في تأْويلهِ نحو «لو لا تستغفرون الله» و «لو لا اخَّرتني الى أجلٍ قريب».

الثالث: ان تكون للتوبيخ و التنديم فتختصَّ بالماضي نحو «لو لا جاءُوا عليهِ بأربعة شهداءَ» و نحو «فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً الهةً».(1)

ثم تحدث بعدها عن (لوما)وهي موجودة بعد (لولا) في نفس الصفحة التي نقل منها ، فقال ما هو مكتوب وهو :(لوما) بمنزلة (لولا) في جميع أحكامها ..ولم يذكر أمثلة ، وهي موجودة أمامه ، مثل : (لوما تأتينا الملائكة) (الحجر : 7) (2) وكل الأحرف التي ذكرها موجودة على جوجل وفي كتاب المغني وغيره ،وكل ما يفعله هو قراءتها عليكم من لوحة مكتوبة أمامه ، ويقوم بحركات بهلوانية كحركات الحواة ، والكتابة على الورق ، ليوهم المشاهد أن الرجل يكتب من حفظه وفهمه وهو في الحقيقة ينقل ما يكتب له من لوحات مكتوبة أمامه . ؟؟

الحكواتي و القارئان ابن محيصن وابن كثير

تحدث الحكواتي المزور في الحلقة (2838) من حلقات (ابريق الزيت)(3) عن ابن كثير ،(4) وتساءل من هو تاجر العطور الفارسي الذي إن لم تقرأ مثله فأنت كافر ، فهذه أول كذبة كذبها في هذه الحلقة ، لأنه هناك قراءات سبعة فاقرأ بأيها شئت ، ولا يكفرك أحد ، أما إذا قؤأت بغبرها لا يقولوا عنك كافر .. بل دابة تقرأ ولا تفهم ..كقصة ذلك الذي قرأ بيتا لامرىء القيس (وليل كموج البحر ...) فسأل الشيبخ ما معنى كموج يا مولانا

---

1 – أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد , للشرتوني ج5 , ص111 . والمغني : لابن هشام : 1: 215–216

2 – المغني : 1: 217.

3 – سمعت أنها اسم قصة فلسطينية أولها كذب ، وآخرها كذب ؟!

4 - الذي يصر على تسميته بابن كثبر (بضم الكاف وفتح الثاء وكسر الياء مع التشديدي) ليتبادر إلى ذهن السامع (كثير عزة – المحب الولهان لعزة) الذي ينطق اسمه بضم الكاف .. أو تصغيرا لشأنه ؟؟

؟؟ فقال له وأين قرأتها ؟ قال : في بيت شعر وقرأه ، فقال الشيخ : معناها : دابة تقرأ ولا تفهم !!

ثم أخذ يهرف بما لا يعرف .. وأن الشيوخ كل واحد يقرأ بطريقته وضرب مثلا من بلدته الزرقاء ، وفيها مسجدان متجاوران ، أحجهما للشيشان ، والثاني لغيرهم ، وكل مؤذن يؤذن بطريقة مختلفة ، فهل هذه هي القراءات يا أبو جدولة . .. وتكلم بكلام يتبرأ بعضه من البعض الآخر ومن قائله .. وأن ابن محيصن هو أستاذ ابن كثير ، ولم يقل ذلك أحد غيرك ، وكان بينهما خلاف في النطق ، وهل هذه هي القراءات ؟؟ لكن الناس أخذوا بقراءة ابن كثير لأنه مشهور ، رجل أعمال ، مش مثل ابن محيصن .. مع أن ابن محيصن قرشي ، عربي ، وابن كثير مع أنه ولد في مكة ، فيظل فارسي ، ولكن اعتمدت قراءته بدلا من استاذه لأن له صلة بكبار مكة ، كان عطارا مثل رجب العطار بمصر ، وضحك ببلاهته المعهودة ، وكان له نفوذ فاعتمدت قراءته .. وابن كثير توفي قبل ابن محيصن ؟؟ ومع ذلك لم يأخذ عنه الخليل بن أحمد لأنه يقرأ بالشاذ . ومن من هم أئمة النحو أيها الفالح – بعيد عنك – إمام النحو عموما وفي مدرسة البصرة خصوصا هو سيبويه وهو فارسي ، وإمام مدرسة الكوفة الكسائي وأصله من(بسا) التي ولد فيها الامام يعقوب البسوي أو الفسوي ؟؟ الذي ناله نصيب وافر من قلة أدبك .. وأراؤهما النحوية هي المعمول بها ..... ؟ ولكن الشاذ لا يحب إلا الشواذ في قراءاتهم ، فابن محيصن علامة في اللغة العربية ، ولكن القراءة المعتبرة لها أركان وضوابط ، فمن التزم بها قبلت قراءته ، ومن خالفها كابن محيصن اعنبرت قراءته شادة ، ولا دخل فيها للجنس او اللون أو اللغة .. فلو أن إمام النحو سيبويه خالف هذه الضوابط ، فإننا نحكم على قراءته بالشذوذ ..ويبدو أنك تحب الشذوذ ، فسبق أن ذكرنا أنك تفضل قراءة (رؤبة) أبو اللغة – كما صفته جهلا – وهو مجرد راجز .. وعن أبي حاتم قال : **لا يقرأ بقراءة رؤبة**

لأنه كان يأكل الفأر،؟! بمعنى أنه كان أعرابيًا جافيًا، وعن أبي حاتم: لا تعتبر قراءة الأعراب في القرآن.. (1)

أركان القراءة المقبولة :

قال ابن الجزري :- (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ..ووجب على الناس قبولها ، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة ، أطلق عليها : ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو التحقيق عند أئمة التحقيق من السلف ، والخلف ، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، نص عليه في غير موضع الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ، وحققه الإمام الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، وهو مذهب السلف ، الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه .(2)

ويجمع هذا الضابط قول ابن الجزري في الطيبة :-

فكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان .

---

1 – أبو حاتم : هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الحنظلي الغطفاني، محدث ومن علماء الجرح والتعديل، كنيته **أبو حاتم**، ولد سنة 195 هـ وتوفي سنة 277 هـ،**وانظر أقواله في البحر المحيط** 5: 382 ، الحسين بن أحمد بن خالويه ، عالم لغوي بارز ولد في مدينة همدان في ايران: القراءات الشاذة / 66 .

2 –انظر النشر ج1/ص10 ، والإبانة لمكي بن أبي طالب ص 39 .

وحينما يختل ركنا أثبت شذوذه لو أنه في السبعة .(1)

ولا تقبل قراءة تعزى إلى إمام سواء أكان من السبعة أم من غيرهم ، ولا يطلق عليها لفظ الصحة ، إلا إذ أدخلت في هذا الضابط ، وانطبقت جميع الأوصاف عليها ، فإن الاعتماد إنما هو على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه ..

الركن الأول : – موافقة العربية ولو بوجه من وجوه النحو ، سواء أكان أفصح أم فصيحا ، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا يضر مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية ، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو ، أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها ، كإسكان (بارئكم) و(يأمركم) ونحوه ..(2)

ومن أمثلة ما أنكره النحاة وغيرهم من القراءة المتواترة : قراءة : حمزة ، وقتادة ، وإبراهيم ، الأعمش ، (والأرحام) بالجر .. (وقرأ بقية القراء – والأرحام – بالنصب) (3) في قوله تعالى : (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) (النساء : 1) وهذا الخلاف يدور حول عطف الاسم الظاهر (والأرحام) على الضمير المجرور في كلمة (به) دون إعادة حرف الجر (الباء)وردها معظم النحاة البصريين ، فاتهموها حينا بالخطأ ، وحينا آخر باللحن ، وتارة بالقبح ، وتأولها فريق آخر ، أما سيبويه : فإنها عنده قبيحة (4)

---

1 – المرجع السابق

2 – انظر الكلمتين في الآيتين (54) و (67) في سورة البقرة .

3 – انظر النشر ج2/ 247 ، والبحر المحيط ج3/ ص 157 ، والكشاف ج1/ ص375 .

4 – الكتاب ج1/ ص391 ، والبحر المحيط ج3/ ص158 .

ووصفها الفراء بالقبح فقال : – (وفي ذلك قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض ، وقد كنى عنه ، وانما يجوز ذلك في الشعر لضيقه) (1)

وقال المبرد : – (لا تحل القراءة بها) (2)

وتشدد الزجاج بمثل ما تشدد به المبرد ، إذ لم يتورع عن وصف هذه القراءة السبعية المتواترة بالخطأ فقال :– (القراءة الجيدة نصب الأرحام ، فأما الخفض فخطأ في العربية ، فان إجماع النحويين يبين أنه يقبح أن يعطف اسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض ، إلا بإظهار الخافض) (3)

وقول الزجاج :– بإجماع النحويين مردود ، إذ لم يثبت أن هناك إجماعا على عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ، ، إذ من البصريين من خرج على مدرسة البصرة كالأخفش (4) ويونس (5)إلى جانب أن الكوفيين (6)أجازوا ذلك دون قيد أو شرط ، فليس هناك إذ ن إجماع في هذه المسألة .

وسلك أبو علي الفارسي في قراءة حمزة للآية بالخفض مسلك البصريين ، فوصفها بالضعف في القياس والقلة في الاستعمال ، وذكر أن ترك الأخذ به أحسن . (7)

وقال الزمخشري : – (قراءة حمزة – والأرحام – ليست بتلك القوية) (1) ، وأفرد ابن الأنباري مسألة خاصة حول هذه الآية الكريمة ، وناقش فيها آراء الكوفيين ، ودافع عن مذهب البصريين دفاعا مستميتا ،(2)...

---

1 – معاني القرآن ج1/ ص252– 253 .

2 – الكامل للمبرد ج2/ ص749 .

3 – إبراز المعاني ص 283 .

4 – انظر توضيح المقاصد ج3/ص232 .

5 – المرجع السابق ج3/ 232 .

6 – شرح الأشموني ج3/429–430 .

7 – أبو علي الفارسي ص 240 .

ومن النحاة المتأخرين الذين رفضوا قراءة حمزة : الرضي ، وعلل ذلك بقوله :

(والظاهر أن حمزة جوز ذلك ، بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي ، ولا نسلم تواتر القراءات السبع) (3)

وللبصريين أدلتهم الكثيرة في هذه المسألة أذكر منها :-

أولا :- إن الضمير عوض عن التنوين ، فكما لا يجوز العطف إلى التنوين ، فكذلك لا يجوز العطف على الضمير .(4)

ثانيا : - قولهم : إن الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد ، وعطف الاسم على الضمير المجرور يؤدي إلى عطفه على الحرف الجار ، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز .(5)

ثالثا :- نسب إلى أبي عثمان المازني قوله :- (فكما أنه لا يجوز عطف المضمر المجرور على المظهر المجرور في قولك (مررت بزيد وك) فكذلك لا يجوز عطف الاسم الظاهر على المضمر المجرور ، فلا يقال : مررت بك وزيد ..) (6)

رابعا : - إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع ، فلا يجوز أن يقال : اذهب وزيد ، وذهبت وزيد ، بل يقولون : اذهب أنت وزيد ، وذهبت أنا وزيد ، مع أن المضمر المرفوع قد ينفصل ، فإذا لم يجز عطف المظهر على المضمر المرفوع مع أنه

---

1 - المفصل ص 124 .

2 - انظر الإنصاف ج2/ ص272-278 .

3 - شرح الكافية ج1/ ص320 .

4 - الكتاب ج1/ ص391 ، همع الهوا مع ج2/ص139 ، الإنصاف ج2/ ص274 .

5 - الإنصاف ح2/ ص274 ، مفاتيح الغيب ج9 / ص 163 ، الكشاف ج1/ ص 493 .

6 - إعراب القرآن ج1/ ص390 .

أقوى من المضمر المجرور بسبب أنه قد ينفصل ، فلأن لا يجوز عطف المضمر المجرور – مع أنه لا ينفصل – كان أولى ..) (1)

ونجد طائفة أخرى من النحويين تأولت الآية الكريمة على تقدير أن الواو : واو قسم .. (والأرحام) جر به كما هو معروف في أبواب النحو ..

قال ابن الأنباري : – (إن قوله (والأرحام) ليس مجرورا بالعطف على الضمير المجرور ، إنما هو مجرور بالقسم ، وجواب القسم قوله : (إن الله كان عليكم رقيبا) (2).

وقال أبو حيان: (ذهبت طائفة إلى أن الواو في(والأرحام) واو القسم لا واو العطف) (3)

توجيه الآية الكريمة : أجاز فريق من النحاة عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ،وفي مقدمة هؤلاء : الكوفيون عامة ..(4) ، وتبعهم في مذهبهم هذا ، جمع غفير من النحاة ، منهم : يونس ..(5)، والأخفش .. والشلوبين ، وابن مالك ،وأبو حيان .(6)

الترجيح :

ما ذهب اليه الكوفيون هو الأقرب إلى الصواب ، وذلك لأدلة كثيرة ، منها ما يتصل بالقراءة ، ومنها ما يتصل بالقياس ، ومنها ما له علاقة بالسماع من العرب .

أما من حيث القراءة :– فان قراءة حفص (والأرحام) قراها حمزة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وذلك

---

1 – مفاتيح الغيب ج9 / ص163 .

2 – الإنصاف ح2/ ص275 .

3 – البحر المحيط ج3/ ص 158 .

4 – شرح الأشموني ج2/ 429 ، وانظر توضيح المقاصد والمسالك ج3/ ص 232 .

5– توضيح المقاصد والمسالك ج3/ ص332.

6 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج2/ ص239.، والبحر المحيط ج 3/ ص 157 .

يوجب القطع بصحة هذه اللغة ، والعجب من هؤلاء النحاة يستحسنون إثبات هذه اللغة ببيتين مجهولين من الشعر ، مجهول قائلهما ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القراءة)

وأطال أبو حيان في حديثه عن قراءة حمزة ، ومما قاله :- (لم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، كان حمزة صالحا ورعا ، ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ، ولد سنة ثمانين ، فأحكم القراءات خمس عشرة سنة ، وأم الناس سنة مائة ، وعرض عليه القرآن من نظرائه جماعة منهم : أبو سفيان الثوري ، والحسن بن صالح ، ومن تلاميذه جماعة منهم : إمام الكوفة في القرآن والعربية : أبو الحسن الكسائي ، وقال الثوري ، وأبو حنيفة ، ويحيى بن آدم : غلب حمزة الناس على القرآن الفرائض ..) (1)..ومما جاء في كلام العرب قولهم : (ما فيها غيره وفرسه)2 ، بحر كلمة (فرس) عطفا على الضمير المجرور في غيره ، دون إعادة الخافض . ..أما ما جاء في الشعر فهو كثير ، ومنه قول الشاعر :-

بنا أبدا لا غيرنا تُدرك المنى ..... وتُكشف غَمّاء الخطوب الفوادح . (3)

فقد عطف الاسم الظاهر (غيرنا) على الضمير المخفوض في (بنا) . .. ومنه قول الشاعر :

إذا أوقدوا نارا لحرب عدوهم ..... فقد خاب من يصلى بنار سعيرها ..(4)

وقال شاعر آخر :-

أكر على الكتيبة لا أبالي .....أحتفي كان فيها أم سواها ..(1)

---

1 -مفاتيح الغيب ج9/ ص164 .

2 - البحر المحيط ج3/ ص 159 .

3 - الإنصاف ج2 /ص465 .

4 - البحر المحيط ج2/ ص148 .

فقد عطف الاسم الظاهر (سواها) على الهاء في (فيها) ..من غير إعادة الخافض .

وأنشد سيبويه :

اليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ..... فاذهب وما بك والأيام من عجب . (2)

أراد : وما بك والأيام ... وقال ابن مالك :-

وعود خافض لذي عطف على ....ضمير خفض لازما قد جعلا .

وليس عندي لازما إذ قد أتى .....في النثر والنظم الصحيح مثبتا . (3)

ولله در أبي حيان حين قال في تفسيره :- (ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم

قال بن المنير : - (وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة)(4). لذا لا يجوز ألبته إخضاع القراءة لقواعد اللغة ، إذ أنها ليست حكما على القراءة .فالقرآن (حجة على اللغة وليست اللغة حجة على القراءة عليه)(5)

ولأن (أئمة القراءة لا يعتمدون في شيء من القراءات على الأقسى قي اللغة ، ولا على القياس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، مع بقية الضابط ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها) (6)

---

1 - البحر المحيط ج2/ص148 .

2 - الكتاب ج1/ ص392 .

3 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج279/2 .

4 -الانتصاف من الكشاف ج1/ ص472 .

5 -غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج8 /ص37 .

6 - النشر ج1/ص10-11 .

فقراءة حمزة قراءة متواترة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قرأ بها سلف الأمة ، واتصلت بأكابر قراء الصحابة ، الذين تلقوا من – في – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بغير واسطة : عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي بن كعب – رضي الله عنهم أجمعين –) (1)

الركن الثاني : – موافقة أحد المصاحف العثمانية ..

والمراد به :– أن توافق أحد المصاحف التي نسخها عثمان – رضي الله عنه – وأرسل بها إلى الأمصار ، كقراءة – ابن عامر – : (قالوا اتخذ الله ولدا)(**البقرة /116** .) بدون واو ... وقوله تعالى : – (وبالزبر وبالكتاب المنير)(**آل عمران / 184**) بزيادة الباء في الاسمين ، ونحو ذلك ، فانه ثابت في المصحف الشامي . وكقراءة – ابن كثير – قوله تعالى : (جنات تجري من تحتها الأنهار)(**التوبة / 100**). فان ذلك ثابت في المصحف المكي وكذلك قوله تعالى : (فان الله هو الغني الحميد) (**الحديد / 24** .) ، إذ قرأ (نافع ، وابن عامر) بحذف (هو) ، كما في مصاحف أهل مكة ، والعراق .وكذا قوله تعالى : (سارعوا ..)(**آل عمران /173**) حذف الواو ، إذ قرأ (المدنيان ، وابن عامر) بغير واو قبل السين ، وهي كذلك في مصاحف المدينة والشام ، وقرأ بقية العشرة بالواو ، إلى غير ذلك في مواضع كثيرة . والمراد بقوله : (ولو احتمالا) : يعني ما يوافق الرسم ولو تقديرا ، نحو قوله تعالى : (مالك يوم الدين)(**الفاتحة / 4.**) ، فانه كتب في جميع المصاحف بلا ألف ، مع أنه قرىء بها وبدونها ، فقراءة الحذف توافق رسم المصحف تحقيقا ، وقراءة الإثبات توافقه تقديرا ، فحذفها في الخط اختصارا (مالك الملك)(**آل عمران / 26**)

الركن الثالث : _ صحة السند :– والمراد به : أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى تنتهي ، وأن تكون مشهورة عن أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير

---

1 – السبعة – لابن مجاهد ص 72–74 .

معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ بها بعضهم .. (1)، فنجد مما تقدم أن القراءة الصحيحة عند ابن الجزري : ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة السابقة ، لكنه في كتابه (منجد المقرئين) اشترط التواتر فقال : – (كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نقلها ، هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها.) (2)

لكن الظاهر من كلامه أنه رجع عن اشتراط التواتر ، وهذا ما صرح به في النشر فقال : – (وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا ، ولم يكتف فيه بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا لا يخفى ما فيه ، فان التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، إذ ما ثبت من أحرف عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وجب قبوله ، والقطع بكونه قرآنا ، سواء أوافق الرسم أم خالفه ، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف ، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء السبعة وغيرهم ، ولقد كنت أجنح إلى هذا القول ، ثم ظهر فساده ..) (3)، وألف ابن الجزري (النشر) بعد (منجد المقرئين) ، إذ أنه ألف (المنجد) سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (4) ، بينما ألف (النشر) سنة تسع وتسعين وسبعمائة .. (5)، فيعلم من ذلك أنه خالف ما اشترطه في المنجد ، واستقر رأيه على ما ذكر في النشر . ... لكن يترتب على ذلك سؤال : هل صحة السند كافية ....؟

ونقول : إن ما ذكره ابن الجزري وغيره ، وتبعه الإمام السيوطي ، من أن صحة السند مع الشهرة يكفيان لقبول القراءة هو خلاف ما عليه الجمهور ، فلا بد من التواتر .. فالتواتر شرط في جميع القرآن الكريم ، وهو المعتبر عند جمهور العلماء من الأصوليين ، وفقهاء

---

1 – النشر ج1/ ص11–13 .

2 – منجد المقرئين ص 269 .

3 – النشر ج1/ ص13 .

4 – منجد المقرئين ص 269.

5 – النشر ج2/ ص469 .

المذاهب الأربعة ، والمحدثين ، والقراء ،فيرون أن اشتراط القراءة الصحيحة هو التواتر ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ..(1)

ولذا عرفوا القرآن الكريم بأنه : (الكلام المنزل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا نقلا متواترا) (2)

قال الإمام النويري : – (عدم اشتراط التواتر قول حادث ، مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم ، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو : ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا ، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر ، كما قال – ابن الحاجب – ، وحينئذ فلا بد من التواتر عند الأئمة الأربعة ، وصرح بذلك جماعة : كابن عبد البر ، وابن عطية ، والثوري ، والزركشي ، والسبكي ، الأسنوي ، والأذرعي ، وعلى ذلك أجمع القراء ، ولم يخالف من المتأخرين إلا : مكي وتبعه بعضهم) (3)

وقال صاحب مسلم الثبوت وشارحه : (ما نقل آحادا فليس بقرآن قطعا ، ولم يعرف فيه خلاف لواحد من أهل المذاهب ، واستدل بان القرآن مما تتوافر الدواعي على نقله ، لتضمنه التحدي ، ولأنه أصل الأحكام ، باعتبار النظم والمعنى جميعا ، ولأنه يتبرك به فيكل عصر بالقراءة ، ولذا علم جهد الصحابة في حفظه بالتواتر القاطع ، وكل ما تتوافر دواعي نقله ينقل متواترا عادة ، فوجوده ملزوم التواتر عند الكل عادة ، فإذا انتفى اللازم ، انتفى الملزوم قطعا ، والمنقول آحادا ليس متواترا فليس قرآنا ..) (4)

ويقول الإمام السيوطي : – (لا خلاف في أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله وأجزائه ، وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة ، للقطع

---

1 – غيث النفع في القراءات السبع ص 6 .

2 – إرشاد الفحول ص 29 .

3 – شرح طيبة النشر ج1/ ص121 – باختصار _

4 – فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ج2/ ص9 .

بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله ، لأن المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم ، والصراط المستقيم ، مما تتوافر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله ، فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا .

وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله ، وليس بشرط في محله ، ووضعه ، وترتيبه ، بل يكثر فيها نقل الآحاد .

وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله ، وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه ، بل يكثر فيها نقل الآحاد ، قيل : وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في إثبات البسملة من كل سورة . ..ورد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ، ولأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن الكريم ، وثبوت كثير مما ليس بقرآن .

أما الأول :- فلأنا لو لم نشترط التواتر في المحل جاز ألا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة في القرآن مثل : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) .

وأما الثاني :- فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل ، جاز إثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد .

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار : - ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة ، وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه .

وقال قوم من المتكلمين : إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف ، إذا كانت تلك الأوجه صوابا في العربية ، وإن لم يثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قرأ بها ، وأبى ذلك أهل الحق ، وأنكروه وخطئوا من قال به .... انتهى .

وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسملة قولهم على هذا الأصل وقرروه بأنها لم تتواتر في أوائل السور ، وما لم يتواتر فليس بقرآن ....وأجيب من قبلنا : بمنع كونها لم تتواتر ، فرب متواتر عند قوم دون آخرين ، وفي وقت دون آخر ، ويكفي في تواترها إثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف ، مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه ، كأسماء السور ، وآمين ، والأعشار ، فلو لم تكن قرآنا لما استجاروا إثباتها بخطه من غير تمييز ، لأن ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا ، فيكونون مغررين بالمسلمين ، حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا ، وهذا مما لا يجوز اعتقاده في الصحابة ...فان قيل : لعلها أثبتت للفصل بين السور ، أجيب : بأن هذا فيه تغرير ، ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ، ولو كانت له لكتبت بين براءة والأنفال ..) (1)

قال ابن الجزري : (: أثبت الإمام الشافعي البسملة لأنه من أهل مكة ، وهم يثبتون البسملة بين السورتين ، ويعدونها من أول الفاتحة آية ، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير ولم يعتمد على روايته عن مالك في عدم البسملة ، لأنها آحاد ، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة ، وهذا لطيف فتأمله .. والإمام الشافعي – رحمه الله – روى حديث البسملة عن مالك – رحمه الله – ولم يعول عليه ، فدل على أنه ظهرت له علة فيه ، وآلا لما ترك العمل به ..) (2) وبذلك بات واضحا عموم تواتر القرآن ، والرد على من قصر التواتر على أصل القرآن دون محله ووضعه وترتيبه .

تواتر القراءات العشر:

يعلم مما سبق أن شرط القراءة الصحيحة عند جمهور العلماء هو التواتر ، لكن هل هذا متحقق في قراءات القراء كلهم ..؟

1-الإتقان ج1/ ص217- 218 .وانظر فتح الباري ج10 / ص 418 .

2 - منجد المقرئين ص 250 .

أقول : قسم العلماء القراءات من حيث التواتر وعدمه إلى ثلاثة أقسام :

الأول : – القراءات السبع .

ثانيا :– القراءات العشر ، بزيادة قراءات الأئمة الثلاثة – أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف – على القراءات السبع .

ثالثا :– ما زاد على العشر .

أولا : – القراءات السبع : –

القراءات السبع متواترة عند الجمهور ، واستثنى – أبو شامة – الألفاظ المختلف فيها عند القراء واستثنى – ابن الحاجب – ما كان من قبيل الأداء ، كالمد ، والإمالة ، وتحقيق الهمز .

يقول أبو شامة : – (وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة ... قالوا :– والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا نقول ، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له ، مع أنه شاع واشتهر واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك ، إذا لم يتفق التواتر في بعضها ..) (1)

وكفانا مؤونة الرد عليه : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي فقال : (معذور أبو شامة ، حسب أن القراءات كالحديث ، مخرجها كمخرجه ، إذا كان مدارها على واحد كانت آحادية ، وخفي عليه أنها إنما نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحا ، وآلا فكل أهل بلدة

---

1 – الإتقان ج1/ ص101–102 ، وانظر منجد المقرئين ص 240 .

يقرؤونها ، أخذوها أمما عن أمم ، ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه على ذلك أحد ، بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها ، قال ابن الجزري : صدق ..)(1)

ومما يدل على هذا ما قاله مجاهد ، قال : قال لي قنبل : قال القواس : في سنة سبع وثلاثين ومائتين : الق هذا الرجل – يعني البزي – فقل له : هذا الحرف ليس من قراءتنا ، يعني : (وما هو بميت)(إبراهيم /17) فلقيت البزي فأخبرته فقال لي : قد رجعت عنه . وقال محمد بن صالح : سمعت رجلا يقول لأبي عمرو : كيف تقرأ (لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) (الفجر / 25–26) فقال : لا يعذب بالكسر . فقال الرجل : كيف وقد جاء عن النبي – صلى الله عليه وسلم – (لا يعذب) بالفتح ..؟

فقال له أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذي قال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أخذت عنه .. أتدري ما ذاك ..؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة .. قال الشيخ أبو الحسن السخاوي : وقراءة الفتح ثابتة بالتواتر ، قلت – أي أبو الحسن الجزري – : صدق ، لأنها قراءة الكسائي ..)

وقال السخاوي : – وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم ، وإنما أنكرها أبو عمرو لأنها لم تبلغه على وجه التواتر) (2) ومما يحقق لك أن قراءة أهل كل بلدة متواترة بالنسبة إليهم ، ما ذكرته آنفا عند الكلام على تواتر القرآن الكريم من كلام ابن الجزري ، أن الإمام الشافعي – رضي الله عنه – جعل البسملة من القرآن ، مع أن روايته عن شيخه الإمام مالك – رضي الله عنه – تقتضي عدم كونها من القرآن ، لأنه من أهل مكة ، وهم يثبتون البسملة بين السورتين ، ويعدونها من أول الفاتحة آية ، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير ، ولم يعتمد على روايته عن مالك في عدم البسملة ، لأنها

---

1 – منجد المقرئين ص 247 .

2 – قرأ الكسائي ويعقوب (لا يعذب) بالفتح ، وقرأ بقية العشرة (لا يعذب) بالكسر ....
انظر النشر ح2/ ص400

آحاد ، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة ... وهذا لطيف فتأمله .. فاني كنت أجد في كتب أصحابنا يقولون : إن الشافعي – رضي الله عنه – روى حديث عدم البسملة عن مالك – رضي الله عنه – ، ولم يعول عليه ، فدل على أنه ظهرت له علة فيه ، وآلا لما ترك العمل به) (1) . أما قول ابن الحاجب : (إن القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد ، والإمالة ، ونحوها) (2)، فهو قول غير صحيح ، لأن المد إما أن يكون طبيعيا ، أو عرضيا .**والطبيعي** : هو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه ، كالألف من (قال) والواو من (يقول) والياء من (قيل) ، وهذا لا يقول مسلم بعدم تواتره ، إذ لا يمكن القراءة بدونه .

والمد العرضي : هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب ، إما سكون ، أو همز .

فأما السكون : فقد يكون لازما كما في فواتح السور ، وقد يكون مشددا نحو (الم) و(ق) و(ن) و(ولا الضالين) ونجوه ، فهذا يلحق بالطبيعي لا يجوز فيه القصر ، لأن المد قام مقام حرف توصلا للنطق بالساكن .

وأما الهمز فعلى قسمين : –

الأول :أن يكون حرف المد في كلمة ، والهمز في كلمة أخرى ، وهذا يسميه القراء منفصلا ، واختلفوا في مده وقصره ، وأكثرهم على المد . فادعاؤهم عدم تواتر المد فيه ، ترجيح من غير مرجح

الثاني : أن يكون حرف المد والهمز في كلمة واحدة ، وهذا الذي يسميه القراء متصلا . .. وهذا أجمع القراء سلفا وخلفا ، من كبير وصغير ، وشريف وحقير على مده ، لا اختلاف

---

1 –منجد المقرئين ص 250 .

2 – بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ج1/ ص469 .

بينهم في ذلك ، إلا أن يكون روي عن بعض من لا يعول عليه بطريق شاذة ، فلا تجوز القراءة به .

وقال الإمام أبو القاسم الهذلي : – في باب المد ، في فصل المتصل – (لم يختلف في هذا الفصل أنه ممدود على وتيرة واحدة ، فالقرآن فيه على نمط واحد، وقد رووه بثلاث ألفات) ، فإذا كان الأمر كذلك ، كيف يجسر ابن الحاجب أو من هو أكبر منه ، على أن يقدم على ما أجمع عليه فيقول : هو غير متواتر ..؟ فهذه أقسام المد ال عرضي أيضا متواترة ، لا يشك في ذلك إلا جاهل ، فكيف يكون المد غير متواتر ، وأجمع الناس عليه خلفا عن سلف ..؟) (1).

وأما الإمالة : فقد نقل الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه – إيجاز البيان – : الإجماع على أن الإمالة لغة لقبائل العرب ، دعاهم إلى الذهاب إليها التماس الخفة ..) ....

وقال الإمام أبو القاسم الهذلي في كتابه الكامل :–(إن الإمالة ، والتفخيم لغتان ليست أحدهما أقدم من الأخرى ، بل نزل القرآن بهما جميعا ..إلى أن يقول : وبالحملة : إن من قال إن الله لم ينزل القرآن بالإمالة أخطأ ، وأعظم الفرية على الله تعالى ، وظن بالصحابة خلاف ما هم عليه من الورع والتقى ، وقد أجمعت الأمة من لدن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى يومنا هذا على الأخذ والقراءة والإقراء بالإمالة والتفخيم ، وما من أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة ، قلت أو كثرت ..)(2)

وأما تخفيف الهمز ونحوه ، والإدغام ، وترقيق الراءات ، وتفخيم اللامات فمتواتر قطعا ، معلوم أنه منزل من الأحرف السبعة ، ومن لغات العرب الذين لا يحسنون غيرها . .. إلى أن يقول الجزري : فليت شعري : من الذي تقدم ابن الحاجب قبل هذا القول فاقتفى أثره ...؟

---

1 – منجد المقرئين ص 230 .

2 –منجد المقرئين ص 213 – باختصار يسير – .

لكن الظاهر انه لما سمع قول الناس : إن التواتر فيما ليس من قبيل الأداء ، ظن أن المد ، والإمالة ، وتخفيف الهمز ، ونحوه من قبيل الأداء ..) (1)...

ومن خلال ما تقدم من أقوال العلماء يتبين لنا أن كلامهم قاض بتواتر القراءات السبع والمد ، والإمالة ، وتخفيف الهمز ، وهذا ظاهر لا شك فيه .

ثانيا : القراءات المتممة للعشر :

قراءة الأئمة الثلاثة _ أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف _ زيادة على السبع متواترة كذلك عند المحققين فقد نقل – ابن الجزري – عن أبي حيان قوله :- (لا نعلم أحدا من المسلمين حظر القراءة بالثلاثة الزائدة على السبع ، وحكى ابن الجزري عن ابن تيمية قوله : ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة ولكن من لم يكن عالما بها ، أو لم تثبت عنده كمن يكون في أول بلد بالمغرب أو غيره ، فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه ، فان القراءة سنة متبعة ، يأخذها الآخر عن الأول ، وليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك) (2)

وقال أبو عمرو بن الصلاح :- (يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرأنا ، واستفاض نقله كذلك ، وتلفته الأمة بالقبول ، كهذه القراءات السبع ، لأن المعتبر في ذلك اليقين ، والقطع ، وعلى ما تقرر وتمهد في الأصول ، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع ، أو كما عدا العشر ، فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة ..) (3)

---

1 – انظر منجد المقرئين – ص 228–238 .

2 – منجد المقرئين ص 129–130 .

3 – منجد المقرئين ص 199 ، والنشر ج1/ ص38 .

ونقل ابن الجزري قول الإمام برهان الدين بن عمر الجعبري وخلاصته : (انه لا فرق بين قراءات الأئمة السبعة وبين قراءة أحد الثلاثة ..) (1)

وبهذا نرى أن المسلمين قد أجمعوا على قراءات هؤلاء الأئمة فيما رووه من القراءات العشر ، وكتبوا في ذلك المصنفات ، وهذا هو الصواب .

ثالثا : – ما وراء العشر :

أما ما وراء العشر فهو شاذ ، وفاقا للإمام البغوي ، والشيخ أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، ونص ابن الصلاح وغيره : **أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم ، لا منع كراهة) (2)**

وقال الإمام النووي : قال أصحابنا وغيرهم : ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءة الشاذة ، لأنها ليست قرآنا ، فان القرآن لا يثبت إلا بالتواتر .

ونقل الإمام ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها .

قال العلماء : من قرأ بالشاذ إن كان جاهلا به ، أو بتحريمه عُرِّف ذلك ، فان عاد اليه بعد ذلك ، أو كان عالما به عزر تعزيرا بليغا إلى أن ينتهي من ذلك ..(3)

وقد اتفق فقهاء بغداد على تأديب – ابن شنبوذ – واستتابته على قراءته ، واقرائه بالشاذ ، وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة سجلا أشهدوه فيه على نفسه في مجلس الوزير – أبي علي بن مقلة – سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ..)(1)

---

1 – منجد المقرئين ص 201 .

2 – منجد المقرئين ص 95 .

3 – المجموع ج3/ ص358 . والتبيان في آداب حملة القرآن ص 47 .

القراءات الشاذة :

الشذوذ لغة : مصدر شذ يشذ شذوذا ، وأينما بحثت عنه في كتب اللغة لا تجد معناه إلا في التفرد عن الجمهور والخروج عليه ، والمجيء بالناد من القول .

قال في اللسان : – شذ عنه يشذ شذوذا : انفرد عنخ وندر .. ثم قال : وشذاذ الناس : الذين يكونون في القوم ليسوا في منازلهم ولا حيهم . ..

فالشذوذ يكاد يكون خروجا عن إلف العادة ،وابتعادا عما تواضع عليه الناس ، ونفورا مما أقرته التقاليد . .. ومادة (ش ذ) تدور حول الندرة ، والتفرد ، والقلة ، والتفرق . (2)

حكم تعلم وتدوين القراءات الشاذة :

يجوز تعلم القراءات الشاذة وتعليمها نظريا لا عمليا ، حيث لا تجوز القراءة بالشاذ ، كما يجوز تدوينها في الكتب ، وبيان وجهها من حيث اللغة ، والإعراب ، والمعنى ، واستنباط الأحكام الشرعية منها – على القول بصحة الاحتجاج بها – ، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية ، وفتاوى العلماء على ذلك ..(3)

ومن الكتب المصنفة والموضوعة في القراءات الشاذة : المحتسب : لابن جني ، ومختصر شواذ القراءات : لابن خالويه ، والقراءات الشاذة : للشيخ عبد الفتاح القاضي ...وغيرهم .

حكم القراءة بالشاذ في الصلاة وغيرها : –

---

1 – غاية النهاية ج2/ ص54 ، والتبيان ص 86 .

2 – لسان العرب ج5/ ص 28–29 .

3 –انظر القراءات الشاذة – للشيخ عبد الفتاح القاضي ص 7 . .

أجمع العلماء والفقهاء على حرمة القراءة بالشاذ في الصلاة وغيرها ، قال مالك بن أنس : – (من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه ..) (1)

وقال أبو حاتم السجستاني : – (فان قيل : هل تجوز القراءة بالشاذ ..؟

قلت : لا تجوز القراءة بشيء منها ، لخروجها على إجماع المسامين ، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن وهو التواتر ، وإن كان موافقا للعربية ، وخط المصحف لأنه جاء من طريق الآحاد ، وإن كانت نقلته ثقات ، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن ، ومنها ما نقله من لا يعتد بنقله ، ولا يوثق بخبره ، فهذا أيضا مردود لا تجوز القراءة به ، ولا يقبل وإن وافق العربية ، وخط المصحف ، نحو (ملك يوم الدين) بالنصب ..) (2).

وقال الشيخ محيي الدين النووي : – (لا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة ، وليست قرآنا ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأما الشاذة فليست متواترة ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه ، سواء أقرأ بها في الصلاة أم في غيرها ، هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه ، ومن قال غيره فهو غالط أو جاهل ..) (3) . ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها .(4) وكذلك صرح – ابن الحاجب – ، و– ابن السبكي – بتحريم القراءة بالشاذ ..(5) ، واستفتي الإمام الحافظ – ابن حجر العسقلاني – عن حكم القراءة بالشاذ فقال : – (تحرم القراءة بالشاذ ، وفي الصلاة أشد ..) (6)

---

1 – المرشد الوجيز ص 182 .

2 – المرجع السابق نفسه ونفس الصفحة .

3 – القراءات الشاذة للقاضي ص 7 .

4 – المرجع السابق نفسه ونفس الصفحة .

5 – المرجع السابق نفسه ونفس الصفحة .

6 – المرجع السابق نفسه ونفس الصفحة .

نماذج للقراءات الشاذة ورجالها :

وردت قراءات شاذة عن بعض الأئمة العشرة الذين وصلتنا قراءاتهم ، ومع ذلك فالعبرة ليست بالنظرة إلى القارئ ومكانته ، وانما العبرة بمدى صحة الضابط ، والقانون الذي وضعه العلماء لمعرفة القراءة الصحيحة من غيرها .. وسأذكر لبعض هؤلاء الأعلام قراءة شاذة في لفظ واحد ، ثم أذكر وجه هذه القراءة من اللغة ، وبعد ذلك أبين سبب شذوذها ..

1 – **أبي بن كعب** (ت20 للهجرة): – من القراءات الشاذة التي نقلت عنه : قراءته قوله تعالى :(يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم ...)(**الأعراف / 35**) بتاء التأنيث في (يأتينكم) (1)، وذلك لأن الفاعل جمع تكسير (رسل) ، وإذا كان الفاعل جمع تكسير فانه يجوز في الفعل التذكير والتأنيث ، وسبب شذوذ هذه القراءة : هو عدم تواترها أو شهرتها .

2– **ابن مسعود** : (عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي ت 32 للهجرة) : – ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه : قراءته – (وباطلا) – بالنصب ، من قوله تعالى (وباطل ما كانوا يعملون)(**هود / 16** .) ، وذلك على أن – باطلا – مفعول مقدم بيعملون ، و– ما –زائدة للتأكيد .(2) **وسبب شذوذ هذه القراءة : مخالفتها للرسم العثماني** .

3 : – **علقمة بن قيس** (ت 62 للهجرة) : – ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه ، قراءته (القيم) من قوله تعالى (الله لا اله إلا هو الحي القيوم ..)(**آل عمران / 2** .) بكسر الياء المشددة ، على وزن (فيعل) من : قام يقوم بأمره .(3)، وسبب شذوذ هذه القراءة : مخالفتها للرسم العثماني .

---

1 – انظر المحتسب ج1/ ص247 .

2 – المحتسب ج1/ ص221 .

3 – المحتسب ج1/ ص 252.

4 : – مسروق الأجدع : (ت 62 للهجرة) :– هو مسروق بن الجدع بن مالك ، أبو هشام الهمداني الكوفي ، الصحابي الجليل ، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه : قراءته قوله تعالى :

(فامضوا) من قوله تعالى : (فاسعوا إلى ذكر الله) (**الجمعة / 9** .) ، وهذه القراءة تعتبر تفسيرا للقراءة الصحيحة (فاسعوا) ، أي : فاقصدوا وتوجهوا ، وليس فيها دليل على الإسراع في المشي ، وإنما الغرض : المضي إليها .(1) ، وهذه القراءة تعتبر من النوع (المدرج) وسبب شذوذها : مخالفتها للرسم العثماني .

5 – **عبد الله بن الزبير** (ت 73 للهجرة) :– ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه ، قراءته قول الله تعالى (فقبصت قبصة ..) بالصاد المهملة ، من قوله تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول ..) (**طه / 96** .) ، والقبض : بالضاد المعجمة – : يكون باليد كلها ، وبالصاد المهملة : يكون بأطراف الأصابع .(2) وسبب شذوذ هذه القراءة : عدم تواترها وشهرتها .

6 – **أنس بن مالك** : (ت91 للهجرة) : – ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته :

(يجمزون) (3) من قول الله تعالى (لولوا إليه وهم يجمحون) (**التوبة / 57**) ، ويجمزون ، ويجمحون : بمعنى واحد هو : يشتدون . وسبب شذوذ هذه القراءة : مخالفتها للرسم العثماني .

7 – إبراهيم النخعي (ت 96 للهجرة) : – (هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن السود أبو عمران النخعي الإمام المشهور ، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه ، قراءته قول الله

---

1 – المحتسب ج2/ ص222.

2 – المحتسب ج2/ ص55 .

3 – المحتسب ج1/ 296 .

تعالى : ((نزل عليك الكتاب بالحق)(آل عمران / 3 .) ، بتخفيف الزاي ، ورفع الباء في الكتاب (1)، على أن نزل : فعل ماض والكتاب : فاعل ، وسبب شذوذ هذه القراءة : عدم شهرتها .

8 – مجاهد بن جبر : (ت 103 للهجرة) : هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، أحد علماء التابعين ، والأئمة المفسرين ، من القراءات الشاذة التي وردت عنه :قراءته (لساحر) من قوله تعالى (إن هذا لسحر مبين)(يونس / 76 .) بفتح السين ، واثبات الألف بعدها ، وكسر الحاء .(2)، وذلك إشارة إلى نبي الله موسى – عليه السلام – ، وسبب شذوذ هذه القراءة : مخالفتها للرسم العثماني .

9 – أبو رجاء العطاردي البصري : عمران بن تميم التابعي (ت 105 للهجرة) : ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه ، قراءته (ولا تناسوا) من قوله تعالى : (ولا تنسوا الفضل بينكم)(البقرة / 237 .) والفرق بين (تنسوا) و (تناسوا) : أن تنسوا : نهي عن النسيان على الإطلاق ، وأما تناسوا : فهو نهي عن فعلهم الذي اختاروه . (3)، وسبب شذوذ هذه القراءة : عدم موافقتها للرسم العثماني .

10–الحسن البصري : – هو أبو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري (ت 110 للهجرة) من خيرة التابعين ، علما وعملا ، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه : قراءته : (رجالا) من قوله تعالى : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)(الحج /27) بضم الراء وتشديد الجيم ..(4) ، على أنه جمع : راجل ... مثل : كاتب وكتاب ، وعامل وعمال وسبب شذوذ هذه القراءة : عدم شهرتها .

---

1 – المحتسب ج1 / 160 .

2 – المحتسب ج316/1 .

3 – المحتسب ج1/ 102 .

4 – المحتسب ج 2/ 79 .

11 – عبد الله بن عامر الشامي (ت118للهجرة) : وهو من السبعة ، ومن القراءات الشاذة التي نسبت اليه : قراءته قول الله تعالى (درست) ، بالبناء للمفعول ، أي : ترددت الآيات على أسماعهم حتى بليت وقدمت في نفوسهم وانمحت . (1)

12 – **عبد الله بن كثير** : (ت 120 للهجرة) : وهو من السبعة (2)، فقد أسند له – ابن جني – في كتابه – المحتسب – عدة قراءات شاذة (3) منها :

قراءته قول الله تعالى: (ثم فصلت) (**هود / 1.**) ، بفتح الفاء والصاد المخففة ، قال ابن جني : معنى فصلت ، أي : صدرت وانفصلت عنه ، وهو كقولك : قد فصل الأمير عن البلد ، أي : سار عنه .(4)، وسبب شذوذ هذه القراءة : عدم شهرتها ...

فالعبرة في القراءات إذن : ليست بالنظرة إلى القارئ ومكانته – كما أسلفنا – ، بل لمدى صحة الضابط ، والقانون الذي وضعه العلماء لمعرفة القراءة الصحيحة من غيرها .

التعريف بأئمة القراءات

هم الأئمة الذين نسبت إليهم القراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة ..

فأئمة القراءات السبع هم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وعبد الله بن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي .

وأئمة القراءات العشر هم : هؤلاء السبعة مضافا إليهم : أبو جعفر ، ويعقوب ، وخلف .

---

1 – انظر هامش المحتسب ج1/ 225 ، وانظر البحر المحيط ج4/ ص 197 .

2 – وبهذا يتضح قول ابن الجزري :

وحيثما يختل ركن اثبت ..... شذوذه لو أنه في السبعة .

أي : لو اختل أحد هذه الأركان الثلاثة ، فينبغي أن يحكم على القراءة بشذوذها ، ولو كانت مروية عن أحد القراء السبعة .

3 – المحتسب ج1/ 120 .

4 – المحتسب ج1/ 318 .

وأئمة القراءات الأربعة عشر هم : هؤلاء العشرة مضافا إليهم : الحسن البصري ، وابن محيصن ، ويحيى اليزيدي ، والشنبوذي .. (1)

القراء السبعة :

1 –الإمام ابن عامر الشامي (**الأردني**) (ت118 للهجرة) : هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي، ويكنى : بأبي عمرو ، وهو من التابعين ، ومن علماء الطبقة الثالثة . قال ابن عامر : ولدت سنة ثمان من الهجرة بضيعة يقال لها (**رحاب**) (**2**) ، وقبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولي سنتان . ويعتبر ابن عامر إمام أهل الشام في القراءة .

قال ابن الجزري : – (كان ابن عامر إماما كبيرا ، وتابعيا جليلا ، وعالما شهيرا ، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – ، فكان يأتم به ، وهو أمير المؤمنين ، وجمع له بين الإمامة والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، فأجمع الناس على قراءته ، وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين . وقرأ على أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب (ت91 للهجرة) ، وأبي الدرداء : عويمر بن زيد بن قيس (ت 52 للهجرة) وغيرهما . وتتلمذ عليه عدد كبير منهم : ابن ذكوان : عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي (ت 242 للهجرة) وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، وخلاد بن يزيد بن صبيح المزي وغيرهم .. (3)

2-- **الإمام ابن كثير المكي : (ت120 للهجرة) : – اسمه** : عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز.

---

1 – انظر النشر ج1/ص 112 ، ومعرفة القراء الكبار ج1/90–92 .

2 - وهي قرية رحابةالأردنية الواقعة بين مدينتي المفرق وإربد .

3 – انظر معرفة القراء الكبار ج1/67–79 . ، والنشر لابن الجزري ج1/ 144 .

كنيته : أبو معبد ، ويقال الداري نسبة إلى بني عبد الدار ، وقال بعضهم : قيل له الداري لأنه كان عطاراً ، والعرب تسمي العطار دارياً نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب. وتتبع الآن المملكة العربية السعودية

مولده : ولد بمكة سنة خمس وأربعين.

وفاته : توفي سنة عشرين ومائة.

كان أحد القراء السبعة : لقي من الصحابة أبا أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الزبير ، ومجاهد بن جبير ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم.

وهو تابعي جليل ، من علماء الطبقة الثالثة ، قال ابن الجزري : (كان ابن كثير إمام الناس في القراءة بمكة ، لم ينازعه فيها منازع)،وقال الأصمعي : – (قلت لأبي عمرو بن العلاء البصري : قرأ ت على ابن كثير ..؟ قال : نعم ، ختمت على ابن كثير ، بعدما ختمت على مجاهد ، وكان أعلم بالعربية من مجاهد ، وكان بليغا فصيحا مفوها) .. تلقى القراءة عن : أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي (ت 68 للهجرة) ،وعن أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، وغيرهما ، وتتلمذ عليه عدد كبير ، منهم : البزي أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة (ت 250 للهجرة) قنبل : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد المخزومي (ت 291 للهجرة) ، **والخليل بن أحمد** (ت 170 للهجرة) وسفيان بن عيينة (ت198 للهجرة) وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت154 للهجرة) وغيرهم .(1) وكان قاضي الجماعة بمكة ، وإمام الناس في القراءة بها ، لم ينازعه فيها منازع.

قال ابن مجاهد : ولم يزل عبد الله بن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة بمكة رحمه الله تعالى.

قيل إنه أقام مدة في العراق ثم عاد إلى مكة ومات بها.

---

1 – انظر معرفة القراء الكبار ج1/ ص70 . والنشر ج1/ 120–121 ، ووفيات الأعيان ج1/ ص314

أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب ، وعن مجاهد بن جبير المكي ، وعن درباس مولى ابن عباس.

وقرأ ابن السائب على أُبي بن كعب وعمر بن الخطاب.

وقرأ مجاهد على عبد الله بن السائب وعبد الله بن العباس.

وقرأ درباس على عبد الله بن عباس ، وقرأ ابن عباس على أُبي بن كعب وزيد بن ثابت.

وقرأ أُبي وزيد وعمر على رسول الله– صلّى الله عليه وسلم –.

روى عنه القراءة جمع كثير منهم إسماعيل بن عبد الله القسط ، وإسماعيل بن مسلم ، وحماد بن سلمة ، والخليل بن أحمد ، وشبل بن عياد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وسليمان بن المغيرة ، وعبد الملك بن جريج ، وابن أبي مليكة.

ونقل الإمام الشافعي قراءة ابن كثير وأثنى عليها ، وقال : قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير وعليها وجدت أهل مكة**(1)**.

3–**الإمام عاصم الكوفي** : هو عاصم بن بهدلة ، أبي النجود السدي ، ويكنى بأبي بكر ، وهو من التابعين ، ومن علماء الطبقة الثالثة .. قال ابن الجزري : كان عاصم هو الإمام الذي انتهت اليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ، ثم قال : وقد جلس موضعه ورحل الناس اليه للقراءة ، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان ، والتحري والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن ..) وقد قرأ عاصم على كثير من الشيوخ منهم : أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي (ت73 للهجرة) ،

وأبي مريم زر بن حبيش الأسدي (ت82 للهجرة) .. وتلقى عنه القراءة عدد كثير منهم : شعبة (أبو بكر بن عياش) ، وحفص (أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة) ،

---

1 – الإقناع ج١ ص٧٧,. **وانظر معرفة القراء الكبار ج1/ ص70 . والنشر ج1/ 120–121 ، ووفيات الأعيان ج1/ ص314**

وحماد بن سلمة .. وغيرهم . (1) وعلى هذا يتبين أن قراءة عاصم متواترة صحيحة ، ومتصلة السند بالنبي – صلى الله عليه وسلم _ .

4 – **أبو عمرو بن العلاء البصري** (ت 154 للهجرة) : هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري ، وقيل : اسمه يحيى ، وكان إمام البصرة ومقرؤها .

قال ابن الجزري : أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق ، والثقة والأمانة والدين . ولد أبو عمرو بمكة سنة (68 للهجرة) وتوفي بالكوفة ، قرأ على خلق كثير بمكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والكوفة ، والبصرة ، ويعتبر أكثر القراء شيوخا ..منهم : نافع ، وابن كثير ، ومجاهد ، والحسن البصري ، وغيرهم . وتلقى عنه خلق لا يحصون ..منهم : أبو عمر حفص بن عبد العزيز الدوري ، وأبو شعيب صالح بن زياد ، ويونس بن حبيب .. وغيرهم . قال أبو عبيده معمر بن المثنى (ت 210 للهجرة) : (كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات ، والعربية ، وأيام العرب ، والشعر ، وأيام الناس) .. (2)

5 –**الإمام حمزة الكوفي (ت 156) :**

هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات ، ويكنى أبا عمارة ، وهو من علماء الطبقة الرابعة ، قال عن نفسه : ما قرأت حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وقد قرأ على عدة شيوخ ، منهم : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، والإمام جعفر الصادق وغيرهما ، وله عدة تلاميذ منهم : خلف بن هشام البزار ، وسفيان الثوري ، وعلي بن حمزة الكسائي ، وغيرهم ..(3)

6 – الإمام نافع المدني : (ت 169 للهجرة) : هو أبو رويم نافع بن أبي نعيم الليثي ، أصله من أصفهان ، وهو من علماء الطبقة الرابعة ، وكان شديد سواد اللون .

---

1 – معرفة القراء الكبار ج1 / ص 73 . والنشر ج1/ ص 255 .

2 – النشر ج1 / 123 ، ومعرفة القراء الكبار ج1/ 86 ، والمهذب في القراءات العشر ج1/ ص 7 .

3 – معرفة القراء الكبار ج1/ ص93– 95 . والنشر ج1/ ص165– 166 .

قال مالك بن أنس – رضي الله عنه – : نافع إمام الناس في القراءة .

واتفقت المصادر على أن الإمام نافعا قرأ على سبعين من التابعين الذين تلقوا عن الصحابة ، فقرأ الإمام نافع متواترة ، وصحيحة ، ومتصلة السند بالرسول – صلى الله عليه وسلم – . وقد تتلمذ عليه خلق كثير منهم : قالون ، وهو عيسى بن مينا النحوي ، ولقب بقالون : لجودة قراءته ، ولأن **قالون معناه : الجيد** . واشتهر بالرواية عنه : ورش ، وهو عثمان بن سعيد المصري ، ولقب بورش : لشدة بياضه ، وكان حسن الصوت .. (1).

7 – **الإمام السابع : علي بن حمزة النحوي** (ت189 للهجرة) :- ويكنى أبا الحسن ، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء ، وهو من علماء الطبقة الرابعة ...

قال ابن الجزري : كان الكسائي إمام الناس في القراءة في زمانه ، وأعلمهم بالقراءة .... ولما توفي كل من الكسائي ، ومحمد بن الحسن – صاحب أبي حنيفة – قال هرون الرشيد : دفنا النحو والفقه معا بالري .. تلقى القراءة على خلق كثير منهم : حمزة بن حبيب الزيات ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمذاني ..وغيرهم . ..وقد تتلمذ عليه عدد لا يحصى ..منهم : حفص الدوري ، وعيسى بن سليمان الشيرازي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم ..(2) .

تمام القراء العشرة :

8- أبو جعفر المدني (ت128 للهجرة) :هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، أحد علماء الطبقة الثالثة ، تلقى القراءة عن عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة (عبد الرحمن بن

---

1 – النشر ج1/ ص112 ، وانظر المهذب في القراءات العشر ج1/ ص7 .

2 – معرفة القراء الكبار ج1/ ص 100 والنشر ج1/ ص 172 ،.

صخر الدوسي) وغيرهما ، تتلمذ عليه عدد كثير منهم : نافع المدني ، وأبو عمرو بن العلاء البصري وغيرهما . (1)

9- **الإمام يعقوب البصري** (ت205 للهجرة) : هو أبو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد الحضرمي، من علماء الطبقة الخامسة ، كان إماما كبيرا ثقة عالما صالحا انتهت اليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء ،وكان إمام جامع البصرة عدة سنين ، قرا على كل من : أبي المنذر سلام بن سليمان المزني، وأبي الأشهب جعفر بن حبان العطاردي ، وتلقى عنه القراءة عدد كبير من القراء ، منهم : رويس : عبد الله محمد المتوكل البصري ، وأبو الحسن بن عبد المؤمن البصري ،وغيرهما . (2)

10- **خلف البزار** (ت229 للهجرة) :هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، كان إماما كبيرا وعالما ثقة ، تلقى خلف القراءة عن كل من : سليم بن عيسى ، ويعقوب بن خليفة الأعمش ، وأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري وغيرهم . وتتلمذ على خلف عدد كثير ، منهم : اسحق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزي ، وإبراهيم بن القصار، ومحمد بن اسحق شيخ ابن شنبوذ ، وغيرهم . (3)

إن قراءة هؤلاء الأئمة العشرة التي وصلت إلينا ، ويقرأ بها الآن ، ودونها الكثيرون في مصنفاتهم ، وأصبحت تدرس في المعاهد والجامعات ، وهي قراءة صحيحة ومتواترة عند المحققين .. (4) ، وتلقى عن هؤلاء العشرة كثير من القراء ، ولكن اشتهر عن كل واحد منهم روايات ، وذلك لشهرتها ، وتصديها للقراءة والإقراء ، وأصبحت القراءة تنسب إلى هؤلاء الرواة ، فيقال مثلا : قرأ برواية ورش عن نافع ، أو برواية حفص عن عاصم ..وهكذا

---

1 – معرفة القراء الكبار ج1/ص59–60 . وانشر ج1/ص178 .

2 – النشر ج1/ص186 . ومعرفة القراء الكبار ج1/ص 130–131.

3 – النشر ح1/ ص191 .

4 – منجد المقرئين ص 228– 238 .

، أما ما وراء القراءات العشر فهو شاذ وفاقا للإمام البغوي ، والشيخ الإمام أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، **ونص ابن الصلاح وغيره : أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به ، منع تحريم لا منع كراهة ..** (1)

تمام القراء الأربعة عشر :

تتم عدة القراء الأربعة عشر بذكر القراء الأربعة الآتي ذكرهم، ويعرفون بالشواذ ، وهم : ابن محيصن ، واليزيدي ، والحسن البصري ، والأعمش (2) يضافون إلى العشرة السابقين .

11- **الحسن البصري** (ت110) : هو الحسن بن أبي الحسن ، يسار أبو سعيد البصري سيد التابعين في زمانه بالبصرة .. قال عنه ابن حجر : ثقة فقيه فاضل مشهور كان يرسل كثيرا ويدلس . (3)

12- ابن محيصن (ت123 للهجرة) :

قراءة ابن محيصن : هي إحدى القراءات الشاذة التي خالفت ما هو متواتر ومجمع عليه من آي القرآن، والخارجة عن رسم المصحف العثماني. وابن محيصن أحد قراء مكة المبرزين، إلا أنه خالف رسم المصحف في حروف عديدة، وخالف المجمع عليه في عصره، بحجة أن اللغة تجيز ذلك، فأعرض الناس عن قراءته، وأقبلوا على قراءة ابن كثير المكي .. (4)

---

1 – انظر منجد المقرئين ص 95 . ، والمجموع شرح المهذب للإمام محي الدين النووي ج3/ ص 358

2 – رفاعي حسن عبد الباسط عمر : ما انفرد به القراء الأربعة من القراءات الشاذة . مجلة كلية الآداب ، جامعة سوهاج، العدد الثاني والستون، الجزء الثاني، يناير 2022م .

3 – ميزان الاعتدال ج2/ ص50 . وغاية النهاية ج1/ ص235 ..

3 – غاية النهاية ج2/ ص375–377 .

4 - السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ص 65

اسمه ، ونسبه : هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن مولى بني سهم المكي، وقيل: اسمه عمر، وقيل: عبد الرحمن بن محمد، وقيل: محمد بن عبد الله .

شيوخه : قرأ ابن محّصن القرآن على سعّيد بن جبّير، ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس، وحدث عن أبّيه، وصفّية بنت شّبة، ومحمد بن قيّس بن مخرمة، وعطاء . (1)

تتلمذ ابن محيصن على طائفة من العلماء كان لهم باع طويل في شتى العلوم، فقد عرض على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير .

تلاميذه : فاق ابن محيصن أقرانه في اللغة العربية فكان من الطبيعي أن ينهل منه، وينتفع به ويتتلمذ عليه، فقد تتلمذ على يديه بعض من أهل العلم، حيث قرأ عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفا إسماعيل بن مسلم المكي، وعيسى بن عمر البصري، ويحيى بن جرجة .(. 2)

سيرته : كان ابن محيصن من قراء مكة، وكان أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها، قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، وكان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته ، وقيل : **إن منها ما ينكر ، وسندها غريب** ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير. .(3) قال عنه ابن الجزري في ترجمته: «ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لأُلحقت بالقراءات المشهورة».(4)

---

1 - غاية النهاية في طبقات القراء 2 : . 167

2 – معرفة القراء الكبار ص ،57 غاية النهاية 2. : 162

3 - السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ص 65 ، **غاية النهاية ج2/ ص 267** .

4 – نفس المرجع السابق ، وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري ج2 ص167

وفاته : اختلف في سنة وفاته ، حيث قيل: مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة ، وقيل : سنة اثنين وعشرين (1)

13- **يحيى اليزيدي** (ت388 للهجرة) :هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي ، نحوي ، مقرئ ، تلميذ أبي عمرو بن العلاء .. 2

14- **الشنبوذي** (ت388 للهجرة) : هو محمد بن احمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون أبو الفرج الشنبوذي ، تخير لنفسه حرفا من شواذ القراءات فقرأ بها ، فصنف أبو بكر الأنباري وغيره كتبا في الرد عليه .. (3)

وهذه القراءات الأربع الزائدة على العشر صحيحة الإسناد ، ولكنها آحادية ، وليست متواترة (.4) وقيل بتواتر بعضها ، وقيل : بصحتها ، وقيل : بشذوذها . (5)**وأيا ما كان الأمر** في الحكم على هذه القراءات ، سبعا ، أو عشرا ، أو زائدة على العشر ، فلا ينبغي أن ينظر فيه إلى أعداد القراءات وأئمتها ، بل الأمر راجع قبل كل شيء إلى تحقق أركان الضابط المشهور ، وبه يمكن الحكم على القراءة بالقبول أو الرفض .. ..إذن لا صحة لهذرك ، لانك تهرف ما لا تعرف .

---

1 - ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء 2: 167.وانظر : رسالة في توجيه قراءة ابن محيصن في لفظة الاستبرق لعبد القاهر البغدادي ، وفتح المهيمن في قراءة ابن محيصن إعداد د. توفيق إبراهيم ضمرة

2 - غاية النهاية ج2/ ص375-377 .

3 - ميزان الاعتدال ج4/ ص381-382. ، وغاية النهاية ج2/ ص52 .

4 - مباحث في علوم القرآن – د. صبحي الصالح ص256 .

5 - انظر مناهل العرفان ج1/ ص 434-435

.

إذا كان الغراب دليل قوم .... بدلهم على جيف الكلاب

الافتراء والتزوير والدجل صار حرفة ، تنفق الملايين عليها ، من قبل جهات يهمها أن يشعر جيلنا بعقدة بالنقص ، ليزهد بصانعي تاريخه ، وأعلام فكره ، وبالتالي ليفتش عن رجالات جدد ، وفكر جديد ، يظنه مثاليا ، لأنه صور له بتزيينات وزيادات ، وتفخيم وتبجيل عن قصد ، لأنهم يعلمون علم اليقين أن احتقار رجالاتنا ، أو الزهد بتاريخنا ، فيه مسخ لذاتيتنا ، وفيه تفكيك للأمة ، واضمحلال لشخصيتها ، وأمة لا ماضي لها ، لن يكون لها حاضر ولا مستقبل ، وهذا ما يسعون إليه بكل طاقاتهم ؟؟ أما كنا نقول في نشيدنا الوطني صباح مساء : :

فمنا الوليد ومنا الرشيد .....فَلِمْ لا نسود وَلِمْ لا نشيد ؟

فالرشيد ختام المسك في نشيدنا الوطني ؟! .. إننا لن نسود ولن نشيد ما دمنا تسمح للأصفهاني صاحب كتاب الأغاني ، وللصليبي الماسوني جورجي زيدان ، وذيولهم الجهلة أمثال الحكواتي ابن أبيه ، أن يشوهوا تراثنا ،ويفرضوا علينا ثقافتهم ، إننا لن نسود ولن نشيد ، ما دمنا لا نقدس نهج أسلافنا ، وفكرهم ، وعزيمتهم . حتى أصبحنا غرباء عنهم ، نكتفي بالانتساب إليهم فقط ، وليس هذا فعل الأمم الحية ، لأنها تغار على أعلامها ، وتدرس حياتهم بدقة ، لتكون سيرهم أسوة للأجيال ، وقدوة للشباب . رحم الله الرشيد لقد عاش حباته كلها إيمان وجهاد ، وعلم ، وخشية من الله .. ، للقد كانت حياة الرشيد جهادا مستمرا ، وعبادة دائمة ، وعزة وأنفة : فلا يريدون أن تكون سيرته قدوة ، أو تتكرر في حياة المسلمين من يخاطب الأعداء بلهجة (إلى نقفور كلب الروم) ؟؟

فمن يطلب لقاءك أو بُرده ..... فبالحرمين أو أقصى الثغور ؟!

وبدلا من أن يشنفوا أسماعنا بقصص أولئك الأبطال ، يقصون علينا حكايات لا العلم بها ينفع ، ولا الجهل بها يضر كالمسألة الزنبورية .. وحكايات أناس لهم صلة بالجنس والخنا

والفجور ، ويزينون الارتكاس في أوحال الرذيلة أمثال : محمود السعدني ، وأمل دنقل ، ونزار قباني ، وأدونيس وغيرهم من العاهات الثقافية ؟!

1- «المسألة الزنبورية»

قبل أن يقرأ ما كتب له أو ما هو مكتوب في جوجل عن (المسألة الزنبورية) ذكر أن الخليل بن أحمد الفراهيدي أحس أن موسيقى القصائد تختلف من قصيدة وقصيدة ، فذهب وتعلم النوتة الموسيقية ؟؟ ولكن لم يخبرنا في أي معهد...؟!

وقد ذكرنا سابقا أن الموسيقى التي أحدثها الخليل موسيقى لفظية ، قيل : كان يوما يقطع أبياتا من الشعر فدخل عليه ولد له ، رآه يحدث نفسه بكلام غريب عليه ، فخرج وهو يقول : جُنَّ أبي ..، فاجتمع الناس عليه ولما علم الخليل بالأمر نظر إلى ولده وقال :-

لو كنت تعلمُ ما أقول عذرتني ..... أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني ..... وعلمت أنك جاهل فعذرتكما (1)

ومما يروى أن الفراهيدي سأل الله في الحرم المكي أن يوفقه لعلم لم يُسبق إليه ، فكان علم العروض ،وقيل إن سبب وضعه ، **مُروره بسوق النَّحاسين** ، فسمع دقدقة المطارق على الطسوت ، فهداه الله إلى تقطيع ببيت منن الشعر ، وابتكار علم العروض . لخشيته من أن يُنظم الشعر بوزن غير الذي عرفته العرب بالسليقة . قال **النصر بن شميل** : كان الشعراء يمرون بالخليل فيتكلمون في النحو ، فقال الخليل : لا بد لهم من أصل ، فاختلى في بيته ، وبدأ يقرع بعود على صحن ويقول : فاعلن .. مستفعل ... فعولن .. فسمعه أخوه ،

---

1 - انظر المقامة السروجية مجمع البحرين لليازجي ص 180 ، وانظر الخليل بن أحمد : لأبي السعود ص 120 ووفيات الأعيان لابن حلكان ، ج1: ص 243

فخرج إلى المسجد ، ودعا المصلين قائلا : أخي أصابه جنون ، فأخلهم عليه وهو يضرب الصحن ، فقالوا : يا أبا عبد الرحمن ، أصابك شيء ، أتحب أن نعالجك ، فأسمعهم ما أدهشهم .وبعلم العروض يتميز الشعر عن النثر ، فالعروض للشعر كالنحو للكلام ، والصرف في الأبنية ، ولعل الاختلاط بالاعاجم أدى لظهور اللحن في اللغة ، وتداول أشعار مكسورة الوزن ، فلزم وضع العروض لصيانة الشعر من فساد الوزن . فبعصت الأوزان الحياة في الشعر ، وحفظت رونقه ، وحمته من ذهاب موسيقاه !! ثم أخذ بهرطق عن وضع النحو ، وقد بينا قصة ذلك فيما سبق ، ثم تحدص عن مدرستي البصرة والكوفة ، وقال بلغته الفصيحة المعبرة : في عنا أكبر راسين أحدهم زعيم مدرسة الكوفة ، والثاني زعيم مدرسة لبصرة ، ومفيش داعي نقول أن الكسائي عربي ، وسيبويه فارسى ؟! اطمئن أيها الذمي المزور ، فالكسائي وسيبويه كلاهما من فارس ، ودفنا بها . ولهما دور كبير فيما عرق بالمسألة الزنبورية ؟؟ فنا هي هذه المسألة ؟؟

هي اسم لمناظرة حصلت بين أسطورتي زمانهما وزماننا في علَمي اللغة والنحو، **سيبويه... والكسائي**، وهي حكاية قد تهم من هو متبحر في النحو، ومن هو مهتم بالعلم، **فسيبويه** هو عمرو بن عثمان بن قنبر، ولقبه سيبويه وهي كلمة فارسية تعني رائحة التفاح، فهو فارسي الأصل، قدم الى البصرة وهو غلام صغير، حيث مراكز العلم ومنابرها، فنشأ فيها ونهل المعرفة منها، كان شديد الذكاء، ومع حداثة سنِّه فقد رافق أهل اللغة والنحو، وكان أبرز من تتلمذ على يديهم الخليل بن أحمد إمام العربية وشيخها، وحماد بن سلمة، وغيرهما، حتى أصبح سيبويه حُجَّة العرب، ولذلك لقبه علماء اللغة بإمام النحاة، وله كتاب سماه الناس (قرآن النحو) ، ويعرف أيضاً بـ (الكتاب) عند مجرى الحديث عن النحو، وكان ينافس سيبويه في علم النحو أحد قرّاء القرآن السبعة **الكسائي الكوفي** وهو علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز، كان أيضا إماما في اللغة والنحو والقراءة، فهو أحد القراء السبعة

المشهورين، وهو أيضا أصوله من بلاد فارس،(1) لقب بالكسائي لأنه أحرم مع الرشيد في كساء، وقيل غير ذلك ، وهو أيضا تتلمذ على يد الخليل بن أحمد وغيره من علماء الكوفة والبصرة. وتتلخص حكاية «المسألة الزنبورية»، في أن **سيبويه** قصد بغداد قادما من البصرة لقضاء بعض حوائجه، فقصد **يحيى البرمكي** وزير الخليفة **هارون الرشيد**، فأكرمه، وبعد أن استقرت به الحال طلب سيبويه من **يحيى** أن يناظر زعيم مدرسة النحو في الكوفة، العالم الجليل الكسائي، فوافق على ذلك مسرورا. وكان معلوما، وقتها، أن أشهر مدرستين في علم النحو وفنونه كانتا في الكوفة بزعامة الكسائي، والبصرة بزعامة سيبويه، الذي أثبت غزارة علمه رغم صغر سنه، وبالرغم من اختلاف المدرستين في كثير من المسائل النحوية، فإن هدفهما الخالص كان خدمة لغة القرآن. بدأت المناظرة بنقاش بين الكسائي وسيبويه حول عدة مسائل، فأظهر كل منهما براعته ومهارته في اللغة والنحو، بعدها بدأت المناظرة التي تدور حولها «المسألة الزنبورية» بسؤال الكسائي لسيبويه : كيف تقول: «**كنتُ أظن أن العقربَ أشد لسعة من الزنبور(2) ، فإذا هو هي، أم فإذا هو**

---

1 - انظر : غاية النهاية في طبقات القراء – ابن الجزري (ج 1 / ص 239)سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي(ج 17 / ص 137)الأعلام للزركلي – (ج 4 / ص 283) وذكر المزور أنه عربي مع أنه فارسي ، فكان عليه أن يعرف ذلك ، فقد ورد في اسمه أنه ابن بهمن ابن فيروز ، ومن يتسمى بذلك ، أليس الفرس ؟؟ أيها الذمي ..

2 – يسمى الدَّبور في بلاد الشام ، ويعيش في بيوت تسمى مستعمرات ، ولونه يميل إلى الاحمرار وغالبا ما تكون بيوته في الأماكن الخربة ، أو في بيوت جوف الأرض كالنمل ، بالقرب من خلايا النحل ، فإذا وجدت مستعمرة للدبابير بجوار خلية النحل .. ربما لا يأكل أصحابها عسلا من تلك الخلية ، فقد تستولي الدبابير على العسل ، لذلك يكون هَمّ صاحب الخلية التخلص من مستعمرة الدبابير ، وحجم الدبور أكبر من النحلة بمرتين ، وألوانه فاقعة ، وهو يهاجم من يعتدي عليه ، وأحيانا من يمر بجانب مستعمرته ، وهناك نوع أخر من الحشرات بحجم النحلة ، ولونها يميل إلى الاصفرار ، وهي تلسع من يسير بجانب بيوتها وتسمى (الصَّملة) ، وكلمة (زنبور) لها في بلاد الشام عموما إيحاءات جنسية تتعلق بالأنثى .. فهل هذه هي سبب الخلاف بين الكوفيين والبصريين .. ؟!

إياها؟ والزنبور حشرة تشبه النحلة ولكنها أكبر ولسعتها سامة ومؤلمة. أجاب سيبويه قائلا: **فإذا هو هيَ، ولا يجوز النصب،** فرد الكسائي: لقد أخطأت، بل النصب صحيح كذلك فنقول: فإذا هو إياها، ويبدو أن النقاش طال بين العلمين ، برع خلاله سيبويه وأجاد في تقديم حججه ودلائله، إلى أن وصلا إلى سؤال الكسائي حيث قال: كيف تقول «خرجتُ فإذا عبدالله القائمَ، أو القائمُ؟ فأجاب سيبويه قائلا: فإذا عبدالله القائمُ، ولا يجوز النصب أيضا، فرد الكسائي: العرب ترفع ذلك كله وتنصبه كذلك. بعد أن طال الخلاف بين الاثنين، عرض الكسائي أن يستعان بمجموعة من الأعراب الأقحاح الذين ينطقون باللغة السليمة فطرة، فوافق سيبويه على ذلك، إلا أنه يبدو كما روي أن هناك من تدخل فأقنع الأعراب بأن يقفوا في صف الكسائي من دون علمه، وبالفعل حينما وقفوا أمامهما وسألهم عن صحة القول، رجحوا كفة الكسائي، إلا أن سيبويه طلب منهم أن يؤكدوا ذلك بنطقهم لجملة الكسائي، فلم تطاوعهم ألسنتهم،(1) مما أثبت صحة نطق سيبويه. لم يكن لسيبويه إلا الإذعان للأمر، فقصد بلاد فارس وفي قلبه غصة من تلك المناظرة، ولم تمض سوى مدة قصيرة حتى مات. حكاية «المسألة الزنبورية» تدل على أن الغش والرشوة والفساد متأصلة منذ القدم، وأسوأ الفساد والغش عندما يكون على حساب العلم، وهذه المسألة ونتيجتها التي كانت على حساب الحقيقة العلمية، لو أنها لم تذكر وتوثق، لتواترت بسببها الأخطاء اللغوية حتى يومنا هذا، أما آفة الغش فهي لا تزال متأصلة بين أجيالنا الحاضرة.

---

1 – من المعلوم أن للعرب في قولهم (**ليس الطيب إلا المسك**) لغتان، فلغة أهل الحجاز (تنصب المسكَ) ولغة تميم (ترفع المسكٌ) فحاول بعض النحاة مع حجازي لينطق الجملة (برفع المسك) فقال : أتأمراني بالكذب على كبر سني ، ولقناه الرفع فأبى .. وذهبوا إلى تميمي ولقناه (نصب المسك) فأبى .. وهذا يدل على تمسك كل قبيلة بلهجتها ، فلا يطاوعها لسانها بنطق غير لهجتها!! وهذا ما طلبه سيبويه من الأعراب أن ينطقوا جملة الكسائي ليكشف لعبتهم ؟!

وخلاصة القول : الحق مع سيبويه والغلبة للكسائي، والقرآن الكريم خير شاهد ودليل: ("فإذا هي بيضاءُ للناظرين)(الأعراف : 108) وقال أبو الحسن علي بن سليمان (الأخفش الصغير): "إن الجواب كما قال سيبويه وهو (فإذا هو هي) أي فإذا هو مثلها، وهذا موضع الرفع وليس موضع النصب" ، والمصالح والنفاق والرياء والتزلف ، وراء قتل إبداع الأمة وأنوار إشعاعها حتى يومنا !!...

2- محمود السعدني ؟؟

يرتكز المشروع الذي كلف به الحكواتي أسامة فوزي ، هو : الابتذال المفرط للحرية الفردية ، وقراءة الإنسان قراءة مادية شهوانية ، واختزال صورة المرأة بأبعاد جنسية رخيصة ، والسعي لإحداث تغييرات جذرية في البنية الاجتماعية والقيمية . ولعل هذا هو المشروع الوحيد الذي يناسب هذا الفاسد المفسد ، يسوقه في ذلك تمرده على سلطان الدين ، وممثليه ، وغارته المتشنجة على القيم والأخلاق والأعراف الاجتماعية، وقلب الموازين ، فالحق باطل ، والباطل حق ، فابن تيمية والطبري والقرضاوي مزورين . ؟؟ وأبو نواس الشاعر الداعر الماجن هو القارئ الفقيه المتكلم ، ورؤبة وابن محيصن رأسا اللغة ، وقراءتهما هي القراءة السليمة ، مع اعتبار أعلام القراءات بأن قراءتهما شاذة لمخالفنها ضوابط القراءة الصحيحة ، والسعدني هو الذي عزل شخبوط وعين زايد حاكما للإمارات ، مع أن الشيخ زايد أمر بطرده من الامارات خلال (اربع وعشرين ساعة) ، وأمل دنقل أبو الوطنية لأنه قال : لا تصالح ، ونزار قباني ، وأدونيس ، وغيرهم ممن سقطوا في مستنقعات الخنا والفجور ، وتقلبوا في أوحال الرذيلة ، وراحوا يجرون شباب الأمة ‘لى إلى تلك الميادين النجسة ، ليصبح هذا الواقع هو المدخل الرئيس لإعادة صياغة المجتمع ، ونشكيل هويته ؟! فمن هو السعدان ... أقصد السعدني : محمود السعدني صحفي وكاتب مصري ساخر ، بل من رواد الكتابة الساخرة في الصحافة العربية، كما يزعم تلميذه الحكواتي الخايب ، وهو الشقيق الأكبر للفنان صلاح السعدني، والفنان صلاح السعدني هو سبب شهرة أخيه

محمود ، شارك في تحرير وتأسيس عدد كبير من الصحف والمجلات العربية في مصر وخارجها، فهو كما قال الشاعر :

لأن الخيل قد قَلَّت ، تَحَلَّت ..... حميرُ الحي بالسِّرج الأنيقِ ؟

ترأس تحرير مجلة صباح الخير المصرية في الستينيات ،التي وقفت ضد الإسلام والحركات الإسلامية في مصر وخارجها ، كما شارك في الحياة السياسية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، وسجن في عهد أنور**السادات.. ؟؟** وقال الحكواتي في الحلقة (480) إن الشيخ زايد حاكم الامارات طرد محمود السعدني من الامارات ،وأمرته السلطات أن يغادر البلاد حلال أربع وعشرين ساعة !! وفي الحلقة (3385) كذب كذبة بلقاء مشهورة حين عنون للحلقة بقوله : محمود السعدني عزل شخبوط وعين الشيخ زايد حاكما للإمارات ؟؟ فمن نصدق ؟ ما قاله في الحلقة الاولى أم الثانية ، أم هو كعادته كاذب في الحلقتين ؟؟ وارجع لكتاب (الخليج البريطاني – كيف صنعت بؤيطانيا دول الخليج العربي، للباحث إيهاب عمر، من ص184– 192)تعرف الحقيقة ، وما يؤكد لك كذب الحكواتي وتدليسه؟؟ وتحدث الحكواتي عن محمود السعدني بطريقة مبالغ فيها ، ووصفه بالكاتب الساخر ، أما كونه ساخرا ، فهي كذبة إضافية ، إن قرأت لعبد القادر المازني كل كتبه ، ولعبد العزيز البشري كتاب المختار في جزءين ، تستمتع بالصور الساخرة المضحكة .. إضافة للأسلوب الأدبي الراقي ، أما السعدني إن قرأته لن تستفيد لا متعة ، ولا أدبا ، بل قلة أدب ؟! وسفالة ؟؟ وإليكم أنموذجا من كتاباته ؟؟

قال في كتابه (حمار من الشرق) ويقصد نفسه ، وهو بذلك أساء للحمير ، أين دعاة الرفق بالحيوان ؟؟ قال في الصفحة الخامسة ، وهو يتحدث عن وصوله إللى باريس : (.... وأنقذني من حيرتي مرور بنت لهلوبة ولا أرنب بري ، شعنونة ولا قنفذ في براري البصرة ، بنت متحركة متكركرة متشنكرة ، واتفضلي شاي ، لا متشكر ، وغمزت لها بعيني فلم تستجب ، مسحت بيدي على صلعة رأسي من باب التحية والسلام ، فساقتت الثقل على العبد لله ، وتصنعت الدلال ،

وتقصعت ذات اليمين وذات الشمال ، ثم دارت ، ثم لفت ، ثم أفلتت ، ثم أدبرت ، ثم أقبلت آخر حلاةة وآخر انسجام ، وانتهزت الفرصة فغمزت وهرشت ، وإذا بالبنت الفرنساوية تطب في غرام دباديب العبد لله ! ودنت واقتربت وسألتني في دلال ، هل أنت مريض يامسكين يا عدمان ؟ قلت : حاشى لله وما بي إلا مرض حمى حبك ، وحرارة الشوق إلى قربك ..قالت : ولكنك تكسر عينك وهذا دليل ملاض العين ، وتهرش ؤ=رأش=سك ، وهذا دليل على وجود قملة في شعرك ! قلت للست العندورة الكركورة : أما الرمد ، فأعوذ بالله . أما القمل فموجود في الشعر وبكثرة ، وهو موجود في العائلة منذ العصر القملي الأول ، ... الى آخر هذيانه) أرأينم سبب إعجاب ابن أبيه بهذا اللغوي الفصيح البليغ ..لعن الله والديه شو فصيح ؟!

2 - أمل دنقل ؟

تحدث ابن ابيه عن (محمد أمل فهيم محارب دنقل) في بضع حلقات ، وما كنت لأتحدث عنه لولا أن ابن أبيه أشاد به ، فتيقنت أنه من الفاسدين . ولد أمل دنقل عام 1940م في قرية من صعيد مصر اسمها القلعة ، من أصول عربية دخلت مصر إبان الفتح الاسلامي ، أكمل دراسته الثانوية في الصعيد ، ثم انتقل إلى القاهرة حيث التحق بكلية الآداب ، ثم طرد منها !؟. عمل فيما بعد موظفا في مصلحة الجمارك في الإسكندرية ، ثم ترك الوظيفة ليعنل في الصحافة وفي(هيئة الكتاب والثقافة الجماهيرية) ثم مديرا لقسم النشر في منظمة تضامن الشعوب الافريقية – الآسيوية ؟ وكثيرا ما ردد ابن أبيه قصيدة (أمل دنقل)(لا تصالح) فتبادر إلى ذهني قول هذا الشاعر :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة .....قصيدة قالها عمرو بن كلثوم ؟!

وعمرو بن كلثوم التغلبي شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، وفي معلقته يفتخر بنفسه وبقومه بني تغلب، وفيها يقول :

إذا بلغ الفطام لنا صبي ..... تخر له الجبابر صاغرينا

وقد ظل قومه يفتخرون بشاعرهم وبأنفسهم مرددين أبيات عمرو حتى قال أحد الشعراء :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

فسكتوا عنها وراح البيت مثلا يقال لكل من ينشغل عن السعي معتمدا على حسبه ونسبه. وهكذا أمل دنقل .. قال لا تصالح ، وشعره مغترف من (برك المعمدانية النصرانية .. واليهودية الآسنة) حتى ثمل ؟! ومن فائض ثمالاته قوله :

(ما أخلى أن يصطرب الموج فيتسدل الجفنان..... وأنا أبحث عن مجداف ..... عن إيمان .... في صمت (الكتدرائيات) الوسنان . صور للعذراء المسبلة الأجفان .. يا من أرضعت الحب صلاة الغفران ... وتمطى في عينيك المسبلتين شباب الحرمان --- ردي جفنيك لأبصر في غينيك الألوان ... أهما خضؤلوات ... كعيون حبيبي) ؟؟ (1) أعز الله مريم وقدسها عن هذا الهراء المقتبس من تخاريف النصارى وضلالاتهم .وافتتح مجموعته الشعرية المسماة بالعهد الآتي بكلام (العهد القديم) وآخر من(العهد الجديد) وهو كلام خبيث رديء كرداءة مغتقداتهم : النص الأول : (وقال الرب الإله : هو ذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) (2) .. والافتتاح بهذه النصوص تدل بجلاء على قؤبه من اليهود والنصارى ، وتأثره بأفكارهم وعقائدهم ، ثم يورد في ثنايا هذه المجموعة مقطعا بعنوان (سفر التكين) و(الاصحاح الأول . والإصحاح الثاني ، والثالث ، والرابع ، والخامس) (3) وهذا الاتجاه الذي يرحب به ابن أبيه وهو يدعو إلى قطيعة معرفية شاملة مع ثوابت الأمة وعقيدتها ، وتفكيك مصادر التلقي عند الأمة ، والجرأة على نقد المقدسات ، والمسلمات الشرعية ، والاحتفاء بالفجور والزندقة والتمرد الفكري ؟!

1 - الأعمال الشعرية : لأمل د نقل ، ص 97-98

2 - الأعمال الشعرية : لأمل د نقل

3 - المرجع السابق ص : 267- 306 . ، 312

3- نزار قباني

نزار قباني شاعر معروف ومشهور، لكن ليس كل مشهور ممدوح، فإبليس أشهر من كثير من الصالحين، ومع هذا فمكانته عند الله معلومة، وشره واضح لكل ذي عينين، والذي نعرفه عن شعر نزار قباني أنه كان مولعاً بوصف النساء، والناظر في شعره يراه كأنه قصيدة واحدة نُسخت بألفاظ ومفردات متغايرة، ومحور هذه القصيدة هو النساء وما يدور بينه وبينهن في المخادع، وفي شعر نزار قباني أمثلة كثيرة على وقاحة شعره وفظاظته، ومن ذلك قوله : فصلت من جلد النساء عباءة ====وبنيت أهراماً من الحلمات ؟؟ لذلك أشاد به ابن أبيه ، وأستاذه السعدان ، (أقصد السعدني) ، وردد هذا البيت ، فكلهم عينة واحدة ، يسعون لهدف واخد ، إشاعة الخنا والفجور في المجتمع ، ولا نقول فلان أكثر خِسَّةً ووقاحة من فلان (إن البقر تشابه علينا ؟!) ..فكلهم أهل خسة ووقاخة ، أو هكذا طلب منهم ؟؟ والنساء عند هذا الشاعر لسن سوى نهود وثقوب، ثم إنه مولع بوصف النساء (الزانيات الساقطات) فهناك أمثلة قريبة منه ؟!، وفوق كل هذا فقد تجرأ على الذات الإلهية متبعاً في ذلك منهج الحداثيين، فقد قال مرة :إنني على الورق أمتلك حرية إله وأتصرف كإله .انتهى. وفي موضع آخر من ديوانه (لا) قال :رأيت الله في عمان مذبوحاً على يد رجال البادية... فغطيت وجهي بيدي.... يا تاريخ... هذي كربلاء الثانية .انتهى. ولعل هذا الرجل قد سلك هذا الطريق لأنه قريب إلى الشهرة مما جعله يغرق في لجج الشر والجنس والمرأة والعري، ولقد نحا نحوه كثير من الذين عاصروه أو أتوا بعده لكن بأساليب مختلفة، وهي كلها جرائم ترتكب يومياً باسم الإبداع والتنوير والتجديد، ولذا فإنه لا يجوز لأحد قراءة مثل هذا الشعر، أو المساعدة على نشره أو حفظه.. وإليكم نماذج من شعره تدل على المقصود ؟!

لقد جمع الإباحي الماجن نزار قباني الشر من اقطاره ، واحتوى شعره على بلايا ورزايا اعتقادية وسلوكية ، ومع ذلك يراد أن يكون قدوة لشباب وشابات المسلمين ، وذلك لأن دوره في دغدغة الغرائز يمكن النفاذ منه إلى زعزعة العقائد ؟! فهو يقول بقتل المسيح وصلبه كما تقول النصارى ، وفي مقطوعة له بعنوان (القدس) يصورها وكأنها ملك للنصارى ، يقول : (يا قدس ... يا مدينة تلتف بالسواد .

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة ؟ صبيحة الآحاد ..

من ينقذ الإنجيل .. من ينقذ القرآن .. من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟!(1)

فهو يؤمن بالصلب أولا ، ويربط قضية فلسطينية بالنصارى الصليبيين ورموزهم ، مع أنها قضية إسلامية صرفة ، قبلة المسلمين الأولى التي باركها الله وبارك حولها ؟!

ومن أبشع ما قاله هذا الخبيث عن الملائكة وعن الله سبحانه ، وأستغفر الله العظيم لإيراد هذا التفاهات الكافرة !! يقول : (لأني أحبك .. يحدث شيء غير عادي في تقاليد السماء .. يصبح الملائكة أحرارا في ممارسة الحب .. ويتزوج الله حبيبته) (2) والحداثيون عموما يقصدون بممارسة الحب ، العملية الجنسية ؟؟ إذ تعارف أهل المجون والدعارة على تسمية دعارتهم وفجورهم حبا !! لم يقف نزار قباني عند وصف النهود والحلمات والخصور والسيقان والصدور، والنساء عرايا وتوصيف الخيانة الزوجية، والمكوثُ في مخدع النساء طويلا ً، بل أضاف إلى ذلك انحرافات جسيمة أخرى تمثلتُ في إقدامه هذه المرة على توجيه الشتم والسخرية لله تعالى ، ولأنبيائه – عليهم السلام – ، واستهزائه بالكتب المنزلة والملائكة والقضاء والقدر،ا هاجم الشريعة الإسلامية في مواطن لا تعد ولا تحصى من دواوينه ، وضمن اشعاره بالكلمات والمصطلحات الخاصة بالنصارى حتى كأنه واحد منهم، كما تهكم صراحة بالرموز

---

1 – الأعمال الشعرية الكاملة لنزار ، 3 : 162–163

2 - المرجع السابق : 2: 442.

الإسلامية مثل الخلفاء الراشدين ، وصلاح الدين.. كما انه سمى الزنا بالعبادة، ووصف عبدالناصر بانه آخر الأنبياء مع انه اشرس الطواغيت، وكانت فيه شعوبية مقيتة ظهرت من خلال محاربته للغة العربية و سخريته منها وكرهه الشديد للعرب ، إن نزار قباني لم يكن ينطلق من نزعات فردية او ميول شخصية، وإنما كان يعمل ضمن منظومة ادبية واسعة النطاق تسمى بأدب الحداثة ،وإن كل أديب أو شاعر من هؤلاء الحداثيين ، لا يألون جهدا في في محاربة الإسلام ، وفضائله المتأصلة في المجتمع ، وجميعهم يرمون عن قوس واحدة ، وكأنهم جميعا أبناء رجل واحد عاهر فاجر ، وربتهم أم واحدة عاهرة فاجرة من صواحب الرايات المشهورات ..إلا أن نزار قباني أكثرهم عهرا وفجورا ، لعنه الله ، ولعن أمه وأباه ، وهذا سر احتفاء السعدني وذيله الحكواتي السفيه أسامة فوزي ، بنزارقباني ، ويقول بافتخار أنه أجرى حوارا معه ؟!! نجاسات بعضها من بعض ،ولم أورد فقرات من شعره لعهرها وفجورها ؟؟ ونكتفي بهذا القدر من قذاراته الكثيرة ، والاستقصاء بعيد المنال ؟؟ (1)

---

1 – انظر : إحسان برهان الدين : نزار قباني ولوثة الفكر الحداثي في شعره . ، والحداثة في العالم العربي (4 أجزاء – رسالة دكتوراة) محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي ، والإنحراف العقدي في أدب الحداثة – (ثلاثة مجلدات) للدكتور سعيد بن ناصر الغامدي ، والكتابان الأخيران جامعان مانعان يغنيان عن كل كتاب في هذا الموضوع ، ولا يغني عنهما كتاب ..بارك الله في الجميع ، وجزاهم كل خير. والكتب الثلاثة موجودة على النت إن لم تستطع شراءها . ..

4 - علي أحمد سعيد إسبر (أدونيس)

شاعر سوري **علوي(نصيري)** (1) ولد عام 1930م بقريةّ (**قصابين**) التابعة لمدينة (**جبلة**) في سوريا، والذي لقبه بـ (**أدونيس**) هو (**أنظون سعادة**) زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي ، أثناء زيارة (**أنظون سعادة**) لأتباعه في المنطقة ،

---

1 – على أحمد سعيد الملقب بأودنيس ، محاضرة الحداثة والتراث د . محمد مصطفى هدارة.

و**أظن أن (أدونبس)**.من فرقة (**البناوية**) التي كَوَّنها (**سلمان المرشد**)بعد انشقاقه عن طائفة العلويين (**النصيرية**) وادعى الألوهية بتشجيع من الفرنسيين ، وورَّثَ الألوهية لابنه (**مُجيب**) .؟! ، وفي حوارٌ مطوّل **لأدونيس** مع الباحثة **(حورية عبد الواحد)**، نُشر بالفرنسية بعنوان "**العنف والإسلام**" ؛ جاء في سياق الاعتداءات على مقر جريدة **(شارلي إيبدو)**، بباريس، خلف عددا من القتلى ، كما وقعت عدة اعتداءات في باريس أسفرت عن سقوط العديد من الضحايا .. ولم يكتف **أدونيس**، في هذا الحوار، بإدانة المعتدين، ورفضِ التشدد والتطرف والقتلِ باسم الدين، بل تعدى ذلك إلى إدانة الإسلام نفسه، والتطاولِ على القرآن بالافتراء والتجريح والتلفيق، حينما زعم أن (الوحي) هو معدن العنف والإرهاب، وهو المدونة العقدية الإرهابية، التي يستمد منها الإرهابيون، الذين يقتلون الناسَ باسم الإسلام، وباسم السلفية والجهاد . زار **أدونبس** السعودية منذ أسابيع بعد أن كانت محرمة على أمثاله ، وقال في مطار جدة أثناء استقباله بحفاوة بالغة: : **(يجب أن يتحول الإسلام إلى دين فردي ، لا دين جماعي ، أو دين دولة ، دون ذلك يستحيل التقدم ، الإسلام اليوم لا عقل فيه ، الإسلام بلا ثقافة ، الإلحاد خطوة أساسية في التحول الاجتماعي والثقافي والإنساني) وتشبهه في الاعتقاد (وفاء سلطان) :** وهي سورية حصلت على الجنسية الأمريكية بطريقة ملتوية ، وتعيش في **لوس أنجلوس**. وتهاجم الإسلام على الفضائيات بشدة .وتعتقد أن الإسلام ليس ديناً فحسب، ولكنه أيديولوجية سياسية **ويحرض على العنف**، وهو نفس ما تبناه (**أدونبس**) ومَن تشبه بمن ؟؟ **(إن البقر تشابه علينا)** ، وفقدت الثقة بإله المسلمين ؟؟ أتعرفون لماذا ؟؟ لأنها تؤمن بألوهية **(سلمان المرشد)** وكان راعيا للبقر ، ثم إلها **(للمرشدية – البناوية) ، والإيمان بإلهين في زمن الحداثة – وهم من دعاتها – موضة قديمة.. ؟؟**

ومنهم علي أحمد سعيد ، فاستقبله أتباعه واقاموا له أكثر من احتفال كان اكبرها احتفال في(**قرية بستان الباشا**) وفي هذه الحفلة صعد إلى المنبر (علي أحمد سعيد) وانشد شعرا في تحية «الزعيم»، فسأله عن اسمه وقال له: من الآن وصاعدا **تُسمى أدونيس**، وهكذا كان .. وزوجته هي الكاتبة الناقدة السورية (**خالدة سعيد**) التي تعرفت على أدونيس في صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي أسسه النصراني اللبناني **أنطون سعادة** ، وتزوجا سنة 1956. وقد اشتهرت أول أمرها، بمقالاتها النقدية في مجلة (**شعر**) ، **التي أسسها يوسف الخال بتعاون مع أدونيس**. وقد كانت في البداية تكتب باسم **(خزامى صبري)** المستعار، وتعتبر **مجلة شعر** التي أصدرها (**يوسف الخال**) لخدمة حركة التغريب ، وصرف العرب عن تراثهم ، والتي تمول من المخابرات الامريكية ، **وتعتبر من أوائل المبشرين بالحداثة** ، وترسيخ رموزه لدي القارىء العربي ؟! (1) انتسب (**أدونيس**) إلى جامعة القديس يوسف في بيروت، وهي كما هو معروف، جامعة فرنسية، وقد تسجل فيها كطالب في قسم الدكتوراه. وفي كلية الآداب الشرقية في هذه الجامعة، أعد أدونيس أطروحة دكتوراه في الأدب ؟! عام 1973م ، عنوانها (**الثابت والمتحول)** وفيها حملة شعواء على الفكر العربي وعلى الإسلام لم يسبق لباحث عربي سواه أن قام بها. وقد أثار خلافا وجدلا واسعا حوله.

وقد شن (الدكتور صالح عضيمة الاكاديمي السوري المحاضر في جامعة السوربون بباريس) في كتابه **(شرائع إبليس في شعر أدونيس)** . والعنوان يشي بالمضمون.. . وهو من إحدى قرى منطقة اللاذقية، المجاورة لقرية قصّابين مسقط رأس أدونيس ، وفيه بالفعل واحدة من أعنف الحملات على الشاعر السوري الذي تختلف آراء الباحثين إلى حد التناقض حوله. فهناك من يتعامل معه كشاعر كبير ومفكر كبير، وهناك من يسحب بساط

---

1 - الحداثة في الأدب المعاصر . محمد مصطفى هدارة ، مجلة الحرس الوطني ربيع الآخر 1410 هـ

الشعر والفكر من تحته ليضعه في خانة الأدعياء والشعوبيين الجدد .وينكر صالح عضيمة أي فضيلة له، فسطر أكثر من مئتي صفحة في هجائه هجاء مُرا قاسيا .

وقال (**الدكتور صالح عضيمة**) أما كتابه (**الثابت والمتحول**) فهو من صنع سواه لا من صنعه، وقد كتبه، على التحديد، **الراهب بولس نويا الذي أشرف على رسالته للدكتوراه** . وليس صحيحا ما يزعمه وينشره من أنه جاء يحمل رسالة تختصر رسالات الأنبياء . فما هو سوى نرجسي مبتلى بالورم، وكلما ازداد عمره زاد وَرَمُه واتسع حجمه . وليس من شيمي ان أتجنّى على أحد، ولكني أقول الحقيقة كاملة. ولو أني اكشف عن فِعْلَةٍ من فعلاته، كسعيه إلى إصابة الجوائز واستماتته في الوصول إليها، لوقعتم في الذهول .وكذلك لو رحت أحكي لكم قصة وصوله إلى **منظمة الاونسكو**، وكيف أصبح ممثلا لجامعة الدول العربية فيها لخرجتم من ثيابكم.

وبعد هذه الأطروحة باتت طريق(أدونيس) سالكة إلى باريس. وفي باريس أنشأ أدونيس نوعاً من عصابة فكرية ضمته مع بعض المفكرين المغاربة والجزائريين الذين تجمعهم نظرة واحدة إلى التراث العربي الإسلامي ومنهم: (محمد أركون ، والطاهر بن جلون ، وعبدالكبير الخطيبي..) ومن يطلع على كتابات هؤلاء الأربعة: أدونيس ، والأراكوز(عفوا أركون) ، والخطيبي ، وابن جلون، يجد فيها قواسم مشتركة ثابتة ، هي : اعتبار التراث العربي الإسلامي تراث سنن، وجمود وتخلف ، وفقر في الخلق والابداع، ودعوة إلى هجرة روحية إلى الغرب تستبدل حضارة النقل، أي حضارة الإسلام، بحضارة العقل، أي الحضارة الغربية.كما ينادي (ابن أبيه) بالجلوس في حضن أمريكا؟!

ومنذ سنوات والفرنسيون مهتمون بأدونيس. لقد ترجموا أكثر شعره إلى الفرنسية، وعلى مراحل، ومن الطريف أن إحدى مترجمات شعره إلى الفرنسية، وتدعى: (**آن مينكوفسكي**) ، لا تعرف شيئاً تقريباً من العربية، ولكن اسمها ورد على غلاف الترجمة الفرنسية على أنها هي المترجمة لشعر أدونيس من العربية إلى الفرنسية، مما يدل على «لوبي» ثقافي فرنسي

يمهد لأدونيس لا طريق الفرنسية فقط، بل طريق العالمية، **والشاعر التشيكي سيغرت** الذي أخذ جائزة نوبل الأدبية لهذا العام ليس بأفضل من أدونيس شعرياً وإن كان أخف سوءا ناهيك عن أن الذي **نُظِر** إليه في اعطاء **سيغرت** جائزة نوبل ليس الشعر، بل السياسة والانشقاق. ولكن إذا كان **سيغرت** شاعراً منشقاً عن الشيوعية والسوفيتية، فأدونيس مثله شاعر منشق عن العروبة وعن الإسلام، والعروبة والإسلام في نظر الغرب أيديولوجيتان معاديتان مثلهما في ذلك مثل الشيوعية والسوفيتية، فأدونيس مؤهل لمثل هذا الاستحقاق من مؤسسة الغرب الثقافية: **نوبل؟!** ومن هنا يجب أن ننظر إلى المعاني الكامنة وراء تكريم الفرنسيين الحالي لأدونيس واحتفائهم به في باريس ، هو عملية تلميع لأدونيس، وتمهيد للمكافأة الكبرى.

– ومنذ نشأة الاسلام وحلقات المكر تحاك ضده بظلمة ليل، تجاه كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم،– وتجاه حامل الرسالة للنيل من شخصه، وقد تكفل الله بحفظ هذا الدين، في قوله : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجؤ : 9) .

– وتعتبر **الحداثة** حاليا من أبرز حلقات المكر ، ويعتبر **أدونيس** المُنَظِّر الفكري للحداثيين العرب الذي أخذ على عاتقه نبش كتب التراث ليستخرج منها كل شاذ ومنحرف من الشعراء والأدباء والمفكرين من أمثال بشار بن برد ، وأبي نواس ، لأن في شعرهم كثير من المروق على الإسلام ، والتشكيك في العقائد ، والسخرية منها ، والدعوة للانحلال الجنسي . وبعد أن حاول الحداثيون العرب أن يوجدوا لهم جذورا تاريخية عند فساق وزنادقة ، وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام ، انطلقت سفينتهم غير الموفقة في العصر الحديث تنتقل من طور إلى آخر، متجاوزة كل شيء إلى ما هو أسوأ منه ، فكان أول ملامح انطلاقتهم الحديثة هو استبعاد الدين تماما من معاييرهم وموازينهم بل مصادرهم ، إلا أن يكون ضمن ما يسمونه بالخرافة ، أو الأسطورة . (1)

---

1 - عوض القرني في كتابه الحداثة في ميزان الإسلام ص 28 – 29.

فما هي الحداثة ..؟

الحداثة لغة :

هي مصدر من الفعل " حَدَثَ " ، وتعني نقيض القديم ، والحداثة أول الأمر وابتداؤه .

واصطلاحا :

هي : " اتجاه فكري أشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية ، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة ، وهي لا تخص مجالات الإبداع الفني ، والنقد الأدبي ، ولكنها تخص الحياة الإنسانية في كل مجالاتها المادية والفكرية على حد سواء .(1)

قالوا في الحداثة :

1- إن من دعاوى أهل الحداثة أن الأدب يجب أن ينظر إليه من الناحية الشكلية والفنية فقط ، بغض النظر عما يدعوا إليه ذلك الأدب من أفكار ، وينادي به من مبادئ ، وعقائد وأخلاق ، فما دام النص الأدبي عندهم جميلا من الناحية الفنية ، فلا يضير أن يدعو للإلحاد، أو الزنا ، أو اللواط ، أو الخمريات أو غير ذلك " (2)

2- الحداثة إذن من منظور إسلامي عند كثير من دعاتها تتنافى مع ديننا وأخلاقنا الإسلامية ، وهي معول هدم جاءت لتقضي على كل ما هو إسلامي دينا ، ولغة ، وأدبا وتراثا ، وتروج لأفكار ومذاهب هدامة ، وإحلال مجتمع فكري غربي محله . يعكس ما في هذه المجتمعات الغربية من حقد وحنق على العالم الإسلامي ، بغرض قتل روح الإسلام ولغته وتراثه(3).

---

1 – الحداثة في الأدب المعاصر . محمد مصطفى هدارة ، مجلة الحرس الوطني ربيع الآخر 1410 هـ

2 – عوض القرني ، الحداثة في ميزان الإسلام ص 47

3 – د . عدنان النحوي في كتابه الحداثة من منظور إسلامي ص 13

3- **قالت د. سهيلة زين العابدين** : الحداثة من أخطر قضايا الشعر العربي المعاصر لأنها أعلنت الثورة والتمرد على كل ما هو ديني وإسلامي وأخلاقي ، فهي ثورة على الدين ، وعلى التاريخ ، وعلى الماضي ، وعلى اللغة ، وعلى الأخلاق. " (1)

4- **قال د . محمد خضر عريف** في معرض حديثه عن الحداثة: " إننا بصدد فكر هدام يتهدد أمتنا وتراثنا وعقيدتنا وعلومنا وقيمنا ، وكل شيء في حاضرنا وماضينا ومستقبلنا " ، ويقول : " والذي يدفع إلى ذلك الظن الخاطئ هو الخلط بين مصطلح الحداثة (modernism) ، والمعاصرة (modernity) ، والتحديث (modernization) وجميع تلك المصطلحات كثيرا ما تترجم إلى " الحداثة " على الرغم من اختلافها شكلا ومضمونا وفلسفة وممارسة . والواقع أن الاتجاه الفكري السليم يتفق مع التحديث ، ولكنه لا يتفق مع الحداثة . (2)

وهذه المعاني يقوم بتنفيذها (**الحكواتي الجهول أسامة فوزي**) في حلقاته ، فهو ليس بشاعر ولا أديب ولا حتى مفكر يشار أليه بالبنان ، وإن كان يشار إليه بالاصبع الأو سط من اليد اليمنى واليسرى كذلك ، هو يشبه ثورا معصوب العينين وأدخلوه إلى مخزن زجاجيات ، فبدأ يحطم الموجود أمامه فقط لمجرد التحطيم ؟! ولا يعرف لغة ولا نحوا ولا شعرا ،إنما يملك لسانا يلقلق به فقط ..فهو باختصار: (هبلة ومسكت طبلة ؟؟)

5 -عَرَّف رولان بارت الحداثة بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه ويقول : " في الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة ، وتتحرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية مولدة في سرعة مذهلة ، وكثافة مدهشة أفكارا جديدة ، وأشكالا غير مألوفة ، وتكوينات غريبة ، وأقنعة عجيبة ، فيقف بعض الناس منبهرا بها ، ويقف بعضهم الآخر خائفا منها ، هذا الطوفان المعرفي يولد خصوبة لا مثيل لها ، ولكنه

---

1 - سهيلة زين العابدين في مقالة نشرت لها في جريدة الندوة السعودية الغدد 8424 في 14 / 3 / 1407 **هـ ، ص 7** .

2- د . محمد خضر عريف : الحداثة مناقشة هادئة لقضية ساخنة ص 11 و 12

يغرق أيضا " يصفها بعض الباحثين الغربيين " بأنها زلزلة حضارية عنيفة ، وانقلاب ثقافي شامل ، وأنها جعلت الإنسان الغربي يشك في حضارته بأكملها ، ويرفض حتى أرسخ معتقداته الموروثة(1)

6- ويعد **بودلير** مؤسس تيار الحداثة من الناحية الفنية الأدبية ، وكان **بودلير** الذي نمت وترعرعت على يديه بذرة الحداثة من أسوأ ما عرفت الآداب العالمية خلقا وإمعانا في الرذيلة ، وممارسة لكل ما يتنافي مع الأخلاق والعقيدة . يقول عنه **(مصطفى السحرتي)** في مقدمة ترجمة **(ديوان أزهار الشر لبودلير)** " لقد كانت مراحل حياته منذ الطفولة نموذجا للضياع والشذوذ ، ثم بعد نيل الشهادة الثانوية قضى فترة في الحي اللاتيني ، حيث عاش عيشة فسوق وانحلال ، **وهناك أصيب بداء الزهري** ، وعاش في شبابه عيشة تبذل ، وعلاقات شاذة مع مومسات باريس ، ولاذ في المرحلة الأخيرة من حياته بالمخدرات والشراب. " يقول عنه أحد كتاب الغرب : " إن بودلير شيطان من طراز خاص " . ويقول عنه آخر : " إنك لا تشم في شعره الأدب والفن ، وإنما تشم منه رائحة الأفيون "(2)أليست هذه صفات أسامة فوزي كما يعترف بغظمة لسانه ؟!!

7- ثم أعقب بودلير رائد من رواد الحداثة في الغرب وهو **رامبو** الذي لا يقل شأنا عنه في المناداة إلى الهدم العقلاني لكل الحواس ، وأشكال الحب والعذاب والجنون ، ودعا وتميز شعره بغموضه ، وتغييره لبنية التراكيب ، والصياغة اللغوية عما وضعت عليه ، وتميز أيضا بالصور المتباعدة المتناقضة (3)

وهكذا نمت الحداثة الغربية وترعرعت في أوحال الرذيلة ، ومستنقعات اللاأخلاق ، وأينعت ثمارها الخبيثة على أيدي الشيوعيين من **أمثال نيرودا ، ولوركا ، وناظم حكمت**

---

1 - محاضرة الحداثة والتراث د . محمد هدارة .

2 - عوض القرني : الحداثة في ميزان الإسلام ص 23

3 - د . عبد الحميد جيدة في كتابه الاتجاهات الحديثة في الشعر العربي المعاصر ص 148.

، وفتشنكو ، والوجوديين أمثال سارتر ، وسيمون دي بوفوار ، وألبير كامو ، وآتت أكلها على أيدي الجيل المنظر والداعم لها والمحفز على السير في ركابها **من أمثال ألوي أراجون ، وهنري لوفيفر ، وأوجين جراندال ، ورولان بارت ، ورومان ياكوبسون ، وليفي شترواس ، وبياجيه** ، والحزب القومي السوري الاجتماعي ، ممثلا بزعيمه الصليبي أنطون سعادة ، وكثير من أتباعه ؟! .

أدونيس الحداثي

(أدونيس) هو لقب النصيري السوري (علي أحمد سعيد) والذي أطلق هليه هذا اللقب هو زعيمه (انطون سعادة) وقد (ولد سنة1930)، ويقيم في باريس بفرنسا منذ 1986. والوجهُ المشهور لأدونيس أنه من شعراء الحداثة العربية الكبار، ومفكرٌ وناقد يمتاز بمواقفه وأطروحاته المتطرفة في رفض الماضي، في كل تجلياته، ورفضِ القواعد والأصول، في الإبداع خاصةً، كما يمتاز بتحيّزه السافر ، وتعصّبِه الشديد ودفاعِه عن كل ما يعارض الدينَ، وينقضُ أصولَه، ويتجاوز شرائعَه وأحكامَه وآدابَه وأخلاقَه.

هذه، في اختصار شديد، أبرزُ ملامح وجه أدونيس الحداثي المتمرد الرافض الهّدّام؛ فلا حداثةَ عند أدونيس، مع إيمان، ولا مع إسلام.

وصِفاتُ "الرافض" و"الهدّام" وما شابهَها ليست من عندي، فهذا أدونيس نفسُه يصرح في حديث كان معه منذ سنوات أن أمنيتَه هي أن يكون "**الهدّام الرافض**"، لا أن يكون رافضا هدّاما من بين هدّامين رافضين. وهذا يعني أن الرجلَ كان يطمح ألا يكون له شريكٌ في الرفض والهدم. لا شأن لنا بأدونيس الملحدِ ما دام محتفظا بإلحاده لنفسه. أما حينما يصبح هذا الإلحادُ آديولوجيةً مَرجعيةً مُعْلَنةً للنظر إلى الإنسان والحياة، ونقدِ المعتقدات والأفكار، ونقضِ النظريات والاجتهادات، فإننا عندئذ نكون معنيّين بالرّد والنقد والتوضيح، ليعرفَ الناس أن أدونيس، الذي اشتهر، عندهم، بأنه أديب شاعر حداثيٌّ متمرد، هو نفسُه أدونيس الملحدُ المحاربُ للإسلام، دينِ الغالبية من الشعوب العربية، والداعي إلى رفض هذا الدين

وتجاوزه، بل والمجتهدُ في نقض أصوله والتشكيك في قطعيّاته والاستهزاء بسننه وأخلاقه. لكن "المؤمنين" يصبحون مَعنيّين حينما يتجرأ أدونيس، ومَنْ على شاكلته من الملحدين المُناضلين "المُحَارِبِين"، ويتناولُ دينَهم مباشرةً بالطعن والتجريح والتشكيك، وليس له من دليل ولا حجة إلا هواه ونفسُه ودينُه "الوثني."

ومن أمثلة ذلك قولُه، في (هوية ناقصة– وهذا الكتاب في أصله أحاديثُ لأدونيس سجّلها وصاغها وأخرجها (شنتال شواف) ، : (لا يُرجَى من الدّين اليومَ نفعٌ...فهو رمزٌ لتخريب المجتمع، لأنه يجعل المجتمعَ يُشبه قبيلةً بدائيةً"، واعتقادُه "أن الدين ارتكاسٌ على عدة مستويات...وأنه كان جوابا على مرحلة أصبحت من الماضي...)(1)

ومن ذلك ادعاؤه، على طريقة الملحدين الراسخين في الكفر والجحود، أن "فكرة الله[لاحظ؛ اللهُ، تعالى وتقدّس، مجرد فكرة] هي من اختراع الإنسان للتصدي لإشكالية الغيب والموت..."(الدينُ، بمنظار أدونيس الملحد المُناضِل، ارتكاسٌ وتقهقر وتخلفٌ، لأنه، في زعمه، أضْعفَ التجربةَ الإنسانية بجعلها تحت وصاية النظرة الدينية، وشكَّك في قدرات العقل وقوته وأهميته، وحوّل الإنسان إلى قطيع يحكمه التقليدُ والقواعد الجامدة ،.فعقيدةُ التوحيد، في زعم أدونيس الملحد، تُضادّ روحَ الفكر والحرية والإبداع، وتُناقض التقدّمَ والحداثة والمستقبل. أما عقائدُ الشّرك والوثنية، فقد كانت، في زعمه، "أكثر حريةً وأكثر إنسانيةً، وكانت أخصبَ خيالا وإبداعا"). يتقدم إلينا الملحدُ داعيا ومُوجّها، وذلك من طريق الطعن في ديننا، والاستهزاء بمقدساتنا، بل وتصوير الإسلام على أنه دينٌ لا يعتنقه إلا الفاشلون اجتماعيا وجنسيا، والعاجزون عن التواصل مع الآخرين، والذين لا يستطيعون أن يبدعوا، وليس لديهم شيء يقولونه (2) تسأل(نينار)، ابنةُ أدونيس، وهي مثل أبيها لا تؤمن بدِينٍ– تسأل البنتُ الملحدةُ أباها أدونيس إن كان يمكن للإنسان أن يعيش بلا حدود وبلا دين؟ فيجيبها الأبُ العجوز: (هناك كثير من الناس يعيشون بلا دين، وأنا واحدٌ منهم. إني لا أؤمن بدين) ووأدُ البنات في الجاهلية، الذي

---

1 - هوية ناقصة–ص 38 ، نظرة أورفي، ص279–280 – وأورفي هو اسمٌ لأحد الأبطال في الأساطير الإغريقية القديمة. وقد اشتهر بالشعر والموسيقى ؟؟

2 - محادثات مع أدونيس أبي، – لـ(نينار إسبر)، وهي ابنةُ أدونيس . ص 163 ، 185 ، 273 279

تحدث عنه القرآن بكل وضوح في قوله، تعالى: (وإذا الموءودة سُئلت بأيّ ذنْب قُتِلت) (التكوير : 8)، هو، في رأي أدونيس الملحدِ، (من اختراع المؤرخين المسلمين. فليس هناك أيّ دليل على أن العرب كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر أو العار. إنه لا يمكننا أن نثق بهذا النوع من الروايات.) (1).

ففضلا عن (كون الإسلام، بما هو دينٌ، صناعةً بشرية خالصة، فهو قد "رأى النورَ تحت رعاية الديكتاتورية) وأن (حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي "كارثة اجتماعية وإنسانية) (2) ، وأن " (العنف خصيصة لازمت النظام الإسلامي من داخل، ومنذ بداياته.) ، ، وهو، أي الإسلام دائما، (لم يكتف بتجميد الفكر والتفكير، وتجميدِ العقل والحرية، بل أدان الجسم والحواس أيضا) وأنه (منع الإبداع والتفكير) ، وأنه (ليس للفرد [في الإسلام حقوقٌ بالمعنى الحديث..) والشرع الإسلامي هو بمثابة قيود قمعية للحريات، (وإذا شبهنا التاريخ العربي ببَيْت، فإن الشرع فيه كان يشكل جدرانَه وأبوابَه ونوافذَه، ولا تشكل الحياةُ الحرة، المتسائلةُ، الطامحة، إلا ثقوبا صغيرة لا تكاد تتسع لكي يدخل منها الضوء.)(3)

يعلق أدونيس على قوله تعالى، من سورة (الذاريات): (وما خلقتُ الإنسَ والجنَّ إلا ليعبدوني) بقوله: "هذه الآيةُ ضد الفكر وضدّ الإنسان) .ويضيف: "إنه يستحيل التجديدُ في مضمار التفكير والعقل بدون قراءة جديدة أو مراجعة جذرية لنظرة العقيدة التوحيدية للعالم والإنسان"(نفسه).

وتسألُه محاوِرتُه (حورية عبد الواحد) في كتاب (نظرة أورفي) : "هل توافق القرآنَ عندما يقول: (وكلّم اللهُ موسى تكليما)؟". فيجيبها أدونيس على الفور، وبلا تردد: "لا مطلقا، لأن الإنسان دائما هو المتكلم"، أي ليس هناك في الوجود إلا الإنسان.

أما عن قصة (آدم وحواء) الواردة في القرآن في أكثر من موضع، فهي، في رأي أدونيس الملحد، " (أسطورة جميلة على المستوى التخييلي") ، أي أن ما حكاه القرآن الكريم عن

---

1 - محادثات مع أدونيس أبي، ص107 ، 171 .

2 - نظرة أورفي، ص 168 ، و 189

3 - انظر : الثابت والمتحول(الأصول)ص 43 ،75 ، 141، 195 .

(آدم وحواء) هو قصص من خيال البشر. وقد بيّن أدونيس هذا حينما تابع قائلا: "هذه الأسطورة[يقصد قصة آدم وحواء] موجودة أيضا في القصص القديم، قبل الإنجيل. فكيف نتصور(أو نفهم) أن اللهَ قد استعار كلَّ هذا من العالم الخيالي السومري؟) وواضح أن المقصود من عبارته الأخيرة هو التشكيك في أن يكون القرآن وحيا من الله، سبحانه وتعالى. وقد تحدثَ، في كتاب (نظرة أورفي) بالتحديد، بأحاديثَ طويلةٍ عن بيت النبوة، كلُّها همزٌ ولمْزٌ وتجريحٌ واستهزاء، بل تجاوزَ ذلك للحكم على مشاعر الرسول، – صلى الله عليه وسلم – ، وحشْرِ أنفِه في علاقته، –صلى الله عليه وسلم –، الحميمية بأزواجه، والانتهاءِ إلى أحكام غايةٍ في السفالة والوقاحة والدناءة الغارقة في المعاصي والمخازي والآثام(1). يقول **على أحمد سعيد العلوي (النصيري) الملقب بأودنيس** – أخزاه الله ولعنه – وهو من رواد الحداثة العربية ومفكريها ، رابطا بينها وبين الحرية الماسونية ؟؟!! : "(إن الإنسان حين يحرق المحرم يتساوى بالله " . ثم يتنامى المفهوم الماسوني لكلمة الحرية إلى صيغته التطبيقية الكاملة في قوله " : إن التساوي بالله يقود إلى نفيه وقتله ، فهذا التساوي يتضمن رفض العالم كما هو ، أو كما نظمه الله والرفض هنا يقف عند حدود هدمه ، ولا يتجاوزها إلى إعادة بنائه ، ومن هنا كان بناء عالم جديد يقتضي قتل الله نفسه مبدأ العالم القديم ، وبتعبير آخر لا يمكن الارتفاع إلى مستوى الله ، إلا بأن يهدم صورة العالم الراهن وقتل الله نفسه) **(2)** وهو ناقل لهذه العقيدة من كتاب سيده (أنطون سعادة في كتابه : الإسلام بين رسالتيه) ويشايعه في هذه العقيدة كل من : جورج عبد المسيح ، وإنعام رعد ،

---

1 - نظرة أورفي: انظر الصفحات التالية : 274 ، 276، 277، وانظر : أنطون سعادة والحزب السوري القومي الاجتماعي ، في أوراق الأمير فريد شهاب (المديلا العام للأمن العام اللبناني) وفيه أسماء كثيرة من منتسبي الحزب ؟!

2 - الحداثة في الأدب المعاصر . محمد مصطفى هدارة ، مجلة الحرس الوطني ربيع الآخر 1410 هـ ولمن أراد التوسع فعليه الرجوع لكتاب (الحداثة في العالم العربي مجلد 1–4 ، لمحمد بت عبد العزيز بن أحمد العلي ، وكتاب الاتحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها : للدكتورسعيد بن ناضر الغامدي ، مجلد1–3 ، **وكتاب الحداثة في ميزان الإسلام**– عوض القرني) وهذه الكتب تغني عن غيرها ، وموجودة على النت .

ويوسف الخال ، وتوفيق صايغ ، وخليل حاوي ، وجميل صليبا ، وأسعد حردان وكلهم نصارى ، وأعضاء في الحزب السوري القومي الاجتماعي وكلهم كما قال الشاعر الفراتي :

كأحجار مِرحاضٍ فليس لواحدٍ ..... على واحدٍ من بينها أبدا فضلُ ؟

النحت في اللغة العربية

في كل مرة يتحدث فيها **ابن أبيه الجهول** ألمدعو أسامة ؟ عن حرف من حروف المعاني (الواو... الفاء لولا ....) يقول : لغتنا لغة اشتقاق .. وليست لغة نحت ، كاللغات الأجنبية .. التي لا تعرف الاشتقاق .. كما لا يعرف هو معنى ما يتحدث عنه .، ماذا نسمي البسملة .. والحوقلة ، والسبحلة ...وفلان تلحمي ، أو كرمي ..أليس كل هذا يسمى نحتا ..؟؟

نشأ النحت في اللغة العربية؛ استجابة لضرورة فرضتها مؤثرات اجتماعية وفكرية ، كما كانت هذه النشأة؛ استجابة لدوافع لغوية فرضتها العناية اللغوية بكل ما هو حيوي في الحياة الاجتماعية. كذلك اقتضى التطور الحضاري السريع استغلال مفاهيم كثيرة مثل: الاقتصار والاختصار والإيجاز في الكلام والسرعة في تحقيق التواصل.

النحت في اللغة وفي الاصطلاح :

ظاهرة النحت ووظيفته التي تقوم على مبدأ الاختصار والاختزال واضحة جلية في اللغة العربية . استخدمه العرب في الألفاظ الكثيرة الورود في كلامهم ومحاوراتهم. ومردّ ذلك يعود إلى حدة أذهان العرب القدامى وجودة أفهامهم، ولذلك كثر في كلامهم أنواع الإيجاز والاختصار ، والحذف ، والاقتصار.

والنحت في أصل اللغة: هو النشر والبري والقطع. و نحِتَ العود أي براه ، والحجر أي سوّاه وأصلحه (1). ونحت الكلمة: أخذها وركّبها من كلمتين أو أكثر نحو: الحوقلة من (لا حول ولا قوة إلا بالله) والبسملة من: (بسم الله الرحمن الرحيم) و يقال: نحت النجّار الخشب والعود إذا براه ، وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجبال. قال الله تعالى: (وتنحتون من الجبال بيوتاً)(الشعراء : 149)

وفي الاصطلاح : عند الخليل بن أحمد : " أخذُ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها" (2) ، ويعتبر الخليل الذي هو أوّل من أكتشف ظاهرة النحت في اللغة العربية حين قال: " إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما، إلاّ أن يُشتَق فَعِلٌ من جمع بين كلمتين مثل (حيّ على) كقول الشاعر :

أقول لها ودمع العين جار..... ألم يحزنك حيعلة المنادي

فهذه كلمة جمعت من (حيّ) ومن (على). و نقول منه " حيعل، يحيعل، حيعلة..."

ويعرّف **الدكتور نهاد الموسى** النحت في كتابه " **النحت في اللغة العربية** " بقوله: " هو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان أو الكلمات متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللّفظ، دالة عليهما جميعاً في المعنى" (1) **والغرض من النحت** : هو تيسير التعبير بالاختصار والإيجاز. فالكلمتان أو الجملة تصير كلمة واحدة بفضل النحت. **يقول ابن فارس:** "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. وذلك " رجل عبشميّ منسوب إلى اسمين"(هما عبد و شمس).

النحت هو انتزاع وإيجاد كلمة من كلمتين أو أكثر، بحيث نسمّي الكلمة المنزوعة، منحوتة. أو نوجد تركيبا من امتزاج كلمتين، بحيث يكون له معنى لم يكن له قبله في الإفراد و هذا

---

1 – انظر : المنجد في اللغة، لويس معلوف ، لسان العرب و تاج العروس مادة " ن. ح، ت"

2 – العين، تحقيق د. مهدي المخزومي وزميله ، 1 . 60

العمل يسمّى النحت . و لكن بينهما فرق وهو كون الاختزال والاختصار في النحت ولا يوجد في التركيب. ونرى نفس هذا الفرق بينه و بين الإشتقاق على الرغم من أن يعدّ البعض النحت ظاهرة إشتقاقية و**يسمّى النحت الاشتقاق الكُبّار**. يعني؛ في الاشتقاق إطالة لبنية الكلمات غالبا ولكن في النحت اختزال واختصار دون الإطالة.

قال د. تمام حسان: " ومما يرتبط بالاشتقاق أيضا ظاهرة النحت، وهي تمثل نوعا من أنواع الاختزال المبني على اختيار أشهر حروف العبارة لصياغة كلمة منها ." abbreviation

ويبدو ان الكلمات التي تنحت يجب ان تكون مألوفة ومشهورة ومتكررة فمثلا نقول (سبحلَ وحوقلَ) وهنا نعني: سبحان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ونقول: بسملة أي: بسم الله الرحمن الرحيم. فالنحت هو أن تؤخذ كلمتان و تنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ. والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيعل الرجل، إذا قال حيَّ على. ما يفهم من تعريف ابن فارس : هو إنشاء كلمة جديدة، بعض حروفها موجودة من قبلُ في كلمتين أو أكثر. وقد أدى هذا الفهم بالكثير من العلماء إلى اعتبار النحت نوعا من الاشتقاق ميزوه من الصغير والكبير بمصطلح الاشتقاق الكبّار.

وقصارى القول أن الاشتقاق الكُبَّار اسم أطلقه الأستاذ **عبد الله أمين** على مايعرف بالنَّحْت، وهو أخذُ كلمة من بعض حروف كلمتين أو كلمات أو من جملة مع تناسب المنحوتة والمنحوت منها في اللفظ والمعنى. وقد استعملته العرب لاختصار حكاية المركَّبات كما قالوا: بَسْمَلَ وسَبْحَلَ وحَيْعَلَ : إذا قال: بسم الله، وسبحان الله، وحي على الفلاح. ومن المركَّب العلمُ المضاف، وهم إذا نسبوا إليه نسبوا إلى الأول، وربما اشتقوا النسبة منهما، فقالوا: عَبْشَميّ وعَبْقَسيّ ومَرْقَسيّ في النسبة إلى عبد شمس وعبد القيس وامرئ القيس في كندة. وهو قليل الاستعمال في العربية. و ذهب ابن فارس إلى أن أكثر الألفاظ الرباعية والخماسية منحوت وفيها الموضوع وضعاً، وعلى هذا المذهب جرى في كتابه مقاييس اللغة.

---

1 – د. نهاد الموسى : النحت في اللغة العربية : ص65، 67 .

و هذا القسم من أقسام الاشتقاق وسيلة من وسائل توليد كلمات جديدة للدلالة على معان مستحدثة. وقد أجازه المجمع عندما تُلجئ إليه الضرورة العلمية.

هل النحت ظاهرة قياسية؟ يعتقد الدكتور إبراهيم نجا في كتابه فقه اللغة العربية: " أن هذه الظاهرة سماعية ، وليس له قاعدة يسير وفقها القائلون إلاّ في النسبة للمركب الإضافي. فقد قال العلماء إنه مبنيّ على تركيب كلمة من اللفظين على وزن " فعلل" بأخذ الفاء والعين من كلّ لفظ ثم ينسب للفظ الجديد كعبشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، وتيمليّ في تيم اللاّت. وفي غير ذلك مبنى على السّماع والأخذ عن العرب" (1) . غير أنّ بعض الباحثين المتأخرين فهموا نصّ ابن فارس: "... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت" (2) ، فهموه فهماً مختلفاً بحيث استنتج بعضهم من هذا النص أنّ ابن فارس يرى أنّ النحت قياسي ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " ومع وفرة ما روي من أمثلة النحت تحرج معظم اللّغويين في شأنه و اعتبروه من السّماع، فلم يبيحوا لنا نحن المولدين أن ننهج نهجه أو أن ننسج على منواله. مع هذا، فقد اعتبره ابن فارس قياسيا، وعده ابن مالك في كتابه التسهيل قياسيّا كذلك"(3) . يقول ابن مالك في التسهيل: قد يُبْنَى من جُزأي المركب " فَعْلَلَ " بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلّت عين الثاني كمل البناء بلامه ، أو بلام الأول و نسب إليه. وقال أبو حيّان في شرحه: وهذا الحكم لا يطّرد؛ إنّما يقال منه ما قالته العرب، والمحفوظ عَبْشميّ في عبد شمس، وعبد ريّ في عبد الدار، ومرقسيّ في امرئ القيس، وعَبْقَسَيّ في عبد القيس، و تيمليّ في تيم الله (4). و لكنّ لجنة النحت بمجمع اللغة العربية في القاهرة علّقت على هذا الاختلاف بالقول: "... وقد نقلنا فيما تقدّم عبارة ابن فارس في فقه اللغة، وهي لا تفيد القياسية إلاّ إذا نظر إلى أنّ ابن فارس

---

1 – الدكتور إبراهيم نجا في كتابه فقه اللغة العربية : ص 56

2 – ابن فارس : الصاحبي، ص271

3 – من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ص72

4 – المزهر للسيوطي، 1 : 485

ادعى أكثرية النحت فيما زاد عن ثلاثة، ومع الكثرة تصحّ القياسية والاتساع " (1) وهكذا يظلّ النحت بين قياس وسماع بين اللغويين، و لكن مجمع اللغة العربية وقف من ظاهرة النحت موقف المتردّد في قبول قياسيته حتى تجدد البحث أخيراً حول إباحته أو منعه، فرأى رجال الطبّ والصيدلة والعلوم الكيماوية والحيوانية والنباتية في إباحته وسيلة من خير الوسائل التي تساعدهم عند ترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية. ومن هنا؛ انتهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى قرار سنة 1948م حيث أفاد: " جواز النّحت في العلوم والفنون للحاجة الملحّة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربيّة موجزة" (2) . ولكن بشرط انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة، وتنزيل هذه الكلمة على أحكام العربية، وصياغتها على وزن من أوزانها. وبتحقيق هذه الشروط يكون النّحت – كجميع أنواع الاشتقاق– وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة وتجديد أساليبها في التعبير والبيان من غير تحيّف لطبيعتها، أو عدوان على نسيجها المحكم المتين(3)

أقسام النحت :

قبل أن ندخل في بحث أقسام النحت، حري بنا أن نذكر أن هناك تأويلات ألفاظ قائمة على وجوه التفكه حيث نستطيع أن نحملها على النحت. و ذلك كالذي أورده الجاحظ (المتوفى 255هـ) عن أبي عبد الرحمن الثوري، إذ قال لابنه: " بني! إنما صار تأويل الدرهم، دار الهمّ، وتأويل الدينار، يدني إلى النار"(4) ، ومنه: " كان عبد الأعلى إذا قيل له: لم سمّي الكلب سلوقيا؟ قال: لأنه يستل ويلقى، وإذا قيل له: لم سمّي العصفور عصفوراً؟ قال: لأنه عصى و فرّ." كما يقول ابن فارس في كتابه الصاحبي: " العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار ... وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة

---

1 – مجلة المجمع: 202/7، 203 . النحت في اللغة العربية، د. نهاد الموسى، ص284 وما بعدها

2 – اللغة والنحو، عباس حسن، ص 245 ، ومجلة المجمع 203/7

3 – دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ص 274.

4 – البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ص 106

أحرف فأكثرها منحوت. مثل قول العرب للرجل الشديد " ضِبَطْر" من ضَبَطَ و ضَبَرَ"(1)

قام المتأخرون من علماء اللغة من خلال استقرائهم للأمثلة التي أوردها الخليل بن أحمد وابن فارس بتقسيم النّحت إلى أقسام عدّة، يمكن أن حصرها كما يلي:

* **النحت الفعلي:** وهو أن تنحت من الجملة فعلاً، يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل: جعفد من: جعلت فداك.

بسمل من: بسم الله الرحمن الرحيم

***النحت الاسمي:** و هو أن تنحت من كلمتين اسما. مثل:

جلمود من: جمد و جلد.

حَبْقُر للبرد، و أصله: حَبٌّ و قُرّ.

* **النحت الوصفي:** وهو أن تنحت كلمة واحدة من كلمتين، تدل على صفة بمعناها أو بأشدّ منه، مثل: ضِبَطْر للرجل الشديد، مأخوذة من ضَبَط و ضَبَر.

الصّلدم وهو الشديد الحافر، مأخوذة من الصلد والصدم.

النحت التخفيفي : مثل بلحارث في بني الحارث، وبلخزرج في بني الخزرج وذلك لقرب مخرجي النون واللاّم، فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللاّم حذفوا. وكذلك يفعلون بكلّ قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، فأمّا إذا لم تظهر اللاّم فلا يكون ذلك، مثل: بنى الصيداء، وبنى الضباب، وبنى النجار(اقتباس من: فقه اللغة، د. إبراهيم أبو سكين، ص 23(

* النحت النسبي: وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتين. مثل:

طبرخزيّ: أي منسوب إلى المدينتين (طبرستان) و (خوارزم) تنحت من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم المنسوب.

شفعنتي يقال في النسبة إلى " الشافعي و أبي حنيفة."

حنفلتي يقال في النسبة إلى " أبي حنيفة و المعتزلة "

---

1 – ابن فارس في كتابه الصاحبي، 271.

* النحت الحرفي: مثل قول بعض النحويين، إنّ (لكنّ) منحوتة، فقد رأى الفراء أنّ أصلها (لكن أنّ) طرحت الهمزة للتخفيف و نون (لكن) للساكنين. ذهب غيره من الكوفيين إلى أنّ أصلها (لا) و(أن) والكاف الزائدة لا التشبيهيّة، وحذفت الهمزة تخفيفا .

وهنا نأتي بنماذج من المصطلحات و الكلمات المنحوتة ذكرناها على سبيل التمثيل لا الحصر رجاء بأنه يفيد الطلاب و القارئين و المهتمين به و ليزيدوا لإكماله.

أَزَنيّ: في الرمح المنسوب إلى ذي يَزَن.

إِمّعَيّ: النسبة إلى إمّع و هو من قول إنّي معك (للذم، إذ أنّ الإمعة هو الذي لا رأْي له ولا عَزْم فهو يتابع كل أَحد على رأْيِه ولا يثبت على شيء).

البَرِيدَال: من البريد الإلكتروني و هي تعريب كلمة"E-mail ".

الأَغْلِرضَانيَّة: كرة أرضية من الأغِلفَة و الأرْضانية

بترودلار: منحوت من البترول و الدولار.

البرمائي: منحوت من البرّ و الماء.

*البرمائيّات. كل حيوان يعيش في البر و الماء.

بسملَ: قال بسم الله الرحمن الرحيم و مأخوذ من بسم الله الرحمن الرحيم.

بلعنبر: منحوت من بني العنبر.

التكبير: قول الله أكبر.

التنظطبيعي: نظام بيئي من التناظمُ و الطبيعة.

جعفدَ: قال جعلت فداك.

حسبلَ: قال حسبي الله.

حَلْمَأ: مِن حلّ بالماء.

حمدل: قال الحمد لله.

حوقل: قال لا حول ولا قوة إلا بالله و مأخوذ من هذه العبارة.

الحيزمن: منحوت من الحيّز و الزمان.

حيعلَ أو حوعلَ: قال حي على الصلاة.

-زاد الثعالبي في فقه اللغة:

الحَيْعَلَة (حكاية) قول المؤذن: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح.

حيفل: قال حي على الفلاح.

الحينَبَات: منحوت من الحيوان و النبات.

دمعزَ: قال أدام الله عزك.

الرأسمال: منحوت من الرأس و المال.

-الدول الرأسماليّة.

الركمجة: منحوت من الركوب و الموج.

الزمكان: منحوت من الزمان و المكان.

سبحلَ: قال سبحان الله و منها مأخوذة..

سمعلَ: قال السلام عليكم.

شقحطب: منحوت من شقّ و حَطَب.

الشَنكبُوتِية: من الشبكة العنكبوتية و هي تعريب كلمة.Internet " "

صهْصلقَ: من صهل و صلق.

الضبْخن: منحوت من الضباب و الدخان.

طلبقَ: قال أطال الله بقاءك.

*في الصحاح : يقال في النسبة إلى عبد شَمس: عَبْشَميّ و إلى عبد الدار عَبْدَريّ و إلى عبد القيس عَبْقسيّ يُؤْخَذ من الأول حرفان و من الثاني حرفان ويقال: تعَبْشَم الرجلُ: إذا تعلَّق بسبب من أسباب عبد شمس إما بحلْف أو جوار أو وَلاَء و تَعَبْقس إذا تعلّق بعبد القيس. قال: وأما عَبْشَمس بنُ زيد مناةَ بن تميم فإن أبا عمرو بن العلاء يقول: أصله عَبُّ

شمسٍ أو حبُّ شمس وهو ضوؤها والعين مبدلة من الحاء كما قالوا: حَبْقُرّ في عَبُّ قُرٍّ وهو البَرد. و قال أبو حيّان في شرحه: وهذا الحكم لا يطّرد إنما يقال منه ما قالته العرب والمحفوظ عَبْشميّ في عبد شمس وعَبْدريّ في عبد الدار و مرقسيّ لغة في امرىء القيس وعَبْقسيّ لغة في عبد القيس و تيملي في النسبة إلى تيم اللّه.

العَجَمْضى: ضرب من التمر. من عجم وهو النّوى وضَاجم واد معروف. وفي الجمهرة: العَجَمْضى و ذلك ضرب من التمر وهما اسمان جُعلا اسماً واحداً: عجم وهو النّوى وضَاجم واد معروف ..

الفذلكة: من فذلك كذا و كذا.

قبتاريخ: منحوت من قبل التاريخ.

القروسطى: منحوت من القرون والوسطى.

الكثاسَكَن: من الكثافة و السكان أي: كثافة سكانية.

كهرضوئي: من كهرباء وضوء.

الكهرطيسي: منحوت من الكهرباء والمغنطيس.

كهرمائيّ: منحوت من الكهرباء والماء.

مدرحي أو مدرحية: منحوت من المادة و الروح.

مشأل: قال ما شاء الله. فلان كثير المشألة إذا أكثر من هذه الكلمة.

المصطلاجدة: من المصادرالطبيعية واللامتجددة.

مغتَوطن: نوع مستوطن من مستوطن ووباء

النظجفة: منحوت من النظافة والجفاف.

النَّفْسَجِسْمي: منحوت من النفس والجسم.

هلّل: قال لا إله إلا الله

فالنحت : الطريقة التي يتم فيها جمع كلمتين أو أكثر باختيار أجزاء مناسبة من

الكلمات المتعددة و المختلفة، لتعطي كلمة واحدة في النهاية. على كل حال، عالج الباحثون هذا الموضوع بما فيه الكفاية في أبحاث متعددة. و تكفينا هذه المجموعة لرسم صورة عامة عن النحت في اللغة العربية؛ إذ النماذج التمثيلية كثيرة في كتب اللغة. وما ذكرناه كان على سبيل التمثيل لا الحصر. (1)

إذن اللغة العربية كما فيها اشتقاق ، فيها نحت أيضا، بل النحت نوع من أنواع الاشتقاق ..

يعني لازم توزع تياستك أيها الحكواتي على من يشاهدون كذبك ومفترياتك .. قليلا من الحياء ؟؟

والعرض له مستمر

د. عبد الله المحمود

1 - انظر : للمزيد من المعلومات الاشتقاق والتعريب، للأستاذ عبد القادر المغربي، ، الاشتقاق للدكتور فؤاد ترزي، فقه اللغة للدكتور إبراهيم أبو سكين، الاشتقاق عند اللغويين للدكتورفتحي الدّابولي، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه و ضبطه محمد أحمد جاد المولى وآخرون و فقه اللغة العربية وخصائصها للدكتور إميل بديع يعقوب .